الأثر الوظيفى للرسم الإملائى

تأليف

د. أحمد عبد العظيم عبد الغنى

كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

عضو مجمع اللغة العربية

الوجودات أربعة:-

- وجود فى البنان بالكتابة،
- ووجود فى اللسان بالعبارة،
- ووجود فى الجنان (العقل أو الذهن) بالتصور،
- ووجود فى العيان بالرؤية خارج الأذهان.

البرهان فى علوم القرآن
جـ١ ص ٣٧٧

الإهداء

إلى الذين يقرؤون غير ما يَرون، وينطقون غير ما يقرؤون، ولا يتدبرون المعنى فيُدْبرون عنه، ولا يولّون بصائرهم صوب المراد فتزيغ أبصارهم عن متطلبات المعنى فيما تقع أعينهم عليه مسطورا؛ استخفافا به، وقصورا عن إدراك وظائفه...

إلى الذين يتعيشون بالعربية ولا يعيشون لها...

إلى الذين ينسَوْن أو يتناسون أن العربية لغة حيّة تتمتع بخصائص لا تجتمع للغة حية أخرى، فقد اجتمع لها امتداد متصل فى الزمان، واتساع عبر التاريخ فى المكان، وارتباط حياة بما ضمن الله بقاءه ذكْرا متلوّا وهو القرآن، وتراث من البحث اللغوى الجامع بين الرواية والدراية، بين النقل والعقل، بين النظر والتطبيق..

إلى الذين لا يفرقون بين "لِلصَّيْنِ، و "للصِّيْنِ"، وينطقون يَرَوْنَ على أنها يَرُونُ، و "يعيهِ" على أنها "يعيهُ"، ولا يخالفون بين سَعَوْا وسَعُوا، ولا بين دَعَوْا ودَعُوْا، ولا يمايزون بين الأَبْطال، والإبْطال، ولا بين الأعلام والإعلام، أو الخِطّة والخُطّة، أو الخِطْبة والخُطْبة، ويقولون "سورة الحَجَر بدلا من سورة الحِجْر، وكتاب المَلَل والنَّحْل بدلا من كتاب المِلَل والنِّحَل، وسلاح الْمُرَكَّبات قاصدين سلاح الَمَرْكَبات، ويكتبون شبه الجملة" إليه" هكذا" إليه" ولا يشعرون بحرج حين ينطقون كلمة عِبْرات قاصدين كلمة عَبَرات، أو كلمة "سِنَة" وسياق كلامهم يتطلب "سَنَة"، وجملة" سُنَّهُ. (فعل أمر + مفعول به) فى سياق لا يصح فيه إلا الكلمة المفردة "سُنَّة".

ولا يجدون غضاضة فى قراءة قول الرسول – صلى الله عليه وسلم –:– "ولا يجوز بيْع بُرٍّ مَبْلُول بِبُرٍّ مَبْلول" على النحو التالى:–

ولا يجوز بيع بَرَمْبَلوُلٍ بِبَرَمْبَلوُلٍ، ويكتبون إن شاء الله إنشاء الله، وينطقون "حرف الروِيّ حرف الرّوْر .. وغير هذا كثير عمت به البلوى ...

إلى الذين يأنفون من الصحة اللغوية، والصواب النحوى، والضبط الصيغى، ويألفون السرور بالخطأ، والعمل على إفشائه، والسعى على بثه فى الناس، ونشره فى العالمين...

إلى هؤلاء وأولئك أوجه هذه الصفحات.

العلاقة بين نظام الرسم الكتابى وبقية أنظمة اللغة

يتناول هذا البحث جانبا لا توليه الدراسات اللغوية (الصوتية والصرفية، والنحوية، والدلالية) اهتماما يعكس أهميته العلمية النظرية، ولا تشمله عناية توقفنا على آثاره التعليمية العملية، كما لا تتوجه إليه مقاصد الباحثين توجها يفضى إلى الكشف عن أوجه الارتباط بين نظام الكتابة أو الرسم الإملائى للغة العربية (وهو أمر إبداعى، وضعى، رمزى)، وبين بقية الأنظمة اللغوية المستنبطة من اللغة المتواضع على رسم كتابى بعينه لها (وهى أنظمة تقريرية، وصفية لظاهرة عرفية اجتماعية هى اللغة).

وقد يكون هذا الانصراف، وذلك التغاضى عن تلك الناحية من الدراسة راجعا إلى تصور أن الرسم الإملائى، أو نظام الكتابة، وعلامات الترقيم، وكل ماله صلة بالرمز اللغوى كتابيا أمر شكلى، منبت الصلة بالأنظمة الأخرى للغة، ومنقطع العلاقة بمستوياتها التحليلية المتكاملة: الصوتية، والصرفية والنحوية، والدلالية.

والحقيقة العلمية، ونتائج الممارسة العملية التعليمية تفضيان إلى عكس هذا التصور، وتسلمان – على وجه قطعى التأكيد – أن الرمز الكتابى (أو الرسم الإملائى) فى جانبيه: العملى والعلمى، بمفهوميه: الضيق، والواسع الشامل علامات الترقيم، وغيرها مما سنعرض له فى حينه من البحث – ذو صلة جوهرية بِنُظُم اللغة التى تستخدم هذا الرسم أو ذلك ناقلا لها، وهى صلة لا تقف عند حدود الغايات العملية كتيسير رسم الكلمات، وتسهيل وضعها على صفحات الأوراق، وإنما يتجاوزها إلى الارتباط الوثيق بنُظُم اللغة المتكاملة فيما بينها، متمثلة فى التالى:–

– النُّسُق الصوتية، أو نظام الصوات اللغوية:–
Phonological System(S)

– نُظُم الصيغة (حرة، ومقيدة، ومركبة، أو النظام الصرفى:–

Morphological System(s)

- نُظُم الدلالة، أو النظام الدلالى:-

Semantic System(s)

وهو ارتباط يصل إلى الحدّ الذى يجعل عدم مراعاة ضوابط الرسم الإملائى تجاوزا لمقررات تجب مراعاتها فى نظام أو أكثر من أنظمة اللغة التى لا تقوم اللغة، ولا تتحقق إلا بها، بل إننى لا أبالغ حين أقرر أن نظام الرسم الإملائى ليس فى حقيقته إلا تلخيصا عمليا، وتمثيلا بأدوات غير لغوية، وتجسيدا مرئيا مقروءا لما تقرره الأنظمة اللغوية وتقره، وأن الخطأ فيه إنما يقع ويكون لعدم تمثّل من يتولّى إنتاج الأثر الكتابى اللغوى مقتضيات الأنظمة اللغوية المتعددة، ومتطلبات مسائلها، وهذا ما يقرره المحققون من علماء اللغة قديما وحديثا، وآية ذلك أن أصول فن الرسم أو الإملاء، ومقوماته التى راعاها القدماء تمثلت – كما نقل عنهم[١] فيما يلى:-

- أصول ومقومات ترجع إلى تيسير رسم الكلمات الشائعة الكثيرة الاستعمال.
- أصول ومقومات يقصد بها إزالة الإبهام واللبس الذى يحدث بين الكلمات المتشابهة.
- أصول ومقومات يراد بها بيان الأصول التصريفية لكثير من الألفاظ.
- أصول ومقومات يُكشف بها عن الأصول النحوية لكثير من الكلمات[٢].

---

(١) انظر: قواعد الإملاء. عبد السلام هارون. ص٣ (بتصرف) ط٥، الخانجى ١٩٨٦م.

(٢) انظر: كتاب الإملاء. حسين والى. ص ٦٧ (بتصرف) طبعة أولى ١٣٢٢هـ – مطبعة المنار.

كما أن من مقررات السالفين فى الرسم الإملائى ما يلى:

- ضرورة وضع الهمزة، والمدّ، والتشديد، حذرًا من اللبس[١].
- عدم الاعتماد على السياق فى ترك الشَّكْل (تشكيل الكلمة (وضبطها)؛ فإن كثيرًا من القرائن قد يخفى على القارئ[٢].
- منْع اللبس مقدم على القياس[٣].
- النقْط والشَّكْل من موانع اللبس[٤].
- وفى كلام بعضهم أنه لما كان إغفال الكُتب من الشَّكْل لا يخلو من إهمال، وشَكْل كل كلماتها من أصعب الأشغال، اختاروا التوسط، وقالوا: ينبغى أن يُشْكِل[٥].
- إذا زال الاشتباه بشَكْل موضع اقُتصر عليه، وإلاّ زِيد فى الشَّكْل حتى يحصل الغرض[٦].
- ما ليس له إلا حالة واحدة لا حاجة لضبطه[٧].
- شهرة الكلمة تغنى عن ضبطها[٨].
- يجوز الاكتفاء بجوهر حروف الكلمة عن ضبطها فى بعض

---

(١) انظر: كتاب الإملاء. حسين والى. ص ٢٤٦ (بتصرف) طبعة أولى ١٣٢٢هـ – مطبعة المنار.

(٢) السابق. ص ٢٤٨ – ٢٤٩.

(٣) السابق. ص ٩٥.

(٤) السابق. ص ٤٨، وكذلك ص١٢١.

(٥) السابق. ص ٢٤٦.

(٦) السابق. ص ٢٤٦ – ٢٤٧.

(٧) السابق. ص ٢٤٨.

(٨) السابق. ص ٢٤٨.

المواضع[١].

- يجوز الاكتفاء بذكر الباب الصرفى للكلمة عند ضبطها[٢].
- لا يُترك ضبط كلمة لضبط كلمة أخرى[٣]

وغير هذا كثير سنفيض فيه القول فى حينه – إن شاء الله – ويقرر أحد مفكِّرى علماء السلف[٤] الذين شُغِلوا بتعليل الرسم العثمانى (وهو الرسم الخاص بكتابة المصحف الشريف)، وربْط تصاريف الألفاظ والحروف التى جاءت فيه مخالفة للرسم القياسى بتصاريف المعانى، فى علاقتها مع أحوال الوجود ، وفى علاقتها مع الذات المدركة لها – أقول: يقرر أن الرسم ليس وليد اتفاق ومصادفة، بل هو نتيجة تحقق ودراية، وأن الرسم "رمز لا يُفَكّ إلا بامتلاك مفاتحه، وعندها تتبدد الشكوك حوله، وتبطل كل التهم التى وجهت إليه، فالحذف فى موطن الإثبات وعكسه، والفصل فى موطن الوصل وعكسه، وإبدال حرف بآخر، كل ذلك لم يكن "بالاتفاق" (أى: لم يكن مصادفة، بل لمعنى موجود، محقق[٥].

ويسوق ابن البنّاء كثيرا من التفسيرات الدلالية، والتوجيهات ذات السمة

---

(١) السابق. ص ٢٤٩ (بتصرف).

(٢) السابق. ص ٢٤٧.

(٣) السابق. ص ٢٤٩.

(٤) انظر: عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل. أبو العباس أحمد بن البناء المراكشى. المراكشى.

حققته وقدمت له د. هند شلبى. ص ١٥، ٣٠ (بتصرف) دار الغرب الإسلامى –

بيروت – لبنان. ط١/١٩٩٠م.

(٥) السابق. ص ١٧ (من مقدمة التحقيق).

الصوفية، والطابع الباطنى القائمين على التذوق الشخصى، والانطباع الذاتى مقررا، ومكررا تأكيد أن الرمز الكتابى فى الرسم العثمانى "مرآة وفيَّة لتصوّر متكامل للمعانى القرآنية فى ظهورها وبطونها، فى شدتها وخفائفها، فى التصاقها بالأرض وسموها إلى السماء[١]"، ولأن هذا البحث ليس موجها للحديث عن الأثر الوظيفى للرسم العثمانى فى مخالفته للرسم القياسى، فسوف نكتفى بالإشارة الكاشفة عن جانب من تأملات ابن البناء المتفردة التى يخلعها دلاليا على الرسم العثمانى، ويتصوره مشحونا بها، ناقلا لها، معبرا عنها، غير مستطردين فى هذا الميدان، أو مستفيضين فيه إلا بالقدر الذى نضرب فيه من تمثيل ابن البناء ما يوضح مذهبه، لطرافته من ناحية، ولتفرده فى مجال تعليل الرسم العثمانى من ناحية أخرى، محيلين المستزيد إلى ابن البناء نفسه فى كتابه المتفرد السالف الذكر، الذى يستحق التأمل والنظر، اختلفتَ معه أو اتفقت[٢] – وقد نقل الزركشىّ فى كتابه "البرهان فى علوم القرآن[٣]" جزءا كبيرا من عمل ابن البناء، وإن كان نقلا منقوصا[٤]، لم يستوف فيه المسائل، ولم يراع ترتيبها، كما اختلط فيها كلام ابن البناء –

---

(١) السابق. ص ١٦، ١٧ (من مقدمة التحقيق).

(٢) انظر فى مذهب المختلفين مع مثل ما يذهب إليه ابن البناء ومن شاكله ما يلى:– فى علوم القرآن: مدخل ودراسة وتحقيق د. السيد رزق الطويل. ص٢٧٩. وخلاصة ما يراه أنه:– "من غير المقبول عقلا ونصا القول بالرمز، أو بأن هناك أسرارا إلاهية فى هذه الحروف الزائدة، وأن هذه الأسرار لا تدرك إلا بالفتح الربانى، فهذا نوع من التكلف، والتعسف، والإيغال فى الوهم".

(٣) انظر: البرهان فى علوم القرآن. الزركشى. تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم جـ١ ص ٣٧٦ – ٤٣١. دار التراث – القاهرة (بدون تاريخ).

(٤) انظر: عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل. ص ٩ – ١٠ (بتصرف).

الذى حذف بعضه – بكلام الزركشى، بالإضافة إلى أن صاحب البرهان لم ينقل مقدمة ابن البناء الهامة التى يتوقف عليها فهم ما يتغياه، وتوضيح ما استهدفه فى التأليف.

وكذلك نقل السيوطى فى كتابه "الإتقان فى علوم القرآن[١]" عن ابن البناء الذى تُعدّ رسالته عمدة فى اختصاصها[٢].

وعلة الاكتفاء بالإشارة إلى رسالة ابن البناء المشار إليها، وعدم الوقوف معها طويلا أن ما ساقه ابن البناء – على حلاوة معايشة كثير منه روحا، ووجدانا – يفتقر إلى الأدلة اللغوية، وتعوزه البراهين التركيبية، ولا يتحقق له الاطراد الاستعمالى فى الظاهرة موضوع التفسير (وهى مظاهر الزيادة، والنقص والإبدال، والفصل والوصل فى الرسم العثمانى)، ومن نماذج تفسيره وتعليله ما يلى:-

أ- من أمثلة زيادة الألف:-

قال تعالى:- ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ . . . ﴾[٣]"،

وقال:- ﴿ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ . . . ﴾[٤]"

زيدت الألف بعد اللام فى "لأذبحنه"، وفى "لا أوضعوا" تنبيها على أن

---

(١) انظر: الإتقان فى علوم القرآن. السيوطى. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم النوع السادس والسبعون. ص ١٦٧ – ١٩١ ط٢. منشورات الرضى – بيدار.

(٢) انظر: عنوان الدليل ... ص١٣.

(٣) النمل / ٢١.

(٤) التوبة / ٤٧.

المؤخر أشد فى الوجود من المقدم عليه لفظا؛ فالذبح أشد من العذاب، والإيضاع أشد إفسادا من زيادة الخبال[1]. ومن أمثلة زيادة الألف كذلك ما يراه فى قوله تعالى: ﴿ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ ﴾[2]".

فقد زيدت الألف دليلا على أن هذا المجىء هو بصفة من الظهور ينفصل بها عن معهود المجىء، وهذا بخلاف قوله تعالى: ﴿ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾[3]؛ حيث لم تكتب الألف؛ لأنه معروف المثل فى الدنيا، ومن تأوله بمعنى البروز فى المحشر لعظيم حساب الخلق أثبت الألف فيه أيضاً[4].

ب-ومن أمثلة حذف الألف إشارة إلى اضمحلال الفعل، وبطلانه، وعدم صحة ثبوته فى الوجود، أو عدم ظهوره للعيان، ما يلى:-

- سَعَوْ(بدون الألف)، كما فى قوله تعالى:-﴿ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾[5]؛ حذفت الألف تنبيهاً إلى أنه سعى فى الباطل، لا يصح له ثبوت فى الوجود.
- جَاءُو (بدون ألف) فيما يلى:-
- "وجاءو بسحر عظيم[6]".
- "جاءو ظلما وزورا[7]".

---

(١) انظر: عنوان الدليل ... ص ٥٧، والبرهان. جـ١ ص٣٨١ (بتصرف فيهما).

(٢) الفجر/ ٢٣.

(٣) الزمر / ٦٩.

(٤) انظر: عنوان الدليل ... ص ٦٢، والبرهان ... جـ١ ص٣٨٤ (يتصرف فيهما).

(٥) سبأ /٥.

(٦) الأعراف/ ١١٦.

(٧) الفرقان /٤.

- "وجاءو أباهم ...[١] ".
- وجاءو على قميصه ...[٢] ".

حذفت الألف – فيما يرى ابن البناء – ؛ لأن المجيء فى هذه السياقات ليس على وجهه الصحيح[٣].

- عتَوْ (دون ألف) كما فى قوله تعالى:- ﴿ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾[٤]"؛ ذلك لأنه عُتُوّ على الله، لذلك وصفه بالكبر، فهو باطل فى الوجود[٥].

- فـاَءُو (دون الألـف)، كمـا فـى قولـه تعـالى:- ﴿ فَإِن فَآءُو ﴾[٦] "؛ إذ هو فيء بالقلب والاعتقاد [٧].

جـ – ومن أمثلة زيادة الواو خطًّا للدلالة على ظهور معنى الكلمة فى الوجود للعيان فى أعلى رتبة ورودها فى قوله تعالى: ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[٨]"، وفى قوله تعالى: ﴿ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى ﴾ [٩] حيث زيدت الواو تنبيها على ظهور ذلك بالفعل للعيان، ويدل على هذا أن الآية جاءت للتهديد

---

(١) يوسف /١٧.

(٢) يوسف /١٧.

(٣) انظر: عنوان الدليل ... ص ٥٨ – ٥٩، وانظر: البرهان ... جـ ١ ص٣٨٢ – ٣٨٣.

(٤) الفرقان / ٢١.

(٥) انظر: عنوان الدليل ... ص ٦٠، والبرهان ... جـ ١ ص٣٨٣.

(٦) البقرة / ٢٢٦.

(٧) انظر: عنوان الدليل ... ص٥٩.

(٨) الأعراف / ١٤٥.

(٩) الأنبياء / ٣٧.

والوعيد.

د – ومن أمثلة حذف الواو سقوطها للتنبيه على سرعة وقوع الفعل، ويسارته، وسهولته على الفاعل، وشدة قبول المنفعل للتأثر به فى الوجود[١]، ومن ذلك ما يلى:-

- "سَنَدعُ الزبانية[٢]"، فيه الفعل، وإجابة الزبانية، وقوة البطش، وهو وعيد عظيم ذُكر مبدؤه، وحذف آخره، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴾[٣]" "[٤].

- "ويمحُ الله الباطل[٥]" حذفت منه الواو؛ علامة على سرعة المحو، وقبول الباطل له بسرعة، يدل على هذا قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴾[٦]" "[٧].

- " ﴿ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ[٨] بِٱلۡخَيۡرِ ﴾"، حذْف الواو منه يدل على أنه يسهل عليه، ويسارع فيه كما يعمل فى الخير[٩] ".

---

(١) انظر: عنوان الدليل ... ص ٨٧، والبرهان ... جـ١ ص٣٨٦.

(٢) العلق / ٨

(٣) القمر/ ٥٠.

(٤) عنوان الدليل ... ص ٨٨، وانظر: البرهان ... جـ١ ص٣٩٧ – ٣٩٨.

(٥) الشورى /٢٤.

(٦) الإسراء/٨١.

(٧) عنوان الدليل ... ص٨٩، وانظر: البرهان ... جـ١ ص٣٩٨

(٨) الإسراء/١١.

(٩) عنوان الدليل ... ص٨٩، وانظر البرهان ... جـ١ ص ٣٨٩.

- "﴿ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ ﴾[1]"، وحذْف الواو؛ لسرعة الدعاء. وسرعة الإجابة[2] " ".

هـ – ومن أمثلة زيادة الياء علامة على خصوصية دلالية قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾[3]"، كتبت "بأييد" بياءين؛ فرقا بين "أيْد" الذى يعنى "القوة"، وبين "أيْد" الذى هو جمع "يد"، "ولا شك أن القوة التى بنى الله بها السماء هى أحق بالثبوت فى الوجود من الأيدى؛ فزيدت الياء؛ لاختصاص اللفظة بالمعنى الأزهر فى الإدراك الملكوتى فى الوجود[4].

و – ومن أمثلة حذف الياء ما يراه فى قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾[5]"، حذفت الياء من تسألنى؛ لأن هذا المسئول عنه غيب ملكوتى، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾، فهو على غير حال: "فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذِكْرا"[6]؛ لأن هذا سؤال عن حوادث المُلْك فى مقام المشاهدة، مثل: خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقام الجدار[7]". الجدار[7]".

---

(١) القمر/٦.

(٢) عنوان الدليل ... ص٨٩، وانظر: البرهان ... جـ١ ص٣٩٨.

(٣) الذاريات/٤٧.

(٤) عنوان الدليل ... ص ٩١ – ٩٢، وانظر: البرهان ... جـ١ ص٣٨٧.

(٥) هود / ٧٠

(٦) الكهف/ ٧٠

(٧) عنوان الدليل ... ص ٩٤ (بتصرف قليل)، وانظر: البرهان... جـ١ ص٣٩٩.

- ومن حذف الياء كذلك قوله تعالى:- ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[1]، حُذفت الياء من "أخرتنى"؛ لأن المقصود هو التأخير بالمؤاخذه، لا التأخير "الحسى، فهو بخلاف قوله تعالى:﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾[2]؛ لأن هذا تأخير حسّى فى الدنيا الظاهرة[3].

ز- ومن أمثلة حذف النون التى هى لام فعل الكينونة؛ تنبيها على أمر دلالى، ما يذهب إليه فى عدم ذكر النون من قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً ﴾[4]، حيثُ" حُذفت النون؛ تنبيها على مهانة مبدأ الإنسان، وصغر قدره بحسب ما يدرك هو نفسه، ثم يترقى فى أطوار التكوين "فإذا هو خصيم مبين[5]"، فهو حين كان نطفة كان ناقص التكوين[6]".

ومن هذا القبيل أيضًا ما يراه فى قوله تعالى:-
﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا ﴾[7]، فقد "حذفت النون، تنبيها على أنها وإن كانت (أى: الحسنة) صغيرة المقدار، حقيرة فى الاعتبار فإن الله يُربْيها، ويضاعفها إلى مالا يعلمه سواه"[8].

---

(١) الإسراء / ٦٢.

(٢) المنافقون /١٠.

(٣) انظر: عنوان الدليل ... ص ٩٥، وانظر: البرهان .. جـ١ ص٤٠٠.

(٤) القيامة / ٣٧.

(٥) النحل /٤، وياسين/ ٧٧.

(٦) عنوان الدليل ... ص ١٠٦.

(٧) النساء /٤٠.

(٨) عنوان الدليل .. ص١٠٦ – ١٧٠.

ح- ومن أمثلة الفصل والوصل ما يراه فى (إنْ + ما)، واختلافها الدلالى عن (إمّا) (= إنْ + ما)، يقول:- وكذلك: ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾[1]، ظهر حرف الشرط فى الخط لوجهين: أحدهما: أن الجواب المترتب عليه بالفاء ظاهر فى مواطن الدنيا، وهو البلاغ، ومن ثم كان على خلاف قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ ﴾[2] التى أخفى فيها حرف الشرط خطًّا؛ لأن الجواب المترتب عليه بالفاء خفى عنّاء، وهو الرجوع إلى الله تعالى، والوجه الثانى: أن القضية الأولى متصلة من الشرط وجوابه، وانقسم الجواب إلى قسمين: أحدهما: المترتب بالفاء وهو البلاغ، والثانى: المعطوف عليه وهو الحساب، وأحدهما فى الدنيا، والآخر فى الآخرة، والأول ظهر لنا، والثانى خفى عنا، وهذا الانقسام صحيح فى الوجود، فقد انفصلت هذه الشرطية إلى شرطيتين؛ لانفصال جوابهما إلى قسمين متغايرين، ففصل حرف الشرط علامة لذلك، وإذا انفصل لزم كتْبه على الوقف، والشرطية الأخرى لا تنفصل، بل هى واحدة؛ لاتحاد جوابها، فاتصل حرف الشرط علامة لذلك[3]".

- والآن نعود إلى مقررات السلف فى الرسم الإملائى فنجد أن مما يسجله المعجم العربى ما يورده ابن منظور قائلا.

"اختلف العلماء بأى صورة تكون الهمزة، فقالت طائفة: نكتبها بحركة ما قبلها، وقال أصحاب القياس: نكتبها بحركة نفسها، واحتجت الجماعة بأن الخط ينوب عن اللسان، قال: وإنما يلزمنا أن نترجم بالخط ما نطق به

---

(١) الرعد / ٤٠.

(٢) غافر/ ٧٧.

(٣) عنوان الدليل... ص١٣٠ – ١٣١، وانظر: البرهان .. جـ١ ص ٤٢٥ – ٤٢٦.

اللسان، قال أبو العباس: وهذا هو الكلام[1]".

– ويجدر بنا هنا أن نرصد بعض أقوال السالفين من النحاة؛ لما تشير إليه إشارة صريحة إلى تقريرهم أهمية مراعاة ضوابط الرسم الكتابى إلى الحد الذى وظفوا فيه ضوابط ذلك الرسم فى إبطال بعض التخريجات النحوية، ومن ذلك – مثلا – :–

أ– ما يعتمد عليه ابن هشام فى إبطال ما يذهب إليه ابن الطراوة من أن "أيّا" فى قوله تعالى:"﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ . ﴾ مبنية؛ لقطعها عن الإضافة، وإعراب "هم" الواقعة بعدها مبتدأ خبره "أشد"، يقول:– "وزعم ابن الطراوة أن أيًّا مقطوعة عن الإضافة؛ فلذلك بُنيت، وأنّ "هم أشد": مبتدأ وخبر، وهذا باطل برسم الضمير متصلاً بأىّ[2]".

ب – وكذلك ما يذهب إليه ابن هشام نفسه فى دفع إعراب (ها) من "هذان لساحران" على أنها ضمير الشأن، أو القصة، وأنها اسم "إنّ"، مستندا فى ذلك على الرسم الكتابى، يقول:– "الجهة الثامنة: أن يحمل المعرب على شىء، وفى ذلك الموضع ما يدفعه، ... وله أمثلة: (أحدها) قول بعضهم فى "إن هذان لساحران" :إنّها: إنّ واسمها، أى: إن القصة، و "ذان" : مبتدأ، وهذا يدفعه رسم إنّ منفصلة، و "هذان" متصلة[3].

ج – ويتصل بالموضوع نفسه ما يدفع به ابن هشام ما يذهب إليه الأخفش

---

(١) لسان العرب. ابن منظور. جـ١ ص١١.

(٢) مغنى اللبيب ... ابن هشام. جـ١ ص٧٢، وانظر جـ٢ ص١٥٢ (مع اختلاف فى العبارة)، عيسى البابى الحلبى.

(٣) السابق. جـ٢ ص١٥٢، وانظر فى ذلك أيضًا: البحر المحيط. أبو حيان. جـ٧ ص٣٤٩، ٣٥٠.

وأبو البقاء العكبرى فى إعراب قوله تعالى:-﴿ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌ ﴾ من الآية الكريمة: "وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار"؛ إذ عد الأخفش وأبو البقاء العكبرى "الذين" مبتدأ، وما بعده خبره، و "لا": هى لام الابتداء، والألف زائدة.

وقد جعل ابن هشام الرسم الكتابى حجته فى دفع هذا الذى ذهبا إليه، فقال فى مسائل الجهة الثامنة من الجهات التى يدخل منها الاعتراض على المعرب ما يلى: "(والثانى) قول الأخفش وتبعه أبو البقاء فى "ولا الذين يموتون وهم كفار" :إن اللام للابتداء، والذين: "مبتدأ، والجملة بعده خبره، ويدفعه أن الرسم "لا" ...، وحَمْل الرسم على خلاف الأصل مع إمكانه غير سديد[1] "

د – ومن هذا القبيل أيضًا ما دفع به ابن هشام قول بعضهم فى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ﴾ ، من أن "هم" فى "كالوهم" و "وزنوهم" ضمير رفع مؤكد لواو الجماعة قبلهما، أو أنهما مبتدأ، وما بعدهما خبر. ويرى ابن هشام أن الصواب هو إعراب كليهما مفعولا به، وحجته فى تأييد ما يذهب إليه، ودفع ما يراه الآخرون أن واو الجماعة رسمت دون الألف الفارقة بعدها (كالوهم، وزنوهم/ وليس: كالواهم، وزنواهم)، ضاربا مثلا لوجه مما يدخل الاعتراض فيه على المعرب فيقول:-

"(والرابع) قول بعضهم فى "وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون": إن "هم" الأولى ضمير رفع مؤكد للواو، والثانية كذلك، أو مبتدأ، وما بعدها خبره، والصواب

(١) مغنى اللبيب ... جـ٢ ص١٥٢.

أن "هم" مفعول (به)؛ لرسم الواو بغير ألف بعدها[1].

هـ – ويدخل فى دائرة إدراك السابقين أهمية الرسم الكتابى، واتخاذه أساساً للتصويب والتخطئة ما يلى:-

– كل ما يتعلق بتصحيح التصحيف، ورده إلى صوابه الكتابى الذى يصح به رسم الكلمة المصحّفة، ودلالتها، والتركيب الذى استخدمت فيه، وسياقها الدلالى الذى وظفت له، ومن ذلك – مثلاً – :-

* ما أورده الشيخ الأمير فى حاشيته على مغنى اللبيب معلقا على ما فهمه – تصحيفا – مُلاّ على قارى من عبارة قُيّد بها الخبر الذى يقع جوابا للحرف "نَعَمْ"، يقول ابن هشام: "(أَجَلْ) بسكون اللام، حرف جواب، مثل نَعَمْ؛ فيكون تصديقا للمخبر، وإعلاما للمسخبر، ووعدا للطالب، فتقع بعد نحو: قام زيد، ونحو: أقام زيد؟ ونحو: اضربْ زيدا، وقيد المالقى الخبر بالمثبت، والطلب بغير النهى ... [2]" ويعلق الشيخ الأمير على العبارة المخطوط تحتها فيقول: "ومما يتعجب منه أن مُلاّ على قارى أضاف ألف الوصل (من كلمة المالقى) لـ"قيد" (فصارت: قيدًا)، وجعل "لما" (من كلمة المالقى) جارا ومجرورا، و "لقى" (وهو ما تبقى من كلمة المالقى) فعلا ماضيا، فقال فى شرحه ما نصه: وقيدا لما لقى الخبر المثبت بفتح الموحدة والطلب، أى: ولما لقى الطلب. ١هـ. بعينه ومينه[3].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن التصحيف مما عمت به البلوى، "وقد وقع فيه جماعة من أئمة اللغة، وأئمة الحديث، حتى قال الإمام أحمد بن

---

(١) مغنى اللبيب ... جـ٢ ص١٥٢.

(٢) السابق. جـ١ ص١٩،١٨.

(٣) السابق. جـ١ هـ ص ١٩.

حنبل: ومن يعرى من الخطأ والتصحيف؟[1]، وصور التصحيف أكثر من أن تحصى، ومن نماذجه ما يرجع إلى واحد مما يلى:-

١- النقْط وعدمه.
٢- عدد النُّقَط.
٣- موضع النقْط.
٤- موضع النُّقَط، وعددها معا.
٥- المدّ أو الهمز.
٦- نوع الحرف أو هيئته، وبمعنى أدق ذات الحرف وجوهره.
١- شق الحرف أو عدم شقة.
٢- عدم الحفاظ على وحدة الصيغة الصرفية أو النحوية.

وسوف نضرب لكلّ من الأمثال ما يتم به شرح القضية، ويوضح ارتباطها بسياق البحث.

١- النَقْط أو عدمه:-

من مظاهر المصحفات ما مرجعه نقط الحرف، أو عدم نقْطه، كالذى يقع بين ما يلى:-

أ- بين العين والغين، ومن نماذجه:-

- "قال ابن دُريد: صحّف الخليل بن أحمد فقال:-

يوم بغاث (بالغين المعجمة)، وإنما هو بالمهملة"[2].

- "وفى بعض المجامع: صحف حماد بن الزبرقان ثلاثة ألفاظ فى القرآن،

---

(١) المزهر فى علوم اللغة وأنواعها. السيوطى. جـ٢ ص ٣٥٣.

(٢) المزهر فى علوم اللغة وأنواعها. السيوطى. جـ٢ ص ٣٥٣.

ولو قرىء بها لكان صوابا، وذلك أنه حفظ القرآن من مصحف، ولم يقرأه على أحد...

والثالث "لكل امرئ منهم يومئذ شأن يعنيه"[1] (يريد: "يغنيه")[2].

ب – بين السين والشين: ومن نماذجه:–

– "فى الصحاح: قال الأصمعى: كنت فى مجلس شعبة، فروى الحديث فقال: تسمعون جَرْش طير الجنة (بالشين)، فقلت: جْرس، فنظر إلىّ، وقال: خذوها منه؛ فإنه أعلم بهذا منا[3].

– حكى أبو الحسن الطوسى قال: كنا فى مجلس اللحيانى ... فأملى:– تقول العرب: هو جارى مكاشرى، فقام إليه ابن السكيت ... فقال:– أعزك الله! وما معنى مكاشرى؟ إنما هو مكاسرى (بمهملة) أى "كِسْر بيتى إلى كِسْر بيته ...[4].

– حين أنشد المفضل الضبى قول امرئ القيس:

نمسّ بأعراف الجياد أكفنا .·. إذا نحن قمنا عن شواء مضهّب

قال له ثعلب: عافاك الله! إنما هو نَمشّ، أى: نمسح ...[5]

جـ – بين الحاء والجيم: ومن نماذجه:–

---

(١) السابق. جـ٢ ص٣٦٩.

(٢) السابق. جـ٢ هـ ص٣٦٩.

(٣) السابق جـ٢ ص٣٥٤.

(٤) السابق. جـ٢ هـ ص٣٦١، وانظر أصل الصفحة كذلك.

(٥) السابق. جـ٢ ص ٣٧١.

- "... قال العسكرى أخبرنا أبو بكر بن الأنبارى قال:-

أخبرنى أبى قال: قرأ القَطْرَبُلّى المؤدب على ثعلب بيت الأعشى:

فلو كنت فى جُبّ ثمانين قامة ∴ ورقيت أسباب السماء بسلّم

فقرأها "فى حَبّ (بالحاء المهملة)"، فقال ثعلب: خُرِبَ بيتُك! هل رأيت حَبًّا قط ثمانين قامة! إنما هو جُبّ[1].

د - بين الحاء والخاء:- ومن نماذجه ما وقع فى معجم العين مما يلى:-

- الحَوْتُ والَحَوَتَان: حَوَمان الطائر، والصواب بالخاء المعجمة[2].

- "الفخيخ: صوت الأفعى، وإنما هو بالحاء غير المعجمة[3].

هـ - بين الدال والذال: ومما يرصده العلماء فى ذلك:-

- ما حكاه أبو الحسن الطوسى، قال: كنا فى مجلس اللحيانى ... فقال:- تقول العرب: مثقل استعان بذقنه، فقام إليه ابن السكيت، وهو حدث، وقال:- يا أبا الحسن، إنما تقول العرب: مثقل استعان بدفَّيْه، تريد أن الجمل إذا نهض للحمل وهو مثقل استعان بجنبيه .. [4]".

- ما استُدرك على كتاب العين، من مثل:-

---

(١) السابق. جـ٢ ص٣٥٦.

(٢) السابق. جـ٢ ص٣٨٤.

(٣) السابق. جـ٢ ص٣٨٥.

(٤) السابق. جـ٢ هـ ص٣٦١.

* ضَبّ مذْلوق: مستخرج من جُحْره، والصواب بالدال غير المعجمة[١]

* الدَّرَب: فساء المعدة، وهو بالذال المعجمة[٢]

* ذَرَأْت الوضين: بسطته على الأرض، والصواب ... بالدال غير المعجمة[٣].

و – بين الراء والزاى: ومن هذا النمط ما استدرك به على كتاب العين فى باب "هزأ".

هَزَأه البرد: إذا أصابه فى شدة، والصواب: هَرَأة (بالراء)، والزاى تصحيف[٤].

٢- **عدد النُّقَط:**- ويضم هذا العنوان تحته نماذج صُحّف فيها بين ما صُحِّف ما يلى:-

أ- بين التاء والنون (تـ / نـ)، ومن أمثلته:-

* قال الزبيدى: حدثنى قاضى القضاة: منذر بن سعيد قال: أتيت أبا جعفر النحاس فألفيته يُملى فى أخبار الشعراء شعر قيس بن معاذ: المجنون، حيث يقول:-

خليلى هل بالشام عين حزينة ∴ تبكىّ على نجد لعلّى أعينها

قد اسلمها الباكون إلا حمامة ∴ مطوقة باتت وبات قرينها

---

(١) السابق. جـ٢ ص٣٨٨.

(٢) السابق. جـ٢ ص٣٨٩.

(٣) السابق. جـ٢ ص٣٩٠.

(٤) السابق. جـ٢ ص٣٨٥.

فلما بلغ هذا الموضع، قلت: باتا يفعلان ماذا؟ أعزّك الله! فقال لى: وكيف تقول أنت يا أندلسى؟ فقلت: بانت وبان قرينها[١]".

* ومن ذلك أيضًا ما وقع فى كتاب العين، من مثل:-

" عَرَق "عَانِك" "، أى: أصفر، والصواب: عاتك[٢] (بالتاء).

ب – بين القاف والفاء (قـ / فـ)، ومن نماذجه ما يلى:-

- أنشد المفضل الضبى قول المخبل السعدى:-

وإذا ألمّ خيالها طرقت .·. عينى فماء جفونها سجم

فقال له ثعلب: عافاك الله!، إنما هو "طرفت" (بالفاء[٣]).

- ومنه ما سبق أن أشرنا إلى تصحيح يعقوب بن السكيت لما أملاه عليه اللحيانى من قول العرب: مثقل استعان بذقنه، وأن الصواب: مثقل استعان بدفيه[٤]، وهو – كما ترى – تصحيف مركب: فالدال أُمْلِيتْ ذالا، والفاء المضعفة أُمْلِيَتْ قافا مفردة، والياء الساكنة أُمْلِيتْ نونا مكسورة.

- ويندرج تحت هذا النمط ما أخذ على كتاب العين، من مثل:-

* القُرْهد، أى: الناعم، وإنما هو "الفُرْهد" (بالفاء)[٥].

* قانيت الرجل، أى: داينته، والصواب: بالفاء[٦].

جـ – بين الياء والباء (يـ/ بـ)، ومن أمثلته ما يلى:-

- مما صحفه حماد بن الزبرقان من ألفاظ القرآن، ولم يقرأ به،

---

(١) السابق. جـ٢ ص٣٦٧.

(٢) السابق. جـ٢ ص٣٧٢

(٣) السابق. جـ٢ ص٣٧١.

(٤) السابق. جـ٢ ص٣٦١.

(٥) السابق. جـ٢ ص٣٨٥.

(٦) السابق. جـ٢ ص٣٨٩.

ولو جاءت به قراءة لكان صوابا "وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعده وعدها "أباه، يريد: :إياه"[١].

– ومن هذا القبيل ما أورده المزهر من اختلافهم فى معنى "الظَّرَوْرَى"، فقيل: هو الكيّس، وقيل: هو الكبْش، وكُتب بذلك إلى أبى عمرو الزاهد، فقال: من قال إن الظَّرَورْى: الكبش فهو تَيْسُ، وإنما الظَّرَوْرَى: الكيِّس[٢].

والتصحيف هنا – كما ترى – متعدد الموضع فى الكلمة الواحدة: فالمثنّاة التحتية (الياء) عُدت موحدة تحتية (باء)، وغير المنقوط (السين) تحول إلى ثلاثى النقط (ش)، والمشدد (الياء) خُفّف تشديده.

د – بين الثاء والتاء (ثـ/ تـ)، ومنه ما أخذ على كتاب العين، من مثل:–

* تاخت الإصبع تتوخ توخا فى الشىء الرخو، والمعروف، بالثاء المثلثة (ثاخت)[٣].

* أَنْتَمَ الشيخُ: إذا كَبِر وولّى، والصواب: بالثاء المثلثة (أَنْثَم)[٤].

٣– موضع النَّقْط: ومما يندرج تحت هذا صور التصحيف بين مايلى:–

أ– **بين النون والباء (نـ/ بـ)**، ومما وقع منه ما يلى:–

– قال السكرى: سمعت يعقوب بن السكيت يقول:

صحّف ابن دأْب فى قول الحارث بن حلّزة:–

أيها الكاذب المبلغ عنا ∴ عبْد عمرو، وهل بذاك انتهاء

---

(١) السابق. جـ٢ ص.

(٢) السابق. جـ٢ ص٣٦٥.

(٣) السابق. جـ٢ ص٣٨٧.

(٤) السابق. جـ٢ ص٣٨٧.

وإنما هو (عنْد) عمرو[١].

- قالوا: صحّف الطوسى فى شعر حاتم:-

" إذا كان بعض الخبز مسحا بخرقة"

وإنما هو: "إذا كان نقْص الخبز مسحا بخرقه"[٢]

والتصحيف – هنا – مزدوج: فالموحدة الفوقية (النون) صارت موحدة تحتية (باء)، والمنقوط (الفاء) صار غير منقوط، وتحول إلى رمز لصوت آخر.

ب – بين التاء والياء (تـ/ يـ)، ومما رُصد منه ما يلى:-

- قال الفراء: صحّف المفضل الضبى قول الشاعر:

أفاطم إنى هالك فتبيَّنى .·. ولا تجزعى كل النساء تئيم

فقال: يتيم، وإنما هو: تئيم[٣].

وهو تصحيف مزدوج: تحولت فيه الياء تاءً، وتحولت التاء إلى مغاير لها صوتا، ورمزا وهو الهمزة.

٤- موضع النَّقْط، وعدد النُّقَط معًا، ويشمل التصحيف بين ما يلى:-

أ- بين النون والياء (نـ/ يـ)، ومن نماذجه:-

- ما سبق أن أشير إليه من تصحيح ابن السكيت تصحيف اللحيانى قول العرب: مثقل استعان بذقنه، وأن صوابه:- مثقل استعان بدفَيْه[٤]، وهو تصحيف مركب كما سبق أن أشرنا.

- ومن ذلك أيضًا ما ورد مصحفا فى كتاب العين فى باب "ختر":-

---

(١) السابق. جـ٢ ص٣٦٢.

(٢) السابق. جـ٢ ص٣٦٢.

(٣) السابق. جـ٢ ص٣٦٦.

(٤) السابق. جـ٢ ص٣٦١.

الخيتار: الجوع الشديد، وهو: الخنتار (بالنون)[1].

ب – بين الباء والتاء (بـ/ تـ)، ومنه ما يلى:-

– قرأ الأصمعى على أبى عمرو بن العلاء شعر الحطيئة، فقرأ قوله:

وغررتنى وزعمت أنْـ .·. نَك لابن بالصيف تامِر

أى: كثير التمر واللبن، فقرأها:-

"لا تنى بالضيف تامُر"

يريد: لا تتوانى عن ضيفك تأمر بتعجيل القِرَى له.

فقال له أبو عمرو: أنت – والله – فى تصحيفك هذا أشعر من الحطيئة[2] .

وفى قراءة الأصمعى تصحيفان آخران غير الذى نتحدث عنه هنا، أحدهما تحوّل الصاد إلى ضاد بالنقط، والآخر يتعلق بتغيير صيغة اسم الفاعل الدالة على النسب (تامر) إلى فعل مضارع مخفف الهمزة (تامُر ← التى أصلها تأمُر).

– ومما يدخل فى التصحيف بين الباء والتاء ما أخذ على كتاب العين من مثل:-

* السَّحْب: شدة الأكل والشرب، وإنما هو: السحت (بالتاء) [3].

٥- المدّ والهمز:- ومن مرصود نماذجهم فى هذا ما يلى:-

روى الدارقطنى فى التصحيف عن عثمان بن أبى شيبة: أنه قرأ على أصحابه فى التفسير: "آلم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل"، يعنى أنه

---

(١) السابق. جـ٢ ص٣٨٦.

(٢) السابق. جـ٢ ص٣٥٥.

(٣) السابق. جـ٢ ص٣٨٣.

قالها كأول البقرة (ألف، لام، ميم) [١] .

- وحُكِيَ أن الفراء صحّف فقال:-

الحراصل: الجبل، يريد: الحر أصل الجبل[٢].

وسوف تأتى الإشارة إلى مثل هذا التصحيف المتعلق بالمسافة بين الكلمات، لكنا نضربه هنا مثلا على رؤية الهمزة ألفا، ونطقها كذلك.

٦- **ذات الحرف وجوهره**، وأعنى بذلك صورة الرمز الكتابى أبجديا، ومن الأمثلة التى سردها السلف لهذا النمط من التصحيف بين رموز تتباين تباينا صريحا فى ذواتها التى تتحقق بها أبجدياً ما يلى:-

أ- بين العين والفاء (فى غير طرفى الكلمة ـعـ/ ـفـ)، ومن نماذج هذا ما سبق أن ذكرناه من أن الطوسى حين قرأ شعر حاتم: "إذا كان نقص الخبز مسحا بخرقه" وقع تصحيف حَّول فيه القاف عينا، وجعل النون باءّ، فصار الشعر عنده: إذا كان بعض الخبز مسحا بخرقة"[٣].

ب- بين الهمزة والتاء (ـئـ/ ـتـ).

وقد أسلفنا عليك قول الفراء: "صحف المفضل الضبى قول الشاعر:-

أفاطم إنى هالك فتبينى .·. ولا تجزعى كل النساء تئيم

فقال: يتيم، وإنما هو: تئيم[٤].

جـ - بين التاء والنون (تـ، ـتـ، ـتـ/ نـ، ـنـ، ن)، من مقررات نظام

---

(١) السابق. جـ٢ ص٣٦٩.

(٢) السابق. جـ٢ ص٣٦٩.

(٣) السابق. جـ٢ ص٣٦٢.

(٤) السابق. جـ٢ ص٣٦٦.

الإملاء لدى السالفين أن النون طرفا أو منفصلة ليست بحاجة إلى نَقْط؛ لأنها بهيئة رمزها (ن) حينئذ لا تلتبس بغيرها، ومن ثم استغنت بتلك الهيئة عن النقْط، لعدم المشارك لها فى تلك الهيئة، ولكن نظام الإملاء القياسى استقر على نقْط النون أيا كان موقعها من الكلمة، وما نسوقه هنا يُعدّ مثالا جيدا على بيان أثر تصحيف الرمز الأبجدى على المستوى الصرفى صيغة، وعلى المستوى التركيبى وظيفةّ، وعلى المستوى الدلالى معنى، وقبل هذا كله ومعه على المستوى الصوتى.

والمثال الذى أورده هنا هو إملاء أبى جعفر النحاس شعر قيس بن معاذ: المجنون، وسؤال قاضى القضاة: منذر بن سعيد له عن معنى ما أملاه، وأعيد القصة عليك؛ لطرافتها، وأهم من ذلك لدلالتها على ما نسوق الكلام كله من أجله:-

قال الزبيدى:- حدثنى قاضى القضاة منذر بن سعيد، قال:- أتيت أبا جعفر النحاس فألقيته يُمْلى فى أخبار الشعراء شعر قيس بن معاذ: المجنون، حيث يقول:-

خليلى هل بالشام عين حزينة ∴ تبكىّ على نجد لعلّى أعينها

قد اسلمها الباكون إلا حمامة ∴ مطوقة باتت وبات قرينها

فلما بلغ هذا الموضع، قلت: باتا يفعلان ماذا؟ أعزّك الله! فقال لى:

- وكيف تقول أنت يا أندلسى؟ فقلت:- بانت وبان قرينها[1] -

د – بين اللام والكاف (ل / ك)، ومن نماذجه ما وقع فى كتاب العين من تصحيف فى باب " حزل":

الاحتزال: الاحتزام بالثوب، وهو باللام غلط، إنما هو: الاحتزاك[2].

---

(١) السابق. جـ٢ ص٣٦٦ – ٣٦٧.

(٢) السابق. جـ٢ ص٣٨٣.

هـ – بين الألف والياء (أ / ى)، ومن صوره ما حكاه الأصمعى حين قال:-

"دخلت على حماد بن سلمة، وأنا حَدَث، فقال لى: كيف تنشد قول الحطيئة:-

"أولئك قوم إن بنوا أحسنوا (ماذا؟)، فقلت:-

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البِنَا ∴ وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدو

فقال: يابنى، أحسنوا البُنى، يقال: بنى يبنى بِناءً (فى العمران)، وبنى يبْنُوا بُنًى، يعنى: فى الشرف[1].

و – بين النون والزاى (ن / ز)، ومن نماذجه ما أورده صاحب المزهر عن صاحب الجمهرة، يقول: "وفى الجمهرة: يقال:-

أَنَّ الرجُلُ الماءَ: إذا صبّه، وفى كلام الأوائل:-

أُنَّ ماء واغْله، أى: صُبَّ ماءً واغْله، وقال ابن الكلبى:-

إنما هو: أزَّ ماءً، وزعم أن "أُنَّ" تصحيف[2].

٧- شق الرمز الكتابى (الحرف).

ويخص هذا الأمر الرمز الأبجدى (هـ) حين لا يكون آخرا، ولا يكون متصلا بما قبله، ذلك أن اللبس بينه وبين الرمز الأبجدى (مـ) يصبح محتملا، وواردا، وهذا ما أخذ مثله على كتاب العين فى باب (كَهَمَ):-

"الكهكامة: المتهيّب، قال الهذلى:-

ولا كهكامة برمٌ ∴ إذا ما اشتدت الحقب

وإنما هو: الكهكاهة (بالهاء)[3].

---

(١) السابق. جـ٢ ص٣٧٧.

(٢) السابق. جـ٢ ص٣٦٧.

(٣) السابق. جـ٢ ص٣٨٥.

٨- عدم الحفاظ على وحدة الصيغة الصرفية أو التركيب النحوى:

ويتمثل الأول فى أن التصحيف قد يفضى إلى قراءة الصيغة الصرفية التى تمثل كلمة واحدة على أنها جملة تامة، وتركيب نحوى مفيد فائدة يحسن بعده السكوت. ويصف القدماء هذا النمط من التصحيف بأنه:-

"تصحيف قبيح، وتحريف شنيع"، ومنه:- "قول الجوهرى: إذا كانت الإبل سمانا، قيل: بِها زِرَّة، تصحيف قبيح، وتحريف شنيع، وإنما هى: بهازرة، على مثال: فعاللة [١]."

ومن هذا القبيل ما سبق أن نقلنا عن حاشية الأمير على مغنى اللبيب[٢]، معلقاً على صنيع مُلاّ على قارى الذى فرق فيه أوصال كلمة "المالقى"، فألحق ألف أداة التعريف منها بالكلمة السابقة عليها فصارت منصوبة، وجعل من لام التعريف و (ما) جارا ومجرورا، وصيّر ما تبقى من العلم فعلا ماضياً (لقى).

ومن الثانى وهو الخاص بعدم الحفاظ على وحدة التركيب النحوى ما حكى من أن الفراء فسّر الرسم الإملائى "الحراصل" بأنه: الجبل، والصواب غير ذلك، ينقل المزهر فيقول: "حُكى أن الفراء صحّف فقال: الحراصل: الجبل، يريد الحر أصل الجبل[٣].

٩- الضبط:

والصور التوليدية التى يمكن أن ينتجها تصحيف ضبط البنية تنقسم إلى قسمين:-

أ- صور تتسم بالاستعمال، والقبول اللغويين، وإن اختلفت معنى على

---

(١) السابق. جـ٢ ص٣٩٣.

(٢) حاشية الأمير على مغنى اللبيب .. جـ١ هـ ص١٩.

(٣) المزهر ... جـ٢ ص ٣٦٩.

مستوى الدلالة، ووظيفةً على مستويى الصرف والتركيب.

ب- صور تفقد صفتى الاستعمال والقبول اللغويين.

ومن النماذج الناتجة عن تصحيف حركة البنية ما يلى:

- يورد صاحب المزهر ما أورده العسكرى فيقول:

"حدثنى شيخ من شيوخ بغداد قال: كان حيان بن بشر قد وُلِّى قضاء بغداد، وكان من جملة أصحاب الحديث، فروى يوما حديث أنّ عَرْفجة قُطع أنفُه يوم الكِلاب (بكسر الكاف)، فقال له: مستمليه:- أيها القاضى، إنما هو يوم الكُلاب (بضم الكاف)، فأمر بحبسه، فدخل إليه الناس، فقالوا: ما دهاك؟ قال: قُطع أنفُ عَرْفجة فى الجاهلية، وابتُليت به أنا فى الإسلام!"[١]

- ما سبق أن أشرت إليه فى تصحيف ما يلى:-

- تصحيف البُنَى إلى البِنَا[٢].
- " إيّاه إلى "أباه"[٣].
- " عِنْد إلى عَبْد[٤].
- " جُبّ إلى حَبّ[٥].
- " لابن إلى "لاتنى"[٦].
- " تامر إلى "تامُر"[٧].

---

(١) السابق. جـ٢ ص٣٥٣.

(٢) السابق. جـ٢ ص٣٧٧.

(٣) السابق. جـ٢ ص٦٣٨.

(٤) السابق. جـ٢ ص٣٦٢.

(٥) السابق. جـ٢ ص٣٥٦.

(٦) السابق. جـ٢ ص٣٥٥.

(٧) السابق. جـ٢ ص٣٥٥.

– " الكـيِّس إلـى الكـبْش[1].

– " يغنيــه إلــى "يعنيــه"[2].

وربما كان أجمع مثال يضرب فى باب التصحيف نختم به هذا الجانب من البحث هو ما وقع لى فى كُنّاشة أحد شيوخ المحققين فى العصر الحديث: الأستاذ عبد السلام هارون، وترجع أهمية ذلك المثال الذى سنورده بعد هذه السطور إلى ما يلى:–

– غرابة وقوعه من العلماء.

– انطباق قول العرب: "كل الصيد فى جوف الفرا" عليه.

– كشفه المبين عن بيان الأثر الوظيفى للرسم الإملائى على كل مستويات التحليل اللغوى التى تشمل التالى:–

الأصوات اللغوية أو "الفونيمات" التى نتمثلها كتابيا، وإملائيا من خلال رموزها المسطورة (= الحروف، ورموز الحركات: قصيرة وطويلة).

– الصيغ الصرفية أو "الوحدات الصرفية" التى لا سبيل لنا إلى تكوينها كتابيا: (حرة، أو مقيدة، أو مركبة)؛ لتحقيق وظائف القراءة، والكتابة إلا عن طريق الرموز الهجائية فى ذاتها، وفيما يلحق تلك الذوات من رموز أخرى ضرورية تحددها قواعد الرسم الإملائى القياسى: من رموز للحركات، والمدود، والتضعيف، والتنوين ... الخ ...

– النحو أو علم إدراك العلاقات التركيبية، كالمطابقة، والرتبة، والمصاحبات النحوية، والإعراب، وغير ذلك مما لا سبيل إلى إدراكه إملائيا إلا عن طريق الرمز الكتابى الذى اصطُلح عليه لأداء تلك المعانى الوظيفية التركيبية.

---

(١) السابق. جـ٢ ص٣٦٥.

(٢) السابق. جـ٢ ص٣٦٩.

المعنى الدلالى للرمز الكتابى، وهو ما اختزنَتْه الذاكرة عند الإدراك البصرى لصورة الخط المحسوس، تلك الدلالة هى التى تشكل فهمنا لما نقرأ، وإفهامنا لمن ننقل لهم ما نقرؤه، أو نكتبه لهم، أو إليهم، أو عنهم.

والمثال الذى وضعت بين يديه هذه المقدمة يقول:

"(من غرائب التصحيف)، والتصحيف آفة من آفات العلماء، لا يكاد عالم فاضل يخلو منها مهما أوتى من علم. جاء فى شواهد الأشمونى قول ذى الرمة:-

يسقُطُ بينها المَرَئى لغْوًا .·. كما ألغيت فى الدِّية الحِوارا

البيت بهذه الصورة السّليمة موثّق، مفسَّر فى ديوان ذى الرمة. ويقول الصبان، وهو نحوى جليل، فى التعليق عليه:-

"قال البعض: ليس بنظْم، وانظر ما ضبْطه ومعناه، فإنى لم أقف عليه، لكن وُجد فى بعض النسخ على كونه نظما من بحر الوافر:-

ويسقط منهما المرئى لَقْوًا .·. كماء العِنْب فى الدُّبَة الْحَوَاءَ

بضمير التثنية فى: منهما، وضبط "لَقْوَا" "كغَزْو" وسكون نون" العْنب"، وتخفيف باء "الدبَة"، و واو "الحوَاء"[1].

---

(١) انظر: كناشة النوادر – القسم الأول – عبد السلام هارون، ص١٠٣. الخانجى ١٩٨٥م، ولمزيد من الأمثلة التى وقع فيها اللون العرب فى معاجمهم انظر ما يلى:-

- بحوث ومقالات فى اللغة. د. رمضان عبد التواب. ص١٤٨ – ١٥٠ الطبعة الثانية. الخانجى ١٩٨٨م.
- مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربى (مع محاضرة عن التصحيف والتحريف). د. محمود الطناحى. من ص ٢٨٥ – ٣١٦. الخانجى ١٩٨٤.

وانظر فى كتب التصحيف ما يلى:-

ويعلق الأستاذ عبد السلام هارون على هذا فيقول:
"وهكذا أفلت الزمام من عالم جليل ... [1]".

–وهذا الذى يقرره السابقون عن الرسم الكتابى ويقرّونه له من أثر وظيفى يصح به المكتوب أو يخطأ على مستويات اللفظ والمعنى، والصيغة والتركيب، وقبول الرواية أو رفضها – هو ما يذهب إلى مثله كثير من علماء العربية فى عصرنا ممن شغلهم هذا الأمر، وتوجهت عنايتهم إلى تلك القضية، وها هو علم منهم يقرر ما يلى:–

أ– أن "مشكلة النحو فى أول الأمر وآخره لم تنشأ، ولم تصبح عويصة إلا نتيجة لمشكلة الضبط[2]" الذى كانت الكتابة العربية تخلو منه أول أمرها، ثم زُوّد النص المكتوب به حين تبيّن أن هذه الحروف العربية وحدها ليست مغنية فى ضبط الكلام؛ تحقيقا لعبء الفهم وتقييداً لقواعد النحو والصرف[3]، ونفيا للخطأ، ورفعا للبس[4].

ب– أن علامات الشكل أو الضبط لم تكن موفّقة منذ نشوئها[5]، وأن أول ما يجب أن نؤمن به هو أن كتابتنا العربية غير المضبوطة كتابة

١– مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربى ... د. محمود الطناحى. ص٢٩١، ٢٩٢، هـ ص٢٩٢.

(١) رسم المصحف ص٧٥٢ – ٧٢٧.

(٢) مشكلات اللغة العربية. محمود تيمور. ص١٦ مكتبة الآداب – الجماميز. القاهرة (ب. ت).

(٣) انظر السابق. ص١٧.

(٤) انظر السابق. ص٤٠

(٥) انظر السابق. ص١٧.

ناقصة[١]، وأن الرأى العام فى الأمة العربية كلها يؤمن بقصور الكتابة العربية عن الوفاء بحاجات الضبط، ويعانى من صعوبتها ما يعانى[٢]، وأنه "لا خلاف على أن قراءة الكلام غير المضبوط قراءة صحيحة أمر يتعذر على المثقفين عامة. بل إن المختصين فى اللغة، الواقفين حياتهم على دراستها، لا يستطيعون ذلك إلا باطراد اليقظة، ومتابعة الملاحظة، وأن أحدًا منهم إذا حرص على ألا يخطئ، لا يتسنى له ذلك إلا بمزيد من التأنى، وإرهاف الذاكرة، وإجهاد الأعصاب[٣].

جـ – أن الأقدمين بلغ من شعورهم بضرورة الضبط من ناحية، وبنقص الحروف العربية وحدها من ناحية أخرى "أنهم لم يكونوا يقتصرون على العلامات المقررة، بل كانوا يلجئون إلى التعبير فى المواضع المهمة للكلمات التى يخشون عليها الالتباس، فيكتبون مثلا أن الكلمة بفتح الحرف الأول، وسكون الثانى، وضم الثالث، وكسر الرابع. وما بعثهم على ذلك إلا خوفُ التصحيف والتحريف، بل لعلهم خشوا أن تذهب علامات الضبط، أو أن يستثقل النسّاخ نقلها بالتعبير. وليس أبلغ من هذا دليلا على رهافة شعورهم بنقص الحروف العربية وحدها فى الأداء، وبقيام الحاجة إلى ضبط الكلمات ضبطا لا لبس فيه[٤]".

د – "أن الضبط فى عصرنا الراهن ضرورى كل الضرورة، وما هو فى الواقع إلا حروف ناقصة من الكلمات العربية حقها أن تُستَوْفى كما فى اللغات الأجنبية ...، وهذا النقص الحْرفى بالكلمة يُحضر فى خواطرنا أن

---

(١) انظر السابق. ص٤٣.

(٢) انظر السابق. ص٦٠.

(٣) انظر السابق. ص٤١.

(٤) السابق. ص ٤٠.

لغتنا المكتوبة لغة اختزال، وبرهانَ ذلك أن الاختزال لم يُجْدِ عندنا جدواه فى اللغات الأجنبية...؛ والسر فى هذا أن كتابتنا العربية مختزلة من تلقاء نفسها ...، ولما كانت مهمتنا تيسير اللغة، وتسهيلها فإن من الواجب علينا أن نفكر فى مسألة ضبط الألفاظ تفكيرا جديًّا عمليا؛ لأن الألفاظ غير المضبوطة يختلف فى نطقها القراء، ولأنه يصدق علينا ما يقال:- من أننا نفهم أولا لكى نقرأ قراءة صحيحة، على عكس المقصود بالكتابة، وهو أن نقرأ أولا لكى نفهم الفهم الصحيح[١]".

هـ - أن الضبط عنصر أصيل من عناصر الكلام[٢]، وأنه عامل ذو خطر فى نشر اللغة وتعميمها، وتشجيع النطق بها، والاستفادة التامة منها[٣]، وأن حاجتنا القصوى تتمثل فى تعميم الضبط فى الكتابة العربية على نحو ميسور[٤].

- وأكثر من هذا اتصالا بموضوعنا، وألصق به ما يقرره أحد علماء اللغة المعاصرين حين يقول:-

"الأخطاء الكتابية ... ليست مجرد خطأ فى حرف من حروف الهجاء، لكنها قد تكون دليلا قويا على فقدان قاعدة فى نظام اللغة[٥]، ويعيد هذا الذى قرره فى موضع آخر ملخصا، ومؤكّدا، فيقول:-

"تعليم النظام الإملائى للعربية ليس مسألة آلية، وإنما هو يرتبط بالنظام

---

(١) السابق. ص١٧، ١٨.

(٢) انظر السابق. ص٤٨.

(٣) انظر السابق. ص١٨.

(٤) انظر السابق. ص٦٩ ، ٧٢.

(٥) علم اللغة التطبيقى وتعليم العربية - د. عبده الراجحى. ص ٥٢، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦.

اللغوى الشامل للغة ... أى أن كل نظام يرتبط ارتباطا عضويا بالأنظمة الأخرى[1]".

وليس مما يتغياه هذا البحث أن يستقصى هذه العلاقات المتشابكة بين نظام الرسم الكتابى وبقية أنظمة اللغة؛ ضرورة أن الرسم الكتابى إنما تتحقق له الصحة والقبول حين يَتّبع نظامه – وإن لم يكن لغويا – ما تقرره الأنظمة اللغوية الأخرى، أى أن الحديث عن الرسم الكتابى فى حقيقته حديث عن كل ما يندرج تحت مسائل الأبواب فى الأنظمة اللغوية المتكاملة جميعها، وهو أمر يتطلب عملا أوسع، وجهدا جماعيا. وإنما غاية هذا البحث وهدفه أن يسوق الأدلة على القضية التى يطرحها علميا وتعليميا وهى أن الرسم الإملائى ذو أثر وظيفى على مستويات الأصوات، والصرف، والنحو، والدلالة، وأن عدم مراعاة متطلبات هذه الحقول اللغوية فى تصوير المنطوق اللغوى كتابيا يوقع فى خطأ على مستوى العلْم، وخطأ على مستوى التعليم.

الرسم الكتابى:

إذا تجاوزنا ما يذهب إليه بعض أهل هذا الفن من تخصيص مصطلح بعينه لمجال بعينه فإنه يمكننا تقرير أن أرباب تلك الصناعة يستخدمون لما اصطُلح عليه "فن الإملاء" مصطلحات[2]: الخط، والسّطر، والرقم، والزَّبر

---

(١) السابق. ص١٠٠.

(٢) انظر فى هذا ما يلى:- شرح شافية ابن الحاجب. جـ٣ ص٣١٢ – ٣٣٣، والجمل للزجاجى من ص ٢٧٠ – ٢٨٢، وكشف المشكل فى النحو ... جـ٢ ص٣٣٩ – ٤١٣، والبرهان فى علوم القرآن ... جـ١ ص ٣٧٦ – ٤٣١، وشرح ودليل الحيران ... ص ٣١ – ٣٢، وكتاب الإملاء ... ص٦٦، ص٥٧ – ٦٧، وهمع الهوامع ... جـ٢ ص٢٣١–٢٤٤، والمطالع النصرية... ص١–٨، ص٢٣–٢٨.

(بـالزاى) والـذَّبر (بالـذال)، والرسـم (بالسـين)، والرشـم (بالشـين)، والسـفْر، والتحرير، والهجاء، قاصدين ما به يتخلّى الإنسان من صفة الأمية، وما به يتحلى بفضيلة المعارف العلمية: شرعية، وعقلية، وما به يُتوسل لاكتساب المنافع الأخروية والدنيوية، وليس ذلك سوى الكتابة التى هى من أقوى الوسائط لتحصيل المكاسب المنحصرة أصولها فى الصناعة، والتجارة، والزراعة، والولاية، ويصفها ابن خلدون فيقول: "فهى (أى الكتابة) تُطلع على ما فى الضمائر، وتؤدَّى بها الأغراض إلى البعيد، فتُقضى الحاجات، وقد دُفعتْ مئونة المباشرة لها، ويُطّلع بها على العلوم، والمعارف، وصحف الأولين، وما كتبوه من علومهم وأخبارهم ... [١]".

وليس مصادفة أن جعل الله أصل كل ملّة منوطا بصلاح ولاتها، وكتّابها. فالرسم الكتابى (أو الخطّ، أو الهجاء...) هو الصورة الكتابية أو الخطية للفكر والتعبير، أو هو وسيلتنا إلى تقديم اللغة المنطوقة فى شكل بَصَرى[٢]، وحصْر الصوت اللغوى الذى هو الموطن الطبيعى[٣] للغة فى فراغ مكانىّ مرئىّ[٤] يُعاد فيه تشكيل الوحدات الصوتية الوظيفية (الفونيمات) إلى مقابلات مكانية تظهر فيها الكلمات مشابهة للأشياء؛ لأننا نفكر بالكلمات من حيث هى علامات مرئية تشير إلى كلمات يقرؤها من يفهم تلك العلامات[٥]، "التى تحتضن ... الكلمات احتضانا كاملا بحيث يمكن

---

(١) كتاب الإملاء ... ص٦٥.

(٢) انظر: الشافية، والكتابية ... ص٦٨.

(٣) انظر: السابق. ص٥٥، وقارن هذا بما يقرره ابن البناء المراكشى من أن " الخط المحسوس له صورة تدرك بالإبصار، واللفظ المسموع له صورة تدرك بالآذان، ومحلّ اللفظ الصوت (عنوان الدليل ... ص ٣٠ – ٣١).

(٤) انظر: السابق. ص٢٢٤ – ٢٢٥ (بتصرف).

(٥) انظر: السابق. ص٢١٨ (بتصرف).

للبنْيات شديدة التعقيد، والإشارات التى أمكن تطويرها من خلال الصوت أن تُسجّل تسجيلا مرئيا دقيقاً بكل ما فيها من تعقيد، كما يمكنها؛ لأنها مسجلة تسجيلا مرئيا أن تُنجز إنتاج بنْيات، وإشارات أكثر دقة تتفوق كثيرا على إمكانات القول الشفاهى[١]" إلى الحد الذى جعل كثيرين ينظرون إلى الكتابة – غالبا – بوصفها الشكل الأساسى[٢] للغة، و"جعل التفكير فى الكلمات بوصفها منقطعة الصلة تماما عن الكتابة يبدو – لمعظم الكتابين – بمثابة المهمة التى يصعب إنجازها[٣]"، بل إن الإحساس بانقطاع الكلمات عن الكتابة، وارتباطها بعالَم الصوت وحده" ينطوى ... نفسيا على الشعور بالتهديد؛ ذلك أن حسّ الكتابيين بالتحكم فى اللغة مرتبط ارتباطا لصيقا بالتحولات المرئية للغة؛ إذ كيف يمكن أن يعيش الكتابيون دون معاجم، ودون قواعد نحوية مكتوبة، ودون ترقيم، ودون كل الآلات الأخرى التى تحيل الكلمات إلى شىء يمكن أن نبحث عنه، أو فيه ... وفى مثل هذا العالَم اللغوى تصبح المعاجم شيئا جوهريا[٤]"، على الرغم من أن أولية الكلام تتمثل فى النطق والشفاهية، وأن الكلمات ليست مصنوعة من حروف، وإنما من وحدات صوتية وظيفية هى "الفونيمات"، لكن الأبجدية هى "المحوّل الكفء الصارم للصوت إلى حيز مكانى[٥]"، وفى ضوء هذا، وغيره من آثار ترتبت على استخدام الكتابة من توسيع إمكانية اللغة، وتغيير البنْية العقلية

---

(١) انظر: السابق. ص١٦٦.

(٢) السابق. ص٥١.

(٣) السابق. ص٦٤.

(٤) السابق. ص٦٤.

(٥) السابق. ص١٩١.

والاجتماعية، وإعادة بناء عالم الحياة الإنسانية، وزيادة حدة الوعى، وأشياء أخرى سيأتى الحديث عنها فى حينها – وضع القدماء والمحدثون للرسم الإملائى حدودا تتنوع عددا؛ تبعا لمفاهيمه المختلفة(١)، وتتكامل فيما بينها؛ لتقدم تصورا شاملا لمفهوم الرسم الإملائى، و وظائفه، وقد حدد القدماء والمحدثون كذلك للرسم الإملائى غايات علّقوا تحقيقها عليه، وأشاروا إلى المصادر التى أُسِّس عليها، بل لقد شغل القدماء أنفسهم بالحكم الشرعى الذى يتعلق بحكم تعلّم هذا الفن الذى جعلوه فرعا من علوم الأدب.

وإيجاز ما ذهب إليه السابقون من علماء العربية فى تعريف الرسم الإملائى أن بعضهم حدّه بأنه:-

"علم بأصول يعرف بها تأدية الكتابة على وجه الصحة؛ بناءً على القول بأن عدم إعطاء الكتابة حقها جهلٌ، فتكون معرفة تأديتها على الوجه الصحيح علما(٢)"، وعرفة آخرون بأنه:-

"قانون تعصم مراعاته من الخطأ فى الخط، كما تعصم مراعاة القوانين النحوية من الخطأ فى اللفظ(٣)"، وأراد به فريق ثالث عمل القلم باليد فى تصوير الحروف ونقشها، فحدّه بأنه:-

"تصوير اللفظ برسم حروف هجائه التى هى المسميات غالبا؛ إذْ قد تنقص الكلمة أو تزيد، وهذا التصوير فائم على تقدير الابتداء به والوقوف عليه(٤)"، وقد قصره قوم على نفس الحروف المكتوبة ومن ثم فهو عندهم:

---

(١) انظر فى هذا: المطالع النصرية ... من ص ٢ – ٧ ومن ٢٣ – ٢٧، وكتاب الإملاء ص٦٢ – ٦٧.

(٢) كتاب الإملاء ... ص٦٢ – ٦٣، والمطالع النصرية ... ص٢٣ – ٢٤.

(٣) كتاب الإملاء ... ص٦٣، والمطالع النصرية ... ص٢٤.

(٤) كتاب الإملاء ... ص٦٣.

"نقوش مخصوصة، دالّة على الكلام دلالة اللسان على ما فى الجنان، وقال ابن خلدون: هو رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما فى النفس، فهو ثانى رتبة من الدلالة اللغوية[١]" وقد أدرجه بعض الأقدمين فى عداد العلوم العربية المسماة "علم الأدب"، وهم إذْ ذاك يعرفون علم الأدب بأنه:- "علم يُحترز به عن الخطأ لفظا وخطا فى كلام العرب[٢].

والكتابة عند السالفين من علماء العربية نائبة عن اللفظ، "فالخطأ فيها يُعدّ لحنا كالخطأ فيه بدليل ما رواه السيوطى فى المزهر أن سيدنا عمر – رضى الله عنه – ورد إليه كتاب من أبى موسى الأشعرى إذْ كان عاملا له على البصرة فأرسل إليه أن اضرب كاتبك سوطا، فإنه لحن فى كتابه كلمة كذا، ونظير ذلك ما حكاه الإمام ابن جنى عن شيخه أبى على الفارسى إمام النحاة فى عصره أنه ذهب مع صاحب له ليزور عالمًا، فلما دخل عليه رأى فى يده جزءا مكتوبا فيه "قائل "بنقطتين تحت الهمزة المصورة ياءً، فقال له: هذا خط من؟ فقال: خطّى، فالتفت لصاحبه وقال: أضعنا خطواتنا فى زيارة مثل هذا، وخرج لوقته ...

وكما أنهم عَدُّوا فى الألفاظ فصيحا وأفصح فكذلك عدّوا فى الكتابة مثله، فقد قالوا:-

الأفصح فى كتابه المقصور كذا، والأفصح فى كتابة المنقوص كذا[٣] ".

أما المهتمون بهذا الأمر من المعاصرين فيعرِّفون النظام الكتابى أو الرسم الإملائى بأنه:- "نموذج ثانوى، مرئى، لظاهرة مسموعة هى اللغة

---

(١) السابق. ص٦٣.

(٢) الالسابق. ص٦٤.

(٣) المطالع النصرية ... ص٢٤ ، ٢٥.

التى هى نظام أوّلى من الأصوات[١]؛ ذلك أن الفكر يكمن فى الكلام، وليس فى النصوص التى تأخذ معانيها جميعا من إشارة الرمز البصَرِى[٢]"، أو بعبارة أخرى هو:-

"نظام تصنيفى ثانوى يعتمد على نظام أوّلى سابق هو اللغة المنطوقة، فالتعبير الشفاهى يمكن أن يوجد، بل وجد فى معظم الأحيان دون أى كتابة على الإطلاق، أما الكتابة فلم توجد قط دون شفاهية[٣]"، ويقررون أنه "فى غياب الكتابة لا يكون للكلمات فى ذاتها حضور بَصَرِىّ، حتى عندما تكون الأشياء التى تمثلها بصَريَّةّ، إنها أصوات تسطيع أن تستعيدها مرة أخرى، أو تتذكرها ولكن ليس ثمة مكان تستطيع فيه أن تبحث عنها بعينيك، كذلك ليس لها بؤرة تركيز تُرىَ من خلاله، ولا أثر يُتَّبع[٤]"، فالكلمات فى النظام الكتابى – لدى المعاصرين المهتمين بهذا الجانب من البحث –" علامات، ظاهرة، مرئية، ساكنة ..، ومن المحتمل أن يكون تحرير أنفسنا من التحيزات الكتابية والطباعة فى فهمنا للغة أكثر صعوبة مما يستطيع أى منَّا أن يتخيل[٥]، "بل

---

(١) قارن هذا بما نقلناه عن ابن خلدون من أن الكتابة لها الرتبة الثانية فى الدلالة اللغوية بعد الكلام المنطوق (انظر: كتاب الإملاء ... ص٦٣، ٦٥).

(٢) الشفاهية والكتابية .. ص ١٥٣ – ١٥٤، وربما كان من الأهمية بمكان أن نشير هنا إلى أن القدماء من علمائنا قد فطنو إلى أن ما هو مكتوب فى الصحف ليس كلاما، فقد نقل عنهم السيوطى فقال: "وإطباق أكثر النحويين على أن الصفحات ليس بكلام"، (انظر الاقتراح ... ص٣٣)، وما ينقله ابن منظور من أن الخط ينوب عن اللسان. (لسان العرب جـ١ ص١١).

(٣) الشفاهية والكتابية ... ص٥٥.

(٤) الشافهية والكتابية ... ص٨٩.

(٥) السابق. ص ١٥٦.

إنه ليبدو من المحال أن نستعمل الكلمة بمفهومها الشفاهى دون اعتبارها شكلا من أشكال الكتابة[١]".

والرسم الكتابى – أياّ كان تعريفه – هو تطور خطير حدث بأخَرة فى التاريخ الإنسانى؛ "فقد مضى على الجنس البشرى على الأرض ما يقرب من ٥٠.٠٠٠ سنة ... لكن أول خط أو كتابة حقيقة نعرفها تطورت بين السومريين فى بلاد ما بين النهرين، ولم يحدث ذلك إلا فى حوالى ٢٥٠٠ ق.م.[٢] "، وهذا الاكتشاف الحاكم الفريد الذى يُعدّ أخطر الاختراعات البشرية ..." تمّ داخل الوعى الإنسانى عندما اختُرع نظام شفْرىّ من العلامات البَصَريّة التى يستطيع الكاتب بواسطتها أن يقرر الكلمات الدقيقة التى سوف يولدها القارئ من النص، والكتابة بهذا المعنى ليست مجرد تابع للكلام؛ ذلك أنها بتحريكها الكلام من العالم السمعى – البصرى إلى عالم حسّى جديد، هو عالم الرؤية تُحدث تحولات فى الكلام والفكر معا، على نحو أعادت فيه بناء عالم الحياة الإنسانية[٣]" لقد غيرت الكتابة شكل الوعى الإنسانى أكثر من أى اختراع آخر[٤] "، وتخلق الكتابة ما يسميه بعض الباحثين: "لغة طليقة من السياق" أو "الخطاب المستقلّ"، وهو خطاب لا يمكن مساءلته، أو معارضته على نحو ما يحدث فى الخطاب الشفاهى؛ ذلك أن الخطاب المكتوب منفصل عن صاحبه[٥]" وتفتح الكتابة أمام الكلمة، وأمام الوجود

---

(١) السابق. ص٦١.

(٢) السابق. ص١٦٥ (بتصرف).

(٣) السابق. ص ١٦٦ – ١٦٧ (بتصرف).

(٤) السابق. ص ١٥٧.

(٥) السابق. ص١٥٧، وانظر كذلك ص١٥٨.

الإنسانى إمكانات لا يمكن تخيّلها دون الكتابة[١]، فهى تغير الوعى، وتزيد من حدته، وتركز الإحساس بالنفس[٢]، وتعزز مزيدا من التفاعل بين الأشخاص[٣]، فالكلمات فى النص "تقف بذاتها، أضف إلى هذا أن من يؤلف نصا، أو يكتبة، يكون أثناء إنتاجه منفردا كذلك. فالكتابة تتمتع بـ "مركزية الأنا" Solipsistic وفى نصّ ما تفقد الكلمات نفسُها الواردة فيه سماتها الصوتية" الكاملة[٤] "، والكلمات المكتوبة – كما سبق أن أشرنا، خطاب مستقل بذاته[٥]. والكتابة هى التى جَعلتْ فى الإمكان تحويل المنطوق إلى حيز مكانى، مرئى محبوس فى الهيئة والمكان[٦]، وأتاحت إنعام النظر إلى الخلف، فأصبح باستطاعتنا – حين نكتب – أن نتخلص من التناقضات، وأن نُجرى التصحيحات على نطاق واسع، على نحو لا مقابل له فى الأداء الشفاهى، حيث لا سبيل لمحو كلمة منطوقة، إلى جانب أن تصحيح المنطوق لا يزيل سوء التعبير، أو الخطأ، أما التصحيحات فى الكتابة فأنى للقارئ أن يعرف أنها أُجريتْ[٧]. وتُسْلم هذه الخاصية (خاصية

---

(١) السابق. ص٣٠٢.

(٢) السابق. ص٣٠٧.

(٣) السابق. ص٣٠٧.

" تجب الإشارة هنا إلى أن علامات الترقيم مهما قدّر لها من كفاءة، وكذلك ما تستنه لنا تقاليد الكتابة من رموز يتبناها مهرة علماء هذا الفن – تتسم فى نهاية المطاف بأنها ليست أدلة كاملة (انظر: الشفاهية والكتابية.. ص١٩٣).

(٤) السابق. ص١٩٢ ، ١٩٣.

(٥) السابق. ص٢٨٠.

(٦) السابق. ص١٦١، ٢١٧، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٢، ٢٣٧.

(٧) السابق. ص١٩٧، وكذلك ص١٠١.

إنعام النظر إلى الخلف) إلى خاصية أخرى غيرها هى أن الكتابة تُوجد فينا إحساسا بضرورة توخّى الدقة فى التعبير، والتحليل، وتجعل ذلك جزءاً من طرق تفكيرنا يمكن أن يؤثر فى الكلام؛ ذلك أن الكلمات المكتوبة تشحذ التحليل؛ إذْ يتوقع من الكلمات المكتوبة أن تصنع ما هو أكثر من تفتيتها إلى واحدات دالّة، فلكى توضَح نفسك دون إشارة، أو تعبير بالوجه، أو تنغيم بالصوت، أو مستمع حقيقى، عليك أن تتنبأ بحذر بكل المعانى الممكنة التى يمكن أن تحملها عبارة ما لقارئ (ما) فى أى موقف، وعليك أن تجعل لغتك فاعلة بحيث تصبح واضحة تماما بذاتها دون سياق وجودىّ يضمّها، والحاجة إلى هذا الحذر هو ما يجعل الكتابة عذابا يخبرك به من يمارسها عادة[١]، ولقد لخّص والترج. أونج (الذى نقتبس كثيرا من مؤلَّفه المترجم؛ لاستيعابه، وعمقه) خصائص الكتابة، وآثارها، فقال:-

"شجعت الكتابة ... على بعض الإحساس بالاكتمال العقلى، فمن خلال عزْل الفكر على سطح مكتوب، وجعْله منفصلا عن أى مُحاور، وجعْل القول بهذا المعنى مستقلا بذاته، وغير عابئ بأن يتعرض للهجوم من أحد، تقدّم الكتابةُ القولَ والفكر خالصين من أى شىء آخر، وقائمين بذاتهما، وكاملين[٢]".

ومن الناس من يرى أن للكتابة – إلى جانب هذه السمات الإيجابية – خصائص سلبية تتمثل فى أنها:-

تدمر الذاكرة[٣]، أو تحطمها[٤]، وأنها تضعف[١] العقل، "ولا يمكن أن

---

(١) السابق. ص١٩٦، ١٩٧، ١٩٨ (بتصرف).

(٢) السابق. ص٢٣٨

(٣) السابق. ص١٥٨.

(٤) السابق. ص ١٦١.

تدافع عن نفسها، أو بعبارة أخرى:- لا يمكن معارضتها على نحو ما يمكن للغة المنطوقة، فالكلام والفكر الحقيقيان يوجدان دائما فى الأساس فى سياق من الأخذ والعطاء بين أشخاص حقيقين. أما الكتابة فسلبية، خارجة عن هذا السياق، تحيا فى عالم غير حقيقى، أو غير طبيعى[٢]"، وهى "مصطنعة تماما[٣] "، وقد صور بعضهم الكِتَاب بأنه كالكاهن أو العراف:-

"يوصل قولا من مصدر هو ذلك الذى قال أو كتب حقّا، وأنه قد يمكن تحدى المؤلف لو أمكن الوصول إليه: ولكن المؤلف لا يمكن الوصول إليه فى أى كتاب، فليس ثمة طريقة مباشرة لدحْض نصّ؛ فحتى بعد التفنيد الكلى، والمدمِّر لأفكار الكتاب، يظل النص يقول ما قاله من قبل تماما ... والنص الذى يعرف العالم كله أنه باطل سيظل يقول هذا البطلان إلى الأبد ما بقى النص، فالنصوص عصيّة بطبيعتها[٤].

أنواع الرسم الكتابى:

يتحدث أهل هذا الفن عن أربعة أنواع من الرسم الكتابى هى:

١- الخطّ المتّبع، أو رسم المصحف، أو خط المصحف العثمانى، أو الرسم العثمانى ويعنى ذلك كله – عند أهل هذا الفن – الرسم الخاص بما اصطلح عليه "المصحف الإمام".

والسلف فى وجوب اتباعه أو الترخص فى ذلك فريقان:

١- فريق يرى ضرورة الالتزام به، والمحافظة عليه، وعدم الخروج عن تقاليده، وأنه سنّة متبعة مقصورة عليه، فلا يقاس ولا يقاس عليه، "وجدنا

---

(١) السابق. ص ١٥٨.

(٢) السابق. ص١٥٩.

(٣) السابق. ص١٦٢.

(٤) السابق. ص١٥٨.

كتاب الله جلّ ذكره لا يقاس هجاؤه، ولا يُخالف خطّه، ولكنه يُتلقى بالقبول على ما أُودع المصحف[١]".

ويسوقون فى هذا الصدد البراهين التالية:-

- أن ذلك الرسم توفيقى، كتب به كتبة الوحى، وكُتب به المصحف فى عهد أبى بكر (رضى الله عنه)، " وكان أكثر الصحابة، ومن وافقهم من التابعين وأتباعهم يوافقون الرسم المصحفى فى كل ما كتبوه ولو لم يكن قرآنا ولا حديثا، ويكرهون خلافه، ويقولون: لا نخالف الإمام، يريدون بذلك المصحف الذى كُتب بأمر الإمام عثمان، فإنهم كانوا يسمونه الإمام من حيث اتباعه رسما وغيره[٢]".

- أن أئمة السلف حرّموا، أو كرّهوا مخالفته فى نقص حرف، أو رسم حرف مكان آخر، أو نحو ذلك كأحمد بن حنبل والإمام مالك. وغيرهما[٣].

- "أنه ليس شىء من الرسم، ولا من اللفظ اصطلح عليه السلف ... إلا وقد حاولوا به وجها من الصحة والصواب، وقصدوا به طريقا من اللغة والقياس؛ لموقعهم من العلم، ومكانهم من الفصاحة، علِم ذلك من علمه، وجهله من جهله، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء... [٤]".

- أن ما جاء من رسم المصحف مغايرا للخط القياسى لم يمكن مصادفة، وإنما قصد به السلف طريقا من القياس واللغة، أو جاء لمعنى قُصد، وإشارة

---

(١) كتاب الكتّاب. ابن درستويه. ص٥.

(٢) المطالع النصرية. ص٢٦.

(٣) انظر فى ذلك ما يلى: كتاب الإملاء. ص٥٨، والبرهان فى علوم القرآن. جـ١ ص٣٧٩، والإتقان فى علوم القرآن. جـ٢ ص٢٨٣، والمحكم فى نقط المصاحف ص١٥، ورسم المصحف ص١٩٧ - ٢٠٣، وفى علوم القراءات ... ص٢٧١ - ٢٨٠.

(٤) المحكم فى نقط المصاحف ص١٩٦، وانظر كذلك ص١٩٧.

عُنيت، وأن من يشرح الله له صدره تتدفق إلى قلبه أنوار بعض هذا الإعجاز[١].

– أن الخط المبتدع أو القياسى يتسم بالتطور، ومن ثم يُخشى منه على النص القرآنى إنْ نحن أخذنا به فى كتابة المصحف[٢].

– أن الرسم العثمانى تتعلق به مزايا منها[٣] :–

* الإشارة إلى ما فى الكلمة من قراءات لا تتأتى فى حالة الرسم الإملائى القياسى، أو بعبارة أدق: يُعدّ الرسم وسيلة لحفظ القراءات الثابتة النقل، وإن لم يكن له أثر فى تعدد وجوه القراءة.

* الإشارة إلى بعض لغات العرب ولهجاتها.

ب – وفريق يترخص فى عدم الالتزام بتقاليد الرسم العثمانى، ويرى جواز التخفف من تلك التقاليد، والترخص فى مخالفتها، بل يستحسن ذلك أحيانا؛ تيسيرا على القارئين، وتجنبا لما تُوقع فيه صعوبات الرسم العثمانى من لبس[٤] قد يُفضى إلى الخطأ أو اللحن فى تلاوة القرآن الكريم. ويقيم هذا الفريق مذهبه على نفى توقيفية الرسم، وإلا لما أضيفت إليه عبر العصور ما دعت إليه الضرورة من نقط الإعراب، ونقط الإعجام، وعلامات الأجزاء والأحزاب والأرباع، والوقف، ومواضع السجود وغيرها من اصطلاحات

---

(١) انظر ما يلى: المحكم ...ص١٩٦، وفى علوم القراءات ... ص٢٧٣ – ٢٧٤، وعنوان الدليل ... ص٣٠ – ٣٤.

(٢) انظر: فى علوم القراءات .. ص٢٧٤.

(٣) انظر ما يلى: فى علوم القراءات ... ص٢٧٤، رسم المصحف ... ص٢٣٠ – ٢٣٢، ٧٤١.

(٤) انظر ما يلى:– فى علوم القراءات .. ص٢٧١ – ٢٨٠، ص٢٤٧ – ٢٧١، وكتاب الإملاء. ص٥٩، ٦٠.

الضبط التى تُذيّل بها المصاحف الآن[١].

ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن الذى حمل الذاهبين إلى البحث عن تعليل للرسم العثمانى فى صورته المخالفة للرسم القياسى "إنما هو اعتقادهم أن فى ذلك تنزيها للصحابة عن توهم النقص فى قلة إجادة الخط، وحسبوا أن الخط كمال فنزّهوهم عن نقصه، ونسبوا إليهم الكمال بإجادته، وطلبوا تعليل ما خالف الإجادة من رسمه، وذلك ليس بصحيح ..، (فـ) الكمال فى الصنائع إضافى، وليس بكمال مطلق؛ إذْ لا يعود نقصه على الذات فى الدِّين، ولا فى الخلال، وإنما يعود على أسباب المعاش[٢] ". بل إن بعض المترخصين يذهبون إلى أننا "لو كتبنا القرآن بخطنا المستعمل الآن دون تلك المخالفة خرجنا من العهدة، وقمنا بالأمر أحسن القيام، كمن كُلف شيئًا ففعل خيرا منه؛ لأنك قد علمت أن الخط الحاضر أحسن مما كان عليه من الطريقة القديمة التى كانت فى زمن الصحابة – رضى الله عنهم – [٣] ".

– وقد كثرت الكتب المؤلفة عن رسم المصحف[٤]، وتنوعت التعليلات

---

(١) انظر ما يلى:– رسم المصحف ... ص٤٦٥ – ٦٠٩، وفى علوم القراءات ... ص٢٧٨.

(٢) كتاب الإملاء. ص٥٩.

(٣) السابق. ص٦٠.

(٤) انظر فى ذلك: رسم المصحف ... ص١٦٨ – ١٨٧، وانظر فى تصنيف اتجاهات القدماء فى تفسير ظواهر الرسم، ومناقشتة ما ذهبوا إليه، واستبعاد كثير منها، وما ارتضاه المؤلف من أسس لغوية، كتاب "رسم المصحف ..."، وقد حصر المؤلف الاتجاهات فى خمسة، قبل الأول منها، ورفض الباقى، وهى:– تعليل بعض الظواهر بعلل لغوية أو نحوية (ص ٢٠٥ – ٢٠٦)، – حمل الظواهر على خطأ الكاتب (٢٠٦ – ٢٢٣)، – اختلاف رسم الكلمة لأحد أمرين:

* اختلاف معناها تبعا لسياقها،

التى قُدمت تفسيرًا لما جاء مخالفًا لما عليه الرسم القياسى أو المبتدع من زيادة، أو حذف، أو تبديل أو فصل فى موضع الوصل أو العكس، وقد سبق أن عرضنا لنوع من تعليل ما ورد فى رسم المصحف مغايرا لما هو قياسى؛ لجدته، وطرافته من ناحية، ولتفرد صاحبه (ابن البناء المراكشى) بمؤلفه (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) بين الكتب المؤلفة عن رسم المصحف، من ناحية أخرى.

٢- الرسم العروضى، أو الخط العروضى:

يتسم هذا النوع من الخط كما يتسم سابقه وهو الخط المتّبع أو خط المصحف الإمام بأن كليهما لا يقاس عليه، ولذا قيل: خطان لا يقاسان أو "خطان لا يقاس عليهما: خط المصحف العثمانى وخط العروضيين[١] "

والخط العروضى يُكتب على حسب الملفوظ به، "قال أبو حيّان:- وذلك أن العروضيين يكتبون ما يسمع خاصة؛ إذ الذى يُعتد به فى صنعة العروض إنما هو ما يلفظ به؛ لأنهم يريدون به عدد الحروف التى يقوم بها الوزن متحركًا كان أو ساكنًا، فيكتبون التنوين نونًا، ولا يراعون حذفها فى الوقف، ويكتبون المدغم (أى: المشدد) حرفين، ويكتبون الحروف بحسب أجزاء التفاعيل، فقد تنقطع الكلمة بحسب ما يقع من تبيين الأجزاء[٢] "، كقول الشاعر:

لدغ الأفاعى لم يكن لعداوة ∴ لكن للؤم تقتضيه طباعها

---

* اختلاف معناها للمعنى الباطنى المتعلق بمراتب الوجود ولمقامات (ص ٢٢٣ – ٢٣٠)، – احتمال القراءات (٢٣٠ – ٢٣٢)، – الحِكمة التى ذهبت بذهاب الكتبة (ص٢٣٢ –٢٣٣).

(١) المطالع النصرية. ص٢٧، وانظر كتاب الكتاب. ص٥، وكتاب الإملاء. ص ٦١ – ٦٢.

(٢) المطالع النصرية. ص٢٨.

وكتابة هذا البيت عروضيا هكذا:

لَدْغُلْأَفَا / عِيلَمْ يكنْ / لِعَدَاوتِنْ ∴ لا كنْللؤْ / منْتَقتضى / هِطبَاعهُا

لأن تقطيعه: متفاعلن متفاعلن متفاعلن (فى الشطر الأول ومثلها فى الشطر الثانى).

٣- **خط اللَّغْز:-**

من يقف على كثرة المؤلفات النحوية فى الألغاز والأحاجى، ويتعرف على أشكال التصدى لشرحها وتفسيرها، ويتتبع ظهور التصنيف فى الألغاز والأحاجى النحوية، ويقرأ توجيهات النحاة لتلك الألغاز ونقدها، ويستقرئ اهتمام كوكبة من خيرة علماء العربية من أمثال:- أبى على الفارسى، والزجاج، والأصمعى، والمبرد، واليزيدى، والزمخشرى، والسخاوى، وابن جنى بالخوض فى موضوع الألغاز النحوية لا يسعه إلا أن يقرر: أن هذا العلم (الألغاز النحوية) ... كان ... ينير مذهبهم، ويزيح الغموض عن جوانب من قدراتهم العقلية والعلمية فى فن من فنون اللغة على نحو يعم السلف والخلف فطنة، وحكمة، ونفعا، ودهاء، واستراحا[١] "، وأن اللغز كان "أسلوبا من الأساليب التى قربت النحو بجفافه، ووعورته إلى الأذهان، ومن ثم كانت الألغاز والأحاجى، والتأليف فيها ضرورة تسّد الحاجة، وتوضح أسلوبا، وتنهج معالجة تتقلب فيها الدراسات النحوية فى قوالب جديدة تطرح مناهجها أمام النظر والرأى للنقاش العلمى الهادئ[٢] ".

وإذا عرفنا أن اللغز عندهم وُضع على غير طريقة وضع الكلام بشكل[٣] عام، وأن من مكونات الألغاز – لديهم – عنصر[٤] الخط من حيث الفصل

(١) كتب الألغاز والأحاجى اللغوية وعلاقتها بأبواب النحو المختلفة. أحمد محمد الشيخ ص٨ الطبعة الثانية ١٩٨٨ مصراته – ليبيا. الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.

(٢) السابق. ص٩.

(٣) السابق. ص١٠.

(٤) السابق. ص١١، ٢١٦ – ٢٢٠.

والوصل، والتصحيف وتسهيل الهمزة، إلى جانب العنصر اللغوى[١] كالاشتقاق، والنحت، والإضمار، والحذف والتعدية، والترادف، والتضاد، والمشترك اللفظى[٢]، والعنصر البلاغى[٣] كالكناية، والتعريض، والجناس، والمغالطة، والتورية، والتشبيه، والاستعارة، أقول:- وإذ عرفنا للألغاز اللغوية هذه الجوانب اتضح لنا أهمية أن نعرض فى بحثنا هذا لذلك النوع من أشكال الرسم الكتابى، ولتلك الطريقة من طرق الكتابة التى تخالف ضوابط الرسم القياسى المتضمنة مخالفات عدّة تتعلق بأنظمة اللغة المختلفة، وقد دفع هذا الواقع أحد الباحثين إلى تقرير ما يلى:-

"وهذه الأساليب مخالفة فى خطها لضوابط الرسم، كما لو أنها ذاتٌ معروفة، فتقول فيه: (خط اللغز)، مع خط العروض، وخط المصحف، وغيرهما[٤] "، ويحسن بنا قبل أن نسوق لك أسس الرسم الكتابى التى اعتمدها الملْغِزُون فى باب الألغاز اللغوية – كما هدانا إليه تتبع نماذج الألغاز، وتأمل النمط الكتابى الذى رسمت به الأحاجى على الورق – أن نضرب لك الأمثال محيلين المستزيد إلى مصدرين هامين مستوعِبيَن:-

- الأول دراسة أعدها محمد أحمد الشيخ عن كتب الألغاز والأحاجى اللغوية وعلاقتها بأبواب النحو المختلفة، وهى دراسة استغرقت من صاحبها ستمائة وسبعا وثمانين صفحة.

- والثانى كتاب "الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب" لعلى بن عدلان الموصلى النحوى، تحقيق الدكتور/ حاتم صالح الضامن، والكتاب منشور فى مجلة "المورد"، وهى مجلة تراثية فصلية تصدرها وزارة الثقافة

---

(١) السابق. ص١١، ٢١٢ – ٢١٣.

(٢) السابق. ص٢١١.

(٣) السابق. ص١١، ٢١١، ٢١٢.

(٤) السابق. ص٢٥٧.

والإعلام – دائرة الشئون والنشر – الحمهورية العراقية المجلد الثانى عشر – العدد الثالث ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م (من ص١٧٩ – ٢٥٠).

وقد راعينا فى النماذج المضروبة مُثُلًا أن تكون دالة على ما استنّه الملغزون خصائصَ للرسم الكتابى الذى سجلوا به ألغازهم وأحاجيهم مغايرين ما استقر عليه الرسم القياسى من ضوابط وتقاليد.

المثال الأول:

"حدثتنى فصدقتنى ∴ كل الحديث كذَبْتَنِى"

الأصل فى (كذبتنى) هو كذا ابْتَنِ): افتعل من البناء فخفف الألف الأولى والثانية، ونهج منهج الاختصار، والنحت، فجاء اللغز بهذا النحت مزاوجا لمعنى (صدقتنى) وهو (الكذب)[١] ".

المثال الثانى[٢] :-

استخدام اسم الإشارة (هذا) فعلا (من المهاذاة)، ومن ذلك:-

رمينا حاتمٍ حيث التقينا ∴ وهذا عامرًا زيد يقينا

"حات" : ترخيم حاتم، و (مِنْ): حرف جر، و (حيث) هنا لدخول الجار عليه مضاف إلى الجملة. و (هذا): فعل ماض من المهاذاة، و (عامرا): مفعول، وفاعله زيد، و (يقينا): اسم للتيقن منصوب بمعنى الجملة، والتقدير:-

رمينا يا حات من حيث التقينا، وهاذَى زيدٌ عامرًا يقينا ومثله:-

هذا سليمانَ أبى جعفرٌ ∴ فقال بَشَرًا حسنٌ هذا

هذا (الأولى): فعل ماض من المهاذاة، مثل ضارب، و (سليمان):

---

(١) الألغاز والأحاجى ... ص٢٦٦.

(٢) انظر: المورد. مج ١٢، عدد ٣، عام ١٩٨٣م، ص٢٤٠ – ٢٤١، وانظر: كتب الأحاجى ... ص٢٥٥ وفيها ذكر لفظ حاتم منصوبا.

مفعوله، و (أبى): فاعله، و (جعفر): بدل منه أو عطف بيان. أما الشطر الثانى فكلمة (هذا) على بابها (أى: اسم إشارة، وتقدير الشطر الثانى بعد إعادة ترتيبه هو: فقال سليمانُ: حسنٌ هذا بَشَرا[1].

المثال الثالث:-

"وقال متعسّف مُحْدَث:-

على صُلْب الوظيفِ أشدّ يوما ∴ وتحتى فارسٍ بطلٍ كميتُ

فى هذا البيت تقديم وتأخير ... وترتيبه:-

على فارسٍ بطلٍ أشدُّ يوما، وتحتى كميتٌ صُلْبَ الوظيفِ

فجرَ (فارسا) بـ (على)، و (بطل: صفته، ونصب (صلبَ الوظيف) على أنها حال لنكرة، وقد تقدمت عليه ... [2]".

المثال الرابع:- وقال ملغز:-

لا تقنطنَّ وكن فى الله محتسبا ∴ فبينما أنت ذا يأس أتى الفَرَجَا

نصب (الفرجَ) بمحتسب، وفى (أتى) ضمير منه، ونصب (ذا يأس) على خبر كان. فإن قلت:- فأين كان؟ قلت:-

محذوفة لضرورة الإلغاز، تقديره:- فبينما كنت، فحين حذفها انفصل اسمها؛ لأنه لا يقوم بنفسه على لفظه متصلا وتقدير البيت:- لا تقنطنّ وكُنْ فى الله محتسبا الفرج فبينما كنت ذا يأس أتى[3]".

المثال الخامس:-

وقال ملغز:-

إنما أُمْ خالدٌ يوم جاءت ∴ بغلة الزَّينبىّ مِنْ قصْرُ زيدا

---

(١) المورد .. مج ١٢، عدد ٣، عام ١٩٨٣م. ص٢٠٧، وانظر كذلك كتب الأحاجى ... ص٢٢٥.

(٢) المورد ... ص١٩٢.

(٣) المورد ... ص١٩٧ – ١٩٨.

(أُمّ): فعل ماض، ومعناه: شُجَّ. و (خالد): قائم مقام الفاعل، و (بغلتا) تثنية: بغلة، وهو مرفوع فاعل (جاءت)، وأفرد بغلة فى الخط للمعاياة. و (مِنْ): فعل أمر من: مان يمين، أى: كذب، متعدّ، و (زيدا): مفعوله، و (قصرُ): اسم رجل، منادى. تقديره: إنما شُجَّ يوم جاءت بغلتا الزينبىّ اكذب يا قصرُ زيدا[1]".

ومن ذلك (بِنَا بِنَا بَنَا بِنًا) فالفصل واضح، والمعنى مختلف، والإعراب كذلك حيث تشابهت أجزاء الكلمات، وتكررت الحروف نفسها فساعدت على الإلغاز بفصلها خطا، فالأوليان (بِنَا بِنَا): جار ومجرور، ومضاف إلى ضمير المتكلمين، أى: بأضراسنا أو أسناننا، و (بَنَا) الثالثة: فعل ماض للواحد الغائب (المذكر)، و (بِنًا) الرابعة: مفعوله، والمعنى:-

(بأسناننا بنى ذلك (الرجل بناءً) [2].

المثال السادس:-

وقال ملغز معقد:-

جاء بى خالدًا فأهلك زيدا ∴ ربّك الله يا محمدِ زيدا

(جا): فعل ماض وأصله: جاء، وقصره لضرورة الشعر، شبهه بالممدود من الأسماء. و (أبى): فاعل جاء، و (خالدا):- مفعول جاء، و (ربك الله): منصوب على التحذير، أى: اخذر، و (يامحَمَّ): منادى مرخم، و (دِ): فعل أمر من وَدَى يَدِى: إذا أعطى الدية، و (زيدا): مفعوله[3].

المثال السابع:-

---

(١) السابق. ص٢٠٣.

(٢) كتاب الألغاز والأحاجى ... ص٢١٨.

(٣) المورد ... ص٢٠٤.

مرة أخرى ضرورة الإلغاز، وأثر هذه الضرورة فى الخروج عن المألوف صرفيا فى الصيغة.

وقال ملغز

وأنتمُ معْشِر لئامٌ ∴ نلقى لديكم أذًى وبُؤسِ

(أنتم): مبتدأ، و (شرٍّ) مجرور بـ (مع)، وقد سكّن عين (مع)، وخفف راء (شرٍّ) ضرورة، و (لئامٌ) خبر (أنتم)، و (مع): ظرف يتعلق بـ (لئام)، وتقديره:- وأنتم لئامٌ مع شرٍّ وبُؤسٍ[1]".

المثال الثامن:-

وأنشد سيبويه ... لزيد الخليل الطائى:-

أفى كل عام مأتم تبعثونه ∴ على مِحْمَرٍ ثوبتموه وما رُضا

(المأتم): النساء يجتمعن فى الخير والشر، والمِحْمَر: البطىء وما لا خير فيه من الخيل، و (ثوبتموه): جعلتموه ثوابا عن جميل فُعِل بكم، و (مأتم): مبتدأ، و (فى كل عام): خبره ... و (تبعثونه): صفة مأتم ... و (ما رُضا): كلمتان: (ما): حرف نفى، و (رُضا) معناه: رُضِى، فأبدل من الكسرة فتحة، وقلب الياء ألفا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، وهى لغة طائية[2]".

المثال التاسع:-

وقال متعسف ...:-

يخوفنى عمْرا وإنِّى لخائفًا ∴ عليه إذا ما استسمنته المواقفَ

استسمنته: رفعته وجعلته كالسنام. و (عمرا): مفعول ثان ليخوفننى، و (إنْ) من (إنِّى): حرف شرط، و (نِيل): فعل ماض مبنى للمفعول به، وفيه ضمير من عمرو، و (خائفا): حال منه، و (عليه): من صلة خائف، و (المواقف): مفعول خائف، تقديره:-

يخوفننى عمرا وإنْ نيل عمرو خائفا على نفسه المواقف إذا رفعته[3]".

---

(١) المورد ... ص٢١٢، وانظر: كتب الألغاز ... ص٢٧٢ – ٢٧٣.

(٢) المورد ... ص٢١٩ – ٢٢٠.

(٣) السابق. ص٢٨٨.

المثال العاشر:-

وقال ملغز:-

كلِّ أُناسٍ عندنا زادَهم ∴ وكلِّ يوم رغْد رزقَه

(كُـلْ): أمـر مـن أكـل يأكـل، (لأنـاسٍ): جـار ومجـرور، و (عنـدنا): صـفة لأناس، و (زادَهم): مفعول كُلْ، و (كلّ) الثانية مثل الأولى، ومفعوله: رِزْقَه، و (رغْد): صفة ليوم[1]".

المثال الحادى عشر:

- وقال متكلف:-

فأصبحتْ بعد خط بهجتها ∴ كانّ قفْرا رسومَها قلما

هذا على التأخير والتقديم، تقديره:

فأصبحت بعد بهجتها قفْرا، كأنّ قلمًا خطّ رسومَها، فـ (قفْرا): خبر أصبحت، و (قلمًا): اسم كأنّ، و (خطّ): خبرها، و (رسومها): مفعول خط. وتقديم (خطّ) الذى هو خبر كأن عليها لحن فاحش، والفصل به بين أصبحت وخبرها، والفصل بخبر أصبحت بين كأن وتابعها أفحش[2]".

المثال الثانى عشر:-

لولا مقالى سعيدٍ لائمٌ دنفا ∴ لما تشبّث بى إذ قال سَلْمانا

(لام): فعل ماض، و (قالى): اسم فاعل من قلى يقلى، وهو مفعول لام، ولم يُحرك ياءه للضرورة، (سعيد): مجرور بالإضافة، و **(لائمٌ):** فاعل لام، و **(دنفا):** حال من (قالى)، (سلمانا): لفظتان: **(سَلْ):** فعل أمر من سأل يسأل، و **(مـانَ):** كذب، وأراد همزة الاستفهام فحذفها لدلالة المعنى على

---

(١) السابق. ص٢٣٠.

(٢) السابق. ص٢٣٨.

الضرورة مرة ثالثة من أجل الإلغاز.

حذفها[1]".

وقد خلص صاحب كتب الألغاز والأحاجى .... فيما خَلُصَ إليه إلى ما يلى:-

- أن أكثر الأبواب النحوية شيوعا فى الشواهد الملغزة هى أبواب:-
  - النداء.
  - الترخيم.
  - الإغراء.
  - التحذير.
  - القسم.
  - الإضافة.
  - التعليق عن العمل فى أفعال القلوب.
  - الحذف.
  - التقديم والتأخير.
  - فعل الأمر.
  - التوكيد بالنون.
  - المدّ والقصر[2].
  - الممنوع من الصرف.
  - نواصب المضارع، وجوازمه[3].
- أن للغز النحوى جملته الخاصة به[4]".

والآن نعود لَنفِيَ بما وعدنا به أولا، وهو بيان أسس الرسم الكتابى فى

---

(١) المورد ... ص٢٤٢ – ٢٤٣، وانظر: كتب الألغاز ... ص٣١٩ – ٣٢٠.

(٢) انظر: كتب الألغاز ... ص٣٢٨.

(٣) السابق. ص٦٤٧.

(٤) السابق. ٦٤٧.

هذا النوع من المصحَّفات (الألغاز والأحاجى)، ويَخلُصُ الناظر المتأمل نماذج الألغاز والأحاجى إلى أن الرسم الكتابى فى هذا النمط من الخط يتمثل فيما يلى:-

- الحذف.
- الترتيب (التقديم والتأخير).
- استخدام غير المألوف فى الكتابة، أو بعبارة أخرى:- العبث بقوانين الرسم القياسى؛ للمعاياة[1].
- مخالفة القواعد النحوية والصرفية.
- استخدام الصيغ اللهجية.
- النحت.
- مدّ المقصور.
- قصر الممدود.
- قياس الأفعال على الأسماء.
- تغيير النبر فى النطق.

٤- الخطّ القياسى:-

والآن نصل إلى غايتنا المنشود، وهدفنا المرصود الذى اقتضت ضرورة بيانه إزاحة الستار عن خصائص ما يشاركه، ويفارقه فى آن واحد معا، ومن ثم سيق ما مضى؛ ليعين على تحديد ما نرمى إلى الحديث عنه. ويحسن أن نضع بين يدى التحليل الوظيفى لأثر الرسم الكتابى القياسى فى الكشف عن القيم الوظيفة: الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والدلالية، ما يلى:-

أ- يُطلق أهل الاختصاص على هذا النوع من الرسم الكتابى المصطلحات التالية[2]:-

---

(١) انظر: المورد ... ص٢٠٣، ٢٤١.

(٢) انظر: كتاب الإملاء. ص٦٦، والمطالع النصرية. ص٧ ، ٨.

- الخط القياسى.
- الخط الاصطلاحى.
- الخط المخترع أو المبتدع.
- رسم الحروف، أو رشم الحروف.
- الكتابة، ويرادفها عند بعضهم مصطلحات: الخط، السطر، السفر، الزَّبْر (بالزاى)، الرقم، الذَّبْر (بالذال).
- الهجاء.
- الإملاء.
- التحرير.

ب – اختلفت كلمة السابقين حول حكم تعلُّم قواعد هذا الفن شرعا، فجمهرتهم يذهبون إلى أنه من قبيل فروض الكفاية، ويرى بعض " أن انصراف الناس عن إجادته، وتحرير مسائله جعل منه فرض عين على أفراد هذه الأمة التى شحب اهتمامها بالأمور العامة، وتقلص انشغال أفرادها بغير ما هو شخصى، مادى بحت، وتوارت عن وعيها الأخلاقى العناية بالمصلحة العامة، وقد لخص هذا صاحب "كتاب الإملاء" فقال:– "وحكمه الوجوب الكفائى كبقية الصنائع، ومن المقرر فى الشريعة أن المكلف لا يخرج من عهدة الوجوب إلا إذا أتى بالواجب على وجهه المطلوب، وفى هذه الأيام أرى الناس مقصرين كثيرا فى هذا الواجب، كما قصروا فى غيره، ولعلهم يركنون إلى أن هذا كفائى فيجادلون إليه بهذه الحيلة، وهو لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء – تعسا لهم من قوم أمين "لا يعلمون الكتاب إلا أمانىّ وإن هم إلا يظنون – فويل لهم مما كسبت أيديهم وويل مما

يكسبون"[١].

جـ – يرجع تدوين أصول هذا الفن، ووضع قواعده، وتحديد ضوابطه فى العربية إلى علماء الكوفة الذين نسج على منوالهم علماء البصرة حتى صار يُرجع إلى علماء الكوفة والبصرة فى أمره[٢]، وهؤلاء وأولئك قد بَنَوْا كثيرًا من ضوابطه على أصول نحوية، كما أن بعض قواعده مستمدة من بعض كلمات المصحف الإمام[٣].

د– أن أهل هذه الصناعة (صناعة الكتابة العربية) أباحوا الاختلاف فى تقدير الخط تبعا لاختلاف نوع الكتابة، فقالوا:–

"واعلم أن لكل ضرب من الكتب ضربا من التقدير فى الخط[٤]"، فكتابة الرسائل لها سمات خطية تخالف بها كتابة السجلات، وكتابة العهود يُقدَّر الخط فيها على هيئة تغايرهما معا فى بعض ما تختص به، وهكذا...، ولا يخفى أن ذلك – أيضًا – قد تتيحه المطابع المعاصرة بإمكاناتها الهائلة، أما الوسائل الإلكترونية فى الإخراج الكتابى فحدث عن طاقتها ولا حرج.

هـ– أن اصطلاحات رسم الحروف يُعدّ متجاوزها[٥] مخطئا بل إن الخط القياسى عند بعض السالفين يُعد أحد العلوم العربية المسماة" علم الأدب" الذى عرفوه بأنه:–

"علم يحترز به عن الخطأ لفظا وخطّا فى كلام العرب[٦]".

---

* يرجع تاريخ تلك الآراء إلى سنة ١٣٢٢هـ، ونحن الآن فى عام ١٤٢٠هـ.

(١) كتاب الإملاء. ص٦١.

(٢) السابق. ص١٢، ٦٦، وانظر من ص٣– ٥٧.

(٣) السابق. ص ٦٧.

(٤) كتاب الكتاب. ص٧٤، وانظر: ص٥٣، ٥٤، ٥٧.

(٥) انظر: كتاب الإملاء. ص٥٤.

(٦) السابق. ص٦٤، وانظر كذلك ص٦٣.

و – أن الأصل فى رسم الخط العربى قائم على الاتصال، ويستثنى من ذلك ستة أحرف (د. ذ. ر. ز. ا. و) لاتتصل بما بعدها، وتقبل الاتصال بما قبلهما مالم يكن من جنسها[١]. ويقرر القوم أن الهجاء وُضع على الوقف والنطق بكل كلمة على حيالها، وأن الشكل، والنقط إنما وُضعا على الوصل[٢].

ز– أن حروف الاتصال حين تكتب كاملة الهيئة (أى: بصورة الانفراد) تدل بهيئتها تلك على أن الكلمة قد انتهت، كما فى نحو: قول؛ بخلاف حرف الانفصال الذى لا تدل هيئته على انتهاء الكلمة؛ إذْ قد يكون كامل الهيئة أوّلًا، ووسطا، وآخرا[٣].

ح – أن المتتبع لما خلّفه السلف فى تلك الصناعة يمكنه أن يرصد من ضوابطهم فى هذا الفن ما يلى:–

أن هيئة الحرف قد تُعْنى عن نقْطة، ويتحدثون فى هذا المجال عن الفاء، والقاف، والنون، والياء، حين ترد واحدة منها آخرا أو مستقلة (أى: غير متصلة بما قبلها)، فهيئة الحرف تغنى حينئذ عن نقْطة؛ لارتفاع اللبس بينه وبين غيره، فالفاء حين تكون هكذا (ف) لا لبس بينها وبين هيئة القاف (ق.)، وليس بينهما وبين النون (ن.) ولا بين شىء من الثلاثة وبين الياء (ى)، ومن ثم قرر القدماء – فيما قرروا – أن هذه الرموز الأربعة تُنْقط وصلا، أما مستقلة، أو آخرا، فلا ضرورة للنَقْط؛ استغناء بالهيئة عنه، "ومنها ما استغنى عن نقْطه فى حال انفراده؛ لمخالفته غيره فى الصورة عند انفراده، وأُلزم النَّقْط عند اتصال ما بعده به؛ لاشتباهه فى الحالة بغيره، وذلك أربعة أحرف: الفاء، والقاف، والنون، والياء، فمن نقط هذه فى حال انفرادها

---

(١) السابق. ص٤٢.

(٢) كتاب الكتاب. ص٥٧.

(٣) كتاب الإملاء. ص٤٢.

وانقطاعها مما بعدها فقد تكلف موضوعا عنه[١] "، بل إن بعضهم يقرر أن الياء إذا تطرفت أو انفردت لا يجوز نقطها[٢].

* أن شهرة الكلمة تغنى عن ضبطها[٣].

أن ما ليس له إلا حالة واحدة لا حاجة إلى ضبطه، وكذلك الحروف المشهورة[٤].

* أن الأقلّ دورانا فى الكلام هو الذى يُشَكَّل.

* أن الشكل يكون من فوق الكلمة إلا عند اللبس كما فى الكسرة.

* ضرورة وضع الهمزة، والمدّة، والتشديد؛ حذرا من الالتباس[٥].

* أنه ينبغى أن يُشْكَل ما يُشْكِل[٦].

* أنه يجوز الاكتفاء بذكر الباب الصرقى،

عدم الاعتماد على السياق فى ترك الشَّكلْ؛ فإن كثيرا من القرائن قد يخفى على القارئ[٧]، وقد اشتهر عند علماء الإملاء أن واو (عمرو) تثبت فى حشو الشعر، أو فى السجع، وإن كان الوزن معيّنا؛ فليس كل أحد يعرفَ الوزن، أو القرينة[٨].

* أن منع اللبس مقدم على القياس[٩].

---

(١) كتاب الكتاب. ص٥٤.

(٢) كتاب الإملاء. ص٣١، وانظر ص ٣٠ –٣١، ٢٢٦، ٢٢٩.

(٣) انظر: السابق. ص٢٤٨.

(٤) انظر: السابق. ص٢٤٦.

(٥) انظر: السابق. ص٢٤٦

(٦) انظر: السابق. ص٢٤٦.

(٧) انظر: السابق. ص٢٤٨، ٢٤٩.

(٨) السابق. ص ١٧٠ – ١٧١.

(٩) السابق. ص٩٥.

أن النقْط والشكل من موانع اللبس، وقديما كانوا يتساهلون فيهما، واستصحب الناس ما فعله الآباء[١].

أن إغفال الكُتُب من الشكل لا يخلو من إهمال، كما أن شَكْل كل الكلمات من أصعب الأشغال[٢].

أن النقْط أشد اتصالا بجوهر الكلمة من الشَّكْل بدليل أنهم يستغنون عن الشكل، ولا يستغنون عن النقط[٣].

أنه لا يصح وضع علامة من علامات الترقيم فى أول السطر إلا علامة التنصيص، والقوسين[٤] .

أن الشرطة (–) أو الوصلة (إملائيا) تعْدِل ما يتحدث عنه علماء البلاغة فيما أسموه التكرير لطول الفصل (وهو نوع من الإطناب[٥]).

أنه إذا زال الالتباس بشَكْل موضع (أى: ضبطه) اقتُصر عليه، وإلا زيد فى الشكل حتى يحصل الغرض[٦].

أن الخطأ فى الرسم الإملائى خطأ فى القيم الصرفية، والنحوية، والدلالية، وآية ذلك أن نتأمل النماذج التالية، ونقارن بين المتقابلات منها لنقف على الفروق التى تنبئ عنها الهيئة الإملائية:–

- سَأَل (مبنى للمعلوم) فى مقابل سُئِل (مبنى للمجهول)[٧].
- يُكافِئ (مبنى للمعلوم) فى مقابل يُكافَأ (مبنى للمجهول)[١].

---

(١) السابق. ص١٥٠.

(٢) السابق. ص٢٤٦.

(٣) السابق. ص٢٢٦.

(٤) الإملاء والترقيم ... عبد العليم إبراهيم. ص٩٧.

(٥) السابق. ص ٩٣.

(٦) انظر: كتاب الإملاء. ص٢٤٧

(٧) الإملاء والترقيم ... ص٨٨.

- أعطى أحمدُ أصدقاءه موعدا فى مقابل أعطى أحمدَ أصدقاؤُه موعدا[٢].

- ساءت حالة الأسرة بعد موت عائلها ، لأنه لم يدخر شيئا (x*)[٣].

فى مقابل

- ساءت حالة الأسرة بعد موت عائلها ؛ لأنه لم يدخر شيئا (√*).

- عَمَّهْ؟ – عَمّةٌ – عِمّةٌ – عَمِه – عَمَّهُ ...

فالهيئة الأولى مركبة من (عن + ما) ويقصد بها السؤال، والثانية كلمة واحدة تتعلق دلالتها بدرجة من درجات القرابة، والثالثة كلمة مفردة يقصد بها هيئة الاعتمام أو العمامة، والرابعة: فعل ماض بمعنى تحيّر وتردد، أما الأخيرة فهى جملة فعلية مكونة من فعل ماض هو (عَمَّ) ومفعول به هو ضمير المفرد المذكر الغائب والمعنى: شمله وأحاطه. وغنى عن البيان أن إعطاء كلمة هيئة أخرى إملائيا يفضى إلى خلل على المستويات التى أشرنا إليها سلفا وهى المستويات الصرفية والنحوية والدلالية.

- ومن الأمثلة الموضحة كذلك أن نقارن بين الهيئتين التاليتين[٤] :-

* تاء التأنيث المتحركة (ة) التى تتسم بما يلى:-

أنها حرف، وأنها علامة للتأنيث، وأن الإعراب يقع عليها.

---

(١)الإملاء والترقيم ... ص٨٨.

(٢) الإملاء والترقيم ... ص٨٨.

* العلامة (X) يقصد بها عدم صحة الجملة؛ لعدم صحة علامة الترقيم، إذ يجب أن تكون الفصلة منقوطة، وعلى عكس هذا تعنى العلامة (√).

(٣) الإملاء والترقيم ... ص٨٨.

(٤) انظر: كتاب الإملاء. ص١٤٨

* والضمير (هـ) الذى يتسم بما يلى:-

أنه ضمير، وأنه للمفرد الغائب، وأنه من المبينات.

ووضع إحدى الهيئتين موضع الأخرى إملائيا يفسد الصرف والنحو والدلالة.

- ولمزيد من أمثلة الكشف والبيان نسوق النماذج التالية:-

- ثناء فى مقابل سناء
- ثلاثة فى مقابل سلاسة
- أُثِر فى مقابل أُسِر
- كثير فى مقابل كسير

حيث يمكن التفريق بين الوظائف فى جوهر الحرفين الكتابيين الثاء والسين، ويقود الخلط الصوتى والإملائى بينهما إلى الخلط فى المعانى الوظيفية.

- ومن صريح النماذج وجيدها فى هذا الباب كتابة المنقوص المجرد من أل ومن الإضافة بالياء، مثل: فَانِى، قاضى، داعى، أغانى، أمانى، ليالى ...؛ إذ يكشف رسم الكلمة عن تلك الهيئة عن قصور فى معرفة النظامين: الصرفى والنحوى معا.

- ومن طريف الأمثلة التى يصح أن نضربها هنا أن نتصور ما يترتب على خطأ ضبط اللام الثانية والصاد من فروق صرفية، ونحوية، ودلالية فى الهيئة الإملائية التالية:-

- السلوك الخطر لِلصَّيْنِ...
- السلوك الخطر لِلصِّينِ...

أو الخلط فى الضبط بين ما يلى:-

- لِمَ نَدَعُ؟ (استفهام – إنشاء
- لَمْ نَدَعْ. (نفى – خبر

من الفعل ودع – يدع

- لَمْ نَدْعُ. (نفى – خبر ← من الفعل دعا – يدعو
- لم نَدَّع. (نفى – خبر ← من الفعل ادّعى – يدّعى
- لم نَدُعّ. (نفى – خبر ← من الفعل دَعْ – يَدُعُّ

ومن فضول القول أن أقرر هنا أن عدم الدقة فى الهيئة الكتابية الإملائية يُسْلم إلى الخلط بين ما يلى:-

صرف
* الصحة والاعتلال.
* التجرد والزيادة.
* نوع الاعتلال

* نوع الجملة
خبر
نحو.
إنشاء

* اختلاف الدلالة ← معنى.

ط – أن المقصود بمصطلح الرسم الإملائى، أو القياس ... فى هذا البحث – يتجاوز مفهومه التقليدى الذى جرى عليه الاستعمال (متمثلا فى الزيادة، والحذف، والإبدال، والفصل والوصل) -؛ إذ يقف مفهومه – هنا – عند حد صور الهمزة، والألف، والواو، والياء، والنون، والهاء، زيادة وحذفا، وتغيّرا، أو الحديث عن الوصل والحجز (أو الوصل والفصل) بين الكلمات، بل تتكون الصورة البصرية للرسم الإملائى مما يلى:-

١- الضبط أو الشكل، أو ما يطلق عليه "نحو اللفظ[١]"، أو الرموز المخصوصة التى تلحق الحرف إعرابا، أو بناء، أو بنية، حركة، أو سكونا، ويدخل فى زمرة تلك الرموز المخصوصة ما يلى:-

المدَّة، والشَّدّة (بفتح الميم والشين)، والتنوين.

٢- هيئة الحرف، أو ما يمكن أن يسمى جوهر الحرف، أو ما يمثل ذاته بين رموز الأبجدية، فالهيئة التى تواضع عليها أهل هذا الفن للذال - مثلا - وجعلوها هكذا (ـذ / ذ) تخالف الهيئة التى جُعلت رمزا لحرف آخر هو الزاى - مثلا (ـز / ز)، وتؤدى هذه المخالفة بين هيئتى الحرفين وظائف صوتية، وصرفية، ونحوية، ودلالية، نراها حين نقارن:-

- بين (ة) و (هـ)
- وبين (ـة) و (ت*)
- وبين (ئـ) و (ؤ) و (أ)
- وبين (ى) و (ا) (فى المقصور والممدود)
- وبين (ى) و (ي) (فى المقصور والمنقوص)،

وغير هذا كثير سنقف عليه فى تفاصيل هذا البحث. ومما نسوقه مثلا- هنا - أن نقارن بين الجملتين التاليتين:-

- ذاك الرجلُ [/.]
- زاك الرجلُ.

فالأولى تحتمل وجهين: أن تكون جملة تامة Sentence وأن تكون تركيبًا اسميا فى حكم المفرد noun phrase

---

(١) كتاب الإملاء. ص١٩٣، وانظر كذلك ص٥٣، ٢٣٠.

ففى الحالة الأولى تُعدّ الهيئة الإملائية جملة معرّفة الطرفين تتسم بما يلى:-

* أنها جملة اسمية.

* أنها تفيد القصر.

أن الركن الواقع مبتدأ يتكون من اسم إشارة هو (ذا)، وحرف خطاب هو الكاف.

* أن كلمة (الرجل) تعرب خبرا.

* أن (أل) فى (الرجل) تعنى الشمول، والاستغراق، والكمال.

أن المعنى: هذا المشار إليه هو الذى يستحق أن يوصف بالرجولة؛ لاشتماله على خصائصها جميعا.

أما الجملة الثانية (زاك الرجلُ) فلا تحتمل إلا وجهًا واحدا، وهو وجهٌ خصائص الجملة فيه كما يلى:-

* أنها جملة فعلية.

* ليست دالة على القصر.

أن الفعل فيها هو (زاك)، وهو كلمة غير مركبة، أى أن الكاف جزء من الفعل؛ إذ هى لام الفعل، وليست حرف خطاب كالكاف فى (ذاك).

* أن كلمة (الرجل) تعرب فاعلا للفعل (زاك).

أن (أل) فيه تفيد التعريف، ولا تدل على استغراق خصائص الرجولة، أو كمالها.

والمعنى المراد فى هذه الجملة الفعلية هو:-

زاك الرجلُ، أى: حّرك منكبيه وألْيَتيه وفرّج بين رجليه، أو تبختر

واختال[1].

وهكذا تتمثل الفروق الصرفية والنحوية والدلالة فى التقابل بين:

- الاسم (ذاك) والفعل (زاك).
- التركيب (ذا + ك) وعدم التركيب (زاك).
- الجملة الاسمية (ذاك الرجل.) والجملة الفعلية (زاك الرجل.)
- القصر صناعة ودلالة (ذاك الرجل.) وعدم القصر صناعة (زاك الرجلُ).
- الخطاب (ذاك الرجلُ.) والغيبة (زاك الرجلُ.).

وترجع تلك الفروق جميعها إلى ذات الرمز، وهيئته (ذ/ ز)، وتحمل هذه الهيئة – إلى جانب تلك الفروق الصرفية والنحوية والدلالية السابقة – فروقا صوتية منها:- أن الأولى / ذ / رمز لصوت أسنانى، على حين أن الثانية / ز / رمز لصوت لثوى. وهكذا خصِّصَتْ لكل حرف من حروف الأبجدية هيئة تميزه عن غيره على المستوى البَصَرىّ.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنه على الرغم مما يذهب إليه النحاة من تجرد الرمز الكتابى من الدلالة على معنى فى نفسه، أو على معنى جزئى مما تفيده الكلمة المكونة منه مع غيره – (كما فى مثل (محمد) الدالة على الذات التى هى مجموعة من الأعضاء والصفات، والتى لا يمكن توزيعها على الحروف، جاعلين كل حرف من الكلمة دالا على جزء من الذات، أو معيّن من الصفات التى تخص تلك الذات) – فإن هذا المعنى (الذات ومجموع صفاتها) المستفاد من الكلمة المفردة التى لا يدل جزؤها على جزء معناها (عند النحاة) – لا يتحقق إلا باجتماع تلك الرموز (الحروف) معًا على نسق خاص، يتحقق له السماع، والقبول، ولو أننا جعلنا

(١) انظر: لسان العرب. مادة (زوك).

مكان أحد هذه الرموز غيرَه لا نتهى بنا الأمر إلى كلمة أخرى صحيحة تحمل معنى آخر، أو إلى كلمة لا تندرج تحت مفردات اللغة أصلا؛ لعدم استعمالها، وهنا يرد الحديث عما يسمى فى علم اللغة الثنائيات المتقابلة" minimum pairs، كما فى: باب وشاب، ناب، وعاب، والتى يبدو منها وكأن الرمز الكتابى المسمى حرفا يحمل معنى؛ ضرورة أن سبيل تنوع المعنى هو الاستبدال الفونيمى، ولعلنا نذكر فى هذا الصدد ما يذهب إليه أسلافنا من أنصار النظرية الثنائية فى الاشتقاق، تلك التى يذهبون فيها إلى أن الثلاثى من الكلمات أصله ثنائى، وأن الحرف الثالث هو الذى ينوع المعنى العام[١] ويخصصه.

٣- **النَّقْط:** ويندرج تحته ما يلى:-

* الرموز المنقوطة والرموز غير المنقوطة*

* عدد النقط (نقطة، اثنتان، ثلاث نقط).

* مكان النَّقْط (أعلى الحرف، أو أسفل الحرف).

وقد سبق أن اشرنا إلى أن أهل هذه الصناعة قرروا أن النقط لإزالة اللبس بين المتشابهات، وأن أمن اللبس يغنى عن النقْط[٢]، وحديثهم عن كتابة الفاء، والقاف، والنون، والياء آخرا، أو مستقلة الهيئة دون نقط آيةُ ذلك وبرهانه[٣].

وسوف نرى أن نقط الإعجام له وظائف لا يستقيم الكلام صوتيا أو صرفيا أو نحويا أو دلاليا بغيره.

---

(١) انظر: الوحدات الصرفية ودورها فى بناء الكلمة العربية. المؤلف.ص٣٣٦ -٣٤٧.

* الحرف المعجم أو المنقوط يقابله المهمل أو المبهم أو المُغْفَل (انظر كتاب الإملاء. ص٥٣)

(٢) انظر: كتاب الكتّاب. ص٥٣ (فقرة (٤)).

(٣) السابق. ص٥٤ فقرة (٦)، وانظر: كتاب الإملاء. ص٣١.

٤- **الاتصال والانقطاع، أو الوصل والحجز:-**

يقرر أهل تلك الصناعة أن للكلام بحسب المعنى اتصالا يقبح معه الانفصال، وانفصالا لا يحسبن معه الانفصال[١].

٥- **علامات الترقيم**، وسيأتى الحديث عنها مفصلا.

٦- **المسافة:** وهى مساحة (من مساحات الآلة الكاتبة) تترك فى الرسم الإملائى بين مجموعات الرموز الكتابية التى تمثل كل منها كلمة من كلمات اللغة، ويترتب على تلك المسافة تغيّر فى الوظائف الصرفية، والنحوية، والدلالية، وهى تختلف عن الاتصال والانفصال بين الكلمات؛ إذْ قد يوهم قرب المسافة بين كلمتين آخرُ أولاهما حرف لا يتصل كتابة بما بعده (د، ذ، ر، ز، أ، و)، - أقول:- قد يوهم عدم وجود مسافة بينهما أن بينهما اتصالا، فيعاملان قراءة وفهما على ذلك، وهما فى حقيقة الأمر كلمتان مستقلتان صيغة، ودلالة، وموقعًا، وقد يحدث العكس، وهذا وذاك مما يترتب عليه تغيّر على المستويات الصرفية، والنحوية والدلالية، ومن ثم كان عدّ المسافة، أو المساحة المتروكة بين الكلمتية أمرا داخلا فى ضوابط الرسم الإملائى، وآية ما نذهب إليه أن نقارن بين كل ثنائى مما يلى، ونتأمل الفروق الوظيفية والدلالية لندرك أهمية المسافة المكانية التى ينادى البحث بتزويد نظام الكتابة العربية بها؛ منعا للبس وكشفا للفروق الوظيفية والدلالية للهيئات الإملائية المتتابعة فى السطور أمام العيون:-

---

(١) انظر: مجلة المجمع العلمى العراقى، مجلد ٣١ جـ٤ ص١٦١، ١٦٣، ١٦٤.

* عاد له. (أى: رجع إليه) فعل، ثلاثى، مجرّد، معتل الوسط، لازم.
* عادله. (أى: جعل له مساويا) فعل، مزيد، صحيح، معتدّ.
* ذا لكن (أى: هذا ملك لكن) جملة اسمية، اللام فيها للملكية أو الاستحقاق.
* ذالكن (تتكون من مشار إليه مفرد مذكر ومن مخاطب هو جمع النسوة) كلمة مفردة، واللام فيها للبعد.

* أؤ ما ... (كلمتان: أو + ما).
* أومْا: مصدر آم يئوم أوْمَا.

هذا الذى أسلفناه عليك من مكونات الصورة البصرية للرسم الكتابى القياسى يؤثر تأثيرا جليا على المستويات الوظيفية الفارقة صوتيا، وصرفيا، ونحويا، ودلاليا، ومن القيم الوظيفية الفارقة التى تعرّف عليها البحث ما يلى:-

- التعريف والتنكير.
- الإفراد والجملة.
- المعنى المفرد والمعنى المركب.
- التذكير والتأنيث.
- الفاعلية والمفعولية.
- التعدى واللزوم.
- التركيب الإضافى والتركيب الوصفى.
- الحضور والغيبة أو التكلم والخطاب والغيبة (الشخص).
- الحرف والضمير.
- الوقف والتأنيث.

- التجرد والزيادة.
- الصرف والمنع من الصرف.
- الخبر والإنشاء.
- النفى والتعجب والاستفهام.
- العطف وعدمه.
- الجمع والمفرد.
- النفى والإثبات.
- التعدية بواسطة واللزوم.
- الجملة وشبه الجملة.
- الاسمية والضميرية.
- الصحة والاعتلال.
- المصدرية و الحرفية.
- الحرفية والظرفية.
- الاسمية والفعلية.
- الاسمية والحرفية.
- البناء للمعلوم والبناء للمجهول.
- الاستفهامية و الموصولية.
- المقصور والممدود.
- المفرد والمثنى.
- العلمية وغيرها.
- اسم الذات واسم المعنى.
- التركيب والإضافة.
- المشاركة وعدمها.

- تعيين نوع الاعتلال فى الفعل.
- تحديد وزن الفعل.
- تحديد عدد حروف الفعل.
- التفريق بين المادى والمعنوى.
- التفريق بين الجامد والمشتق.
- التفريق بين العلمية والمصدرية.
- التفريق بين المصادر والجموع.

وغير ذلك مما ستتكفّل بتفصيله الصفحات.

منهج التحليل:

بعد أن نظرت مليّا فى مادة البحث اعتملت فى نفسى طرائق ثلاثة يمكن معالجة الموضوع بواحدة منها:-

أولاها: أن أتناول بالتحليل المواد اللغوية التى انتهى إليها تتبعى، جاعلا هدفى الرئيس إبراز الآثار الوظيفية (صوتيا، وصرفيا، ونحويا، ودلاليًا) التى يعبر عنها الرسم الكتابى، وتدل عليها ضوابطة وقواعده المقررة فى جوانبه المختلفة.

وثانيهما: أن أصنف الوظائف التى تندرج تحت كل مكون من مكونات الصورة البصرية للرسم الكتابى التى سبق أن ذكرت ما يشير إلى مجمل مكوناتها، وأن أضع مع كل وظيفة (صوتية، أو صرفية، أو نحوية، أو دلالية) أمثلة مما انتهيت إليه من صور الرسم الكتابى تعبر عنها، وتستفاد هى منه.

وثالثهما: أن أجعل كل مكون من مكونات الصورة المرئية للرسم الكتابى عنوانا مستقلا، ضاربا له الأمثال، كاشفا عن الوظائف التى يحققها هذا المكون: صوتية أو صرفية أو نحوية، أو دلالية، أو بعض ذلك معا، أو كله

مجتمعا.

وقد أسفرت الموازنة بين هذه المناهج فى تناول الظاهرة موضوع الدراسة عن أن المنهج الأخير هو أقل تلك المناهج وقوعًا فى التكرار، وأقدرها على تجسيد قضية البحث، وإبراز ما أرمى إليه من إيضاح الأثر الوظيفى للرسم الكتابى، ومن ثم كان أقرب هذه المناهج إلى طبيعة العنوان الذى اختبر لهذا العمل، كما أنه – بالإضافة إلى هذا كله – يغنى عن المنهجين الآخرين؛ لاحتوائه عليهما.

وتنفيذا لهذا المنهج المختار سوف تكون خطتنا أن نعرض أولا النماذج التحليلة للآثار الوظيفية ثم نتبع ذلك بالأثر أو الآثار الوظيفية التى ترتبط بذلك الجانب من جوانب الرسم الكتابى، وفى خاتمة الحديث عن الأثر الوظيفى للرسم الكتابى نسجل ما انتهى إليه التحليل من تلك الآثار الوظيفية مصنفة تبعا للمستويات اللغوية الوظيفية صوتيا، وصرفيا، ونحويا، ودلاليا.

ونود أن نضع بين يدى هذا كله الملحوظة الهامة التالية:-

– قلّ أن يَخْلُص نموذج تمثيلا لباب واحد من أبواب الرسم الكتابى كالنقْط وحده، أو الشكل وحده، أو الهيئة وحدها ...، والغالب أن تتعدد أبواب الرسم الكتابى فى النماذج المضروبة المتخّذَة، مثالا مقارنا لبيان الآثار الوظيفية المتنوعة، ومن ثم كان تصنيف الأمثلة المجموعة تحت عناوين مكونات الرسم الكتابى منهجًا غير خالص لعنوانه، وغير دال عليه وحده، أو على الأقل غير معبّر عنه دون سواء على نحو مطرد.

فمثلا حين نتمثل مسطورا كالذى يلى:-

عَمّهْ؟ (– يتساءلون عن أى شىء؟)

مقارنا بـ

عَمَّةٍ (يا عَمَّةُ.) درجة من درجات القرابة فى حالة نداء.

أو مقارنا بـ

عَمْةُ ... (فى غير النداء، وفى غير موقع البناء عموما).

نجد أن الشكل الإملائى، أو الرسم الكتابى يندرج تحت الآتى:-

- ضبط الهاء أو شكلها.

- علامات الترقيم التى تدور بين علامة الاستفهام، والنقطة التى هى علامة تمام الجملة، والنقط التى تشير إلى كلام متروك يتم به – هنا – تحقيق جملة.

- نقْط الهاء أو عدم نقطها.

- التنوين أو عدمه.

وما يترتب على هذا المزيج من أبواب الرسم الكتابى من وظائف تتمثل فى:-

- الفرق بين تاء التأنيث وهى حرف يدل هنا على المفردة المؤنثة، وبين هاء السكت أو الوقف التى لا تشير إلى شىء من ذلك، وإنما تحقق نطق (ما) الاستفهامية المختزلة ألفُها وجوبًا بعد حرف الجر.

- الفرق بين الكلام الإنشائى المدلول عليه بعلامة الاستفهام، وبين الكلام الخبرى المدلول عليه بعلامة الترقيم (٠) النقطة.

- التفريق بين ما يقبل الحركة الإعرابية وهو تاء التأنيث المتحركة التى هى موقع علامات الإعراب (وإن لم تكن أحد أصول الكلمة المتصلة بها) وإن صح أن يعرض له البناء لسبب تركيبى كالنداء،

وبين مالا يتأتى فيه إعراب أصلا وهو هاء السكت التى لا تمثل كلمة معربة، ولا آخر كلمة تستحق الإعراب، ويزداد هذا التنوع فتدخل قرائن كالشدّة حين نضيف إلى المقارنة الهيئات الكتابية التالية:-

- عَمَّهُ (= شمله وأحاطه – فعل + مفعول به).
- عَمِهَ (= تحيّر وتردد – فعل ماض).

- **ومن الأمثلة الجيدة هنا ما يلى:-**

يَعِيهِ. فى مقابل يَعِيهُ

حيث يتمثل الفرق فى الرسم الكتابى فى أمرين هما:-

- الضبط أو الشكل.
- علامات الترقيم (.) النقطة (فى مقابل) الخلو منها.

ويترتب على هذين الأمرين الآثار التالية:-

* اختلاف المجال الدلالى أو الحقل الدلالى.

* تحقق مفهوم الجملة فى (يعِيه.)، وفقدان ذلك فى (يعيهُ)؛ لأن الصيغة حينئذ فعل مضارع مرفوع بالضمة من الفعل عاه – يعيهُ (إذا أصيب بعاهة)، أما الصيغة الأولى فهى جملة فعلية مكونة من المضارع (يعى) الذى (وعى)، وفاعله ضمير مستتر، ومن ضمير المفرد الغائب المذكر (الهاء) الذى يشغل موقع المفعول به.

*اختلاف الفعل فى الحالتين مادة، ووزنا، ونوع اعتلال (وعاه – يعِيه – وَعيْا)، (عاه – يعيهُ – عَيْهًا).

* اختف الهيئتين فى حكم ظهور علامة الإعراب التى تقدر مع (يعِيه)، وتظهر مع (يعيهُ).

* اختلاف طبيعة الهاء فى الفعلين، فهى لام الفعل فى (يعيهُ) ولكنها

ضمير فى موضع المفعول به فى (يعيهِ)

ومن الأمثلة كذلك:-

يَمِينُ الرجلُ. (أى: يكذب) فى مقابل: يَمِينُ الرجلِ ..(= جهة يمينة).

ويفرق بينهما فى الرسم الإملائى أمران هما:-

* علامة الترقيم النقطة (فى الحالة الأولى)، والنُّقَطُ فى الحالة الثانية.

* الضبط الإعرابى فى كلمة (الرجل).

مع ملاحظة اختلاف صور التغير الإعرابى المتاحة فى الكلمة الأولى منهما، فهى فعل مضارع فى (يمينُ الرجلُ) يتأتى فيه تركيبيا أن ينصب، وأن يجزم، وفى هذه الحالة الأخيرة تحذف عينه؛ لالتقاء الساكنين. أما فى (يمينُ الرجل) فهى اسم فى موقع المضاف قابل للرفع والنصب والجر؛ تبعا لمقتضيات الموقع تركيبيا.

ومنه كذلك:-

- لاعِبُوا الفريقَ الفائزَ.

(فى مقابل)

- لاعِبُو الفريقِ الفائزِ ...

وتكمن فروق الرسم الكتابى فيما يلى:-

- علامات الترقيم (النقطة) فى مقابل (النُّقَط).
- زيادة الألف (لاعبوا) فى مقابل حذفها (لاعبو).
- الضبط الإعرابى.

والآثار الوظيفية المرتبطة بهذه الصورة المرئية للرسم الكتابى هى أن

الصيغة الأولى جملة فعلية، إنشائية، تامة، على حين أن الصيغة الثانية فى حكم الكلمة المفردة؛ إذ هى مضاف ومضاف إليه، وصفة المضاف إليه، ومن ثم صح وضع النقطة (.) فى آخر الأولى دون الثانية التى تستحق ما يشير إلى أن الكلام لم يتم بعد، أو أن شيئًا محذوفا منه لا يتم إلا به (...).

ومن الأمثلة الجيدة فى هذا الباب ما يلى:-

- ... و "قاحة البيت" (أى: ... وساحةُ البيت ووسطه).

(فى مقابل)

- وقاحة البيت (أى: سلوك أهله سلوكًا غير مهذب).

ويفرق بينهما فى الرسم الإملائى بما يلى:-

* علامات الترقيم ممثلة فى علامات التنصيص، والنُّقَط التى تسبق ما وُضع بين علامتى تنصيص للدلالة على أن ذلك يرد فى درج الكلام لا فى أوله.

* المسافة الملحوظة بين الواو العاطفة والمعطوف بعدها.

* النبر الذى ينبغى أن تكون له رموزه فى النظام الإملائى.

جوهر الحرف، وذات الرمز الإملائى للوحدات الصوتية (الفونيمات):

من مكونات الصورة البَصَرية للرسم الكتابى ما يمكن أن يُسمىّ هيئة الحرف، أو جوهر الحرف، أو ذات الرمز الإملائى للوحدة الصوتية التى اصطلح عليها فى الدرس اللغوى، والصوتى بالفونيم، ويقصد بتلك المصطلحات الهيئة التى يستقل بها الرموز عن غيره من رموز الأبجدية، فالهيئة التى تواضع عليها أهل هذا الفن للذال – مثلا –، وجعلوها هكذا (ـذ/ ذ) تخالف ما اصطلح عليه من هيئات لبقية الأبجدية العربية، ويدخل

فى الحديث عن هيئة الحرف ما ذهبوا إليه من أن هيئة الحرف التى تزيل ْبس الاشتراك دون نقْط تُعْنى عن النقط – كما سبق –، فالفاء (ف)، والقاف (ق)، والنون (ن)، إذا رسمت كل واحدة مستقلة الهيئة، أو وردت آخرا، فإنه لا ضرورة لنقطها؛ إذْ لا لبْس فى أنها بهيئتها – دون نقْط – دالة على حقيقتها، ورامزة إلى ذاتها، بل لقد أوجبوا عدم نقط الياء (ى) حين استقلال هيئتها، أو رسمها آخرا، وهكذا وجدنا علماء السلف يقررون أن مَنْ نَقَطَ مع ارتفاع اللبْس؛ لدلالة الهيئة – دون نقط – على المقصود فقد تكلّف موضوعا عنه[1] . ويدخل – كذلك – فى نطاق الحديث عن هيئة الحرف مانتهوا إليه مما يلى:-

– ضرورة التفريق بالنقْط (عددا، أو موضعا) بين الهيئات المتشابهة؛ رفعًا للبْس، وإزالة للإشكال، كالدال والذال، والزاى، والعين والغين، والصاد والضاد، والطاء والظاء، والباء والتاء، والثاء، وهكذا..

– ضرورة شق الهاء وصْلًا؛ حتى لا تلتبس بالميم هيئةً (هـ / مـ).

– الهيئة التى تُرسْم بها الهمزة (هواؤه – هواءه – هوائه) تدل بهيئتها على وظيفة تركيبية موقعية تشغل مواقع الرفع، والنصب، والجر (على التريب)، والهيئة (يقرؤه – يقرئه) تدل – دون ضبط على البناء للفاعل، أو البناء للمجهول، وهيئة الهمزة فى ("أصدقاءه"، و"أصدقاؤه") فى الجملتين التاليتين:-

– أعطى مصطفى أصدقاءه مواعدا.

– أعطى مصطفى أصدقاؤه موعدا.

تُعيّن هيئة الهمزة فى الكلمتين المشار إليهما الموقع الإعرابى، العلاقات التركيبية فى الجملة، وتخالف بين الفاعل والمفعول، وتُنّوِع الدلالة.

---

(١) انظر: كتاب الكتّاب. ص٥٤.

وهيئة الهمزة فى (سئم) و (سأل) – دون ضبط – تعيّن وزن الفعل، وأنه بكسر عين الكلمة الأولى وفتحها فى الثانية، وتفيد الهيئة – دون ضبط – فى مثل) لؤم: تحديد وزن الفعل

أو الاسم فيها، وأنه مع الفعل (فَعُل)، ومع الاسم (فُعْلٌ).

– ومما يدخل فى هذا الباب قولهم:–

ما ليس له إلا حالة واحدة لا حاجة لضبطه؛ إذ هو بهيئته دال على ما وُضع له(١).

– ومما يدخل فى هذا الأمر – أيضًا – الاعتماد على هيئة الحرف فى التفريق بين الاسم المقصور، مثل: هوى، والممدود الذى قُصِر، وقبْل همزته ألف، كما فى:–

(هواء) التى يصح قصرها فتصير (هوا)، فهيئة الألف المرسومة فى الاسم المقصور ياءً (هوى) تُعِينُ على التفرقة بين الاسم المقصور – مجردا من الضبط – ، وبين الممدود الذى استُخدم مقصورًا وقبل آخره ألف، وخلا من الضبط قارن ما يلى:–

* الخَوَى فى مقابل الخَوَا (التى أصلها الخواء).

* الثَّرَى فى مقابل الثَّرا (الذى أصله الثراء).

* الفَتَى فى مقابل الفَتَا (الذى أصله الفتاء).

* الوحَى فى مقابل الوَحَا (الذى أصله الوحاء).

---

(١) انظر: كتاب الإملاء. ص٢٤٩، من ص٢٣١ – ٢٥١.

* بين الجمع، كما فى مثل: وأفعْالَها (فى موقع النصب): جمع فِعْل.

و

* المفرد، كما فى مثل: وأفعَى لها (أفعى: جمعها أفاع).

* بين فعل مثل: طغت عليه (بالغين).

و

* فعل مثل: طفت عليه (بالفاء).

* بين كلمة مثل: الغسيل (بالغين).

و

* كلمة مثل: الفسيل (بالفاء).

وتؤدى هذه المخالفة بين ذوات الرموز، أو هيئات الحروف وظائف صرفية، ونحوية، ودلالية، نراها حين نتأمل النماذج التحليلية التالية:-

نموذج (١) – حين ننظر فى قول القائل:-

(وها هو قد بَرَّ العفاة ومانها)

ونتأمل عبارة "ومانها"، ونقارن بينها وبين عبارة "وما نهى" نجد أن العبارتين – صوتيا – متماثلتان، وقد يُوقع هذا التماثل السمعى فى لبْس اختلاط إحداهما بالأخرى صوتيا فيختلط الفعل الأجوف (مان) بالفعل الناقص (نهى)، والتركيب المثبت (مانها) بالصيغة المنفية (مانهى)، ويلتبس ما يتعلق بالمئونة (مان – يمون) بما يتعلق بالامتناع والكف عن الشىء (نهى – نهيا)، ولكن الرسم الكتابى وظّف هيئة الحرف، أو ذات الرمز ليرفع أوجُه اللبس تلك فجاءت (ها) على هيئة مغايرة لهيئة (هى).

فالهيئة – كما ترى – تحقق الإشارة إلى الوظيفة الصرفية التى تتبعها

الوظيفة النحوية المتعلقة بالإعراب.

- وممّا يدخل فى الهيئة التفرقة بين:-

* حاشا (الحرفية).

و

* حاشى (المحتملة لأمرين:

أ- المصدرية الدالة على التنزيه، ومن ثم الاسمية

أو

ب – الفعلية الناصبة للمستثنى بها.

* بين العلم، مثل: يحيى.

و

* والفعل، مثل: يحيا.

* بين المفرد، كما فى الأمر المسند إلى المفرد المذكر المؤكد بالنون الخفيفة، فى مثل: اعْبُدَنْ.

و

* والمثنى، كما فى الأمر المسند إلى المثنى دون توكيد، فى مثل: اعْبُدَا.

* بين الفعل، فى مثل: لَولى الرجل. (أى: قال: لولا.)

و

* حرف الشرط لولا، فى مثل: لولا الرجل لما قامت أسرة.

والعبارة الأولى (مانها) تعنى: قدّم لها المئونة، فهى من الفعل: مان – يمون، وعليه فالميم هى فاء الفعل الماضى الأجوف الواوى المعلّ، والنون

هى لام الفعل، و (ها): ضمير فى موقع المفعول به، وهو ضمير يتكون إملائيا من هاء وألف (ها).

أما العبارة الأخرى (مَا نَهى) فهى مكونة من (ما) النافية، ومن الفعل الماضى المعتل الآخر (نهى)، ولأن أصل لامه ياء فقد رُسمت ياءً، وإن نُطقت ألفا.

ولقد جسّد الرسم الإملائى هذه الفروق الصرفية، النحوية، الدلالية، فى الهيئتين (هَا)، (ـــهَى)؛ لإزالة اللبس الذى قد يرد بين (مانها) و (مانهى) صوتيا على مستويات الصرف، والنحو، والدلالة، فعوملت الأولى (مانها على أنها صيغة فعلية معتلة من قبيل الأجوف الووى المعلّ، والجملة الفعلية معها مثبته، ومشتملة على مفعول به هو الضمير (ها)، على حين أن العبارة الثانية (ما نهى) صيغة فعلية منفية من قبيل الفعل الناقص اليائى، ولا تشتمل جملته على مفعول به.

أى أن الرسم الإملائى – فى إيجاز – يفرق على مستويى النحو والصرف بين:-

جملة فعلية مثبتة، فعلها أجوف معه مفعوله،

وجملة فعلية منفية، فعلها ناقص لم يذكر معه مفعوله.

وعلى مستوى الدلالة بين حقلين من حقول الدلالة، يتعلق أحدهما بتقديم المعونة، ويتعلق الآخر بالنَّهى وهو منع النفْس أو الغير عن شىء.

نموذج (٢):-

حين نلاحظ الصيغتين الفعليتين (عَصَا/عَصَى) فى الجملتين لتاليتين:-

أ- عصا على خالدا.

ب- عصى على خالدا.

ندرك قيمة المخالفة فى الرسم الكتابى بينهما معجميا، وصرفيا، ودلاليا، فما رسمت لامه ألفا (عصا) يعود إلى الاشتقاق من المادة اللغوية (عصا – يعْصوُ – عصوْا)، أى أنه واوى اللام، ووزن مضارعه يفعُل (بضم العين)، ودلالته هى: ضرب بالعصا، وعليه يكون معنى الجملة الأولى: ضرب على خالدا بالعصا. وهو أمر حسّى كما نعلم.

أما ما رسمت لامه ياء، ونطقت فى الماضى ألفا (عَصَى) فإنه يعود إلى المادة الاشتقاقية (عَصَى – يعْصِى – عَصيْا، وعِصيْانا، وتعْصية)، أى أنه يائىّ اللام، ووزن مضارعه يفْعِل (بكسر العين)، ودلالته هى:- لم يُطع، ومن ثم يكون معنى الجملة الثانية: خالف علىّ أمر خالد، ولم يطعه. وهو مر معنوى، وإن ترتب عليه ترك أمر محسوس. ومن هذا القبيل:-

* عصى العبدُ ربّه، أى خالف أمره.

و

* وعصى فلان أميره، أى: لم يطعه(١).

وحينئذ يصح لنا أن نقول: إن هيئة الحرف (الألف فى "عصا"، والياء فى "عصى") تومئ إلى قيم وظيفية تتعلق بما يلى:

- الأصل الاشتقاقى (ع – ص – و) فى مقابل (ع – ص ى).
- الوزن الصرفى (فعلَ – يفعُل) فى مقابل (فعَل – يفعِل)
- المجال الدلالى (حسّى) فى مقابل (معنوى).

واستخدام هيئة منهما موضع الأخرى لا يعنى الخطأ فى حرف من حروف الهجاء وإنما يعنى عدم تمثل الوظائف اللغوية المشار إليها.

---

(١) انظر: لسان العرب ... جـ١٩ ص٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٧.

نموذج (٣) [١]:-

- فِ الذى أدى ما عليه ما يحمله على عمله.
- فى الذى أدى ما عليه ما يحمله على عمله.

تسلم المقارنة بين هيئتى الرسم الكتابى (فِ / فى) متلوتين بأمرين مما يلى:-

* اسم مبنى + اسم مبنى (كالمثال السابق)،
* أو مضاف إلى يا المتكلم + مضاف إلى ياء المتكلم،
* أو عنصرين مختلفين مما سبق، أو غيرهما مما لا تظهر عليه قرينة الإعراب، أقول:- تسلم المقارنة إلى التفرقة بين ما يلى:-

- الفعلية ممثلة فى الصيغة (فِ)، والحرفية متحققة فى الصيغة (فى).
- صيغة فعل الأمر (فى الجملة الأولى) فى مقابل حرف الجر (فى الجملة الثانية)، وبعبارة أخرى: الأسلوب الإنشائى الطلبى الدال على الأمر (فى الأولى) فى مقابل: الأسلوب الخبرى المستفادة من الجملة الثانية.
- الخطاب المدلول عليه بصيغة الأمر فى مقابل الغيبة المستفلدة من الجملة الخبرية.
- فعلية الجملة مع النمط الأول فى مقابل اسمية الجملة مع النمط الثانى.
- التحليل التركيبى الموقعى لكلمتى (الذى) و (ما)، وعدّهما مفعولين للفعل المتعدى (فِ)، على حين يختلف موقعهما فى الجملة الثانية؛ فكلمة (الذى فى محل جر، و (ما) فى موقع رفع مبتدأ مؤخر، خبره شبه الجملة المتقدم.

---

(١) انظر فى هذا ومثله: الأشباه والنظائر فى النحو. جـ٢ ص١٠ -١٣.

– وتتباين دلالة الجملتين نتيجة لهذا التباين اللغوى، الصرفى، النحوى: ذلك أن الجملة الأولى تعنى أمر المخاطب أن يوفى الذى أدى ما عليه حقه تاما حتى يدفعه ذلك إلى تحمل عمله، فهى – كما ترى – جملة فعلية إنشائية ترغيبية (من الفعل وفى – يفى – فِ).

أما الجملة الثانية فتعنى أن الذى حمَل من أدى ما عليه من عمل على تأدية عمله إنما هو طبيعة داخلية، وتكوين شخصى.

فالاختلاف بين هيئتى الرسم ينسحب على المعجم، والصرف، والنحو، والدلالة، ويشير إلى ذلك كله ويعدّ إحلال إحدى الهيئتين محل الأخرى تجاهلا للمقتضيات الوظيفية المشار إليها على المستويات المختلفة أو جهلا بها.

ومما يدعوا إلى المفارقة فى مثل هذا النموذج أن (ف الذى ...) و (فى الذى ...) يتساويان صوتيا؛ ضرورة أن الياء فى الكلمة (فى) – عند النحاة – ساكنة واللام فى (الذى) ساكنة، والتخلص من التقاء الساكنين هنا يقتضى حذف الياء نطقًا، ويُسلم ذلك إلى التماثل الصوتى فى الأداء النطقى بين النموذجين، ويُفضى ذلك إلى بروز أهمية الرسم الكتابى، وأثره فى تجسيد القيم المعجمية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، نظرا وتحليلا، وبعبارة أخرى: الصورة النطقية مُلْبسة، وهيئة الرسم الإملائى هى المفرق الوحيد.

نموذج (٤):-

"إذن" فى مقابل "إذًا"[١]

---

(١) انظر: كتاب الإملاء. ص١٤٥ – ١٤٦، وقواعد الإملاء. ص٢٨، ٢٩، والاقتضاب ... جـ٢ ص١٦٦، ١٦٧.

لحرف الجواب والجزاء (إذَنْ) – عند النحاة – هيئتان – رَسْمًا، ويرجع تنوع الرسم إلى هيئة النون كتابةً وتصويرًا، فالبصريون يرسمون النون ألفا، يستوى فى ذلك عندهم أن تتحقق شروط عملها فتنصب المضارع، أو تفقد تلك الشروط أو بعضها فتُهمل، ولا تنصب المضارع، فهى تكتب عندهم دائما هكذا (إذًا).

والكوفيون يرسمونها فى غير المصحف بالنون؛ للتفرقة بين ما يفيد الجواب وهو (إذن)، وما يفد الفجاءة زمانا أو ظرفا، وهو (إذا). ومن النحاة من فرق بين حالتى إعمالها وإهمالها، فترسم عندهم بالنون حين تعمل، وبالألف حين تهمل، ويذهب فريق آخر فى رسمها إلى عكس هذا.

وما نود أن نخلص إليه من هذا هو أن الرسم الإملائى الذى يتحقق به جوهر الحرف، وتتمثل به ذاته يُفْضى إلى ما وراء الرسم الكتابى، ويقود إلى ما يلى:-

– بيان الاتجاه المدرسى فى قضايا النحو من خلال الرسم الكتابى والتصوير الْبَصَرى للحروف.

– توزيع الهيئة المرئية للكلمة المرقومة على جانبى الوظيفة النحوية للأداة (العمل والإلغاء) فتشير هيئة إلى حالة العمل، وتشير الهيئة الأخرى إلى الإلغاء أو عدم العمل.

– ربط المعنى الدلالى بالرسم الكتابى، حيث تدل الهيئة مع النون على الجواب فقط، أو الجواب والجزاء (تبعا لدخول ما بعدها فيما يصلح جزاءً عما قبلها على مستوى الدلالة الاجتماعية فى بيئة الكلام، أو عدم صلاحيتها للجزاء). وتدل الهيئة المقترنة بالألف – دون تنوين – "إذا" على الفجاءة.

– الاعتماد على هيئة الرسم الكتابى فى التفرقة بين ما هو حرف (إذن

الجوابية) وما هو ظرف (إذَا الفجائية)، وبين ما يدخل على الأفعال (إذن الناصبة للمضارع)، وما يدخل على الأسماء، ويليه المبتدأ (إذا الفجائية)، وبين ما يعمل بشروط وهو (إذن الناصبة) وما لا يعمل[1] وهو (إذَا الفجائية). وهذا كله يعنى أن الهيئة التى يتحقق بها جوهر الحرف وذاته (إذَنْ – إذًا – إذَا) يعكس الخطأ فيها خطأ على مستويات التحليل الوظيفى، وفى الرصد المذهبى لخصائص المدارس النحوية فى التفكير النحوى عند العرب.

نموذج (٥):-

يَحْيَا المعلِّمُ (فى مقابل) يَحْيَى المعلِّمُ[2]

يفسر لنا الاختلاف فى هيئة الرسم الكتابى (يحيا / يحيى) – وهو أمر غير لغوى – أمور لغوية على مستوى الدرس الصرفى، والنحوى، والدلالى فالكلمة التى يرسم آخرها ألفا (يحيا) تصنف فعلا مضارعًا، تتم به مع المرفوع بعده الجملة فى الصناعة النحوية، ومن ثم يصح أن نضع علامة الترقيم (.) التى تعنى تمام الجملة، وعليه فالمرقوم الذى بين أيدينا (يحيا المعلم) يتسم بما يلى:-

- أنه جملة.
- أنه من قبيل الجملة الفعلية.
- أنه كلام خبرى قصد به إنشاء الدعاء للمعلِّم بالحياة، كما يجوز أن يكون كلاما خبريا لفظًا وقصدا، وحينئذ نحتاج إلى بيان كيفية الحياة، ويتضح ذلك من امتداد الجملة حين نقول: يحيا المعلّم حياة ملؤها المشقة والجهد.

---

(١) يرى بعض النحاة أن إذا الفجائية من أدوات الرفع.

(٢) انظر ما يلى: كتاب الإملاء. ص١١٧، ١١٨، وقواعد الإملاء. ص٢٦، وقواعد الإملاء. عبد السلام هارون. ص٢٠.

أما الكلمة التى يُرسم آخرها ياء (يحيى) فهى من قبيل الأسماء المقصورة وتصنف علَمًا، ويتوقف موقع ما بعدها على علامة الترقيم بعده، وعلى التنغيم، فإذا قُصد قصر جنس المعلم فى "يحيى تَمَّ الكلام، ووُضعت علامة الترقيم الخاصة بتمام الكلام (يحيى المعلِّمُ.)، وكان المحلَّى بأل بعد العلَم خبرا عنه، وإن لم يُقصد القصر كان المرقوم معنا تركيبا توصيفيا مكونا من صفة وموصوف، أو تركيبيا مكونا من مُبدل ومبدل منه، ولا يتحقق بهذين معنى الجملة، وعليه فنحن أمام كلمة مفردة من قبيل الاسم المركب: (الوصفى، أو البدلى) ولسنا أمام جملة، ومن ثم لا تصح النقطة علامة ترقيم هنا، وبهذا تتسم الهيئة (يحيى المعلّم.) بأنها:-

- تركيب اسمى ووصفى أو بدلى) أو جملة اسمية.
- أسلوب خبرى (على أنها جملة).

ويعنى الفرق فى رسم الهيئة الكتابية ما أشير إليه من خصائص لغوية تشير إلى التقابل بين ما يلى:-

- الفعل (فى مقابل) الاسم.
- ما يحتمل الخبر فقط، أو الخبر الذى يقصد به الإنشاء (فى مقابل) الكلام الخبرى، أو الكلمة المركبة التى لا تكوّن جملة.
- عدم إفادة القصر (فى مقابل) ما يفيد القصر (حين تحقُّق الجملة) أى أن الخطأ فى الرسم الإملائى يعنى عدم إدراك ذلك، أو عدم مراعاته.

نموذج (٦):-

"حاشى"، و "حاشَ" (فى مقابل) "حاشا"[١].

يتلخص ما يذهب إليه القوم فى هذه الهيئات فيما يلى:-

- حاش (بحذف ما بعد الشين)، وأصلها - عندهم - حاشى، ولهذه الصورة المختزلة (حاش) مُصاحبٌ لا تصح إلا معه، ولا تُقبل استخداما مع غيره، وذلك قولهم: "حاش لله"، فلا يصح أن نقول: حاش لك، ولكى يصح هذا التركيب الأخير فلابدّ من أن يكون الرسم الكتابى للصيغة هو: حاشى، وليس حاش، وعليه فلا يصح أن نقول: حاش لك (X)، ولكن يصح أن نقول: حاشى لك (√). أى أن الرسم الإملائى يتطلب مصاحبات تركيبية بعينها معه يصح بها التركيب، ويفسد بغيرها، (وتستخدم "حاش" مصدرًا مرادفًا للتنزيه).

- حاشى (منونة، وغير منونة)، ويفسرها السلف بما يلى:-
- بالاسمية، أو المصدرية (منوّنة أو مضافة)، ومعناها حينئذ التنزيه، ويسمونها "التنزيهية".
- ويفسرونها - كذلك - بأنها "اسم فعل ماض بمعنى: بَرِئَ.
- ويفسرونها أيضًا بأنها "فعل ماض للاستثناء".

وهى فى تلك التفسيرات جميعها تُرسم بالياء (حاشى)، أو تتجرد منها فى بعض الصور (حاش) - كما سبق أن أشرت -، فإذا قُصد بها الحرفية وجَرّت ما بعدها فرسمها يكون بالألف (حاشا).

وهذا ما أوجزه بعضهم بقوله:-

---

(١) انظر ما يلى: كتاب الإملاء. ص١٢٢، ١١٤ - ١١٦، والإملاء والترقيم ... ص٦٣، وقواعد الإملاء. عبد الجليل حماد ... ص٢٦، لسان العرب ... جـ٨ ص١٨٠.

"وإلى هنا علمت أن حاشى " التنزيهية" و "الناصبة" فى الاستثناء بالياء، و "الحرفية بالألف"[١].

وجلىٌ من هذا أن الرسم الكتابى لتلك الكلمة يحدد نوعها، ويعيّن وظيفتها الإعرابية، والسياقية، فحين يكون آخر الرسم ألفا، تكون الكلمة حرفا، وتنحصر وظيفتها الإعرابية فى الجر، ويصبح معناها الوظيفى الاستثناء وليس التنزيه، وهى وظائف صرفية، ونحوية، ودلالية، ترتبط ارتباطا واضحا بالرسم الكتابى، وبهيئة الحرف الكتابية.

نموذج (٧):-

النُّهَى (فى مقابل) النُّهَا[٢]

نلحظ فى هاتين الصيغتين اختلافا فى الهيئة التى رسمت بها الألف المنطوقة آخرا؛ إذْ قد رُسمت فى الأولى ياء، وفى الثانية ألفا. وهذه المغايرة فى الرسم تشير إلى فروق لغوية على مستويات متعددة، ذلك أن الصيغة المختومة برسم الياء (النُّهى) صيغة لاسم معنى، وهى مساوية للمصدر فى الدلالة على الحدث، أما الصيغة المختومة برسم الألف (النُّهَا) فهى صيغة دالة على "اسم ذات" هو "الزُّجاج".

أى أن ثنائية الهيئة المتمثلة فى الياء (النُهَى)، والألف (النُّها) تقابلها ثنائية صرفية دلالية هى:-

"اسم معنى" (= المصدر) النُّهى (فى مقابل) "اسم ذات" النُّها..

ولا يخفى ما يترتب على ذلك من متطلبات تركيبية إسنادية يقتضيها اسم الذات (الزُّجاج) تصح معه إسنادًا، ودلالة ولا تجوز مع اسم المعنى، والعكس صحيح، أى أن الخطأ فى هيئة الرسم الإملائى (النُّهىَ

---

(١) كتاب الإملاء. ص١٢٢.

(٢) انظر: لسان العرب. ص٤٥٦٦ (مادة نَهَىَ)

/ النُّها) يفضى إلى الخطأ فى مستويات الصرف، والنحو، والدلالة.

نموذج (٨):-

استقرت فى مسائل الصرف العربى قاعدة تنص على أن الممدود يجوز قصره مطلقًا، وتقررت مع ذلك قاعدة لغوية إملائية أخرى هى أن الممدود المستخدم مقصورًا يجوز أن تتحول ألفه فى الرسم الكتابى إلى ياء، أى أنه يجوز لنا فى مثل كلمة "هواء" ما يلى:-

- أن نحولها إلى اسم مقصور فنقول: هَوَا.
- ثم نحوّل الألف (التى تشكّلِ آخر الممدود الذى قُصر) ياءً، فتصير الكلمة هَوَى.

وهنا تتصل الكلمة بموضوع بحثنا؛ ذلك أن تحوّل ألف الممدود ياءً بعد استخدامه مقصورًا يوقع فى لبس بين صيغته وصيغة الاسم المقصور المشابه لهجائه، ورسم كتابته، يتضح لنا ذلك حين نقارن بين ما يلى:-

- هوى (= ميل النفس) ← فى مقابل

هوى (التى أصلها (هواء، بمعنى: ما بين السماء والأرض، أو الجبان أو الخواء، ثم قُصرت فصارت (هوا)، ثم رسمت ألفها ياء فصارت ← (هوى).

- ثرى (= تراب) ← فى مقابل

ثرى (التى أصلها (ثراء بمعنى: غِنًى)، قُصر الممدود فصار (ثرا)، ثم صح رسم الألف ياءً فأضحت الكلمة (ثرى).

- الفتى (= الرجل) ← فى مقابل.

الفتى (بمعنى: الشباب) والذى أصله (الفتاء)، استخدم مقصورا فصار (الفتا)، ورسمت ألفه ياء، فأصبح (الفتى).

- الخَوى (= الجوع) ← فى مقابل.

الخوى (بمعنى: الهواء)، والذى أصله (الخواء)، قُصر فأضحى (الخوا)،

ثم رسمت ألفه ياء فصار (الخوى).

- الوَحَى (= الصوت، أو الصوت الخفىّ) ← فى مقابل الوَحَى (بمعنى: السرعة والخفة) من الاسم الممدود (الوحاء) قُصر فصار (الوَحَا)، ثم جاز تحول ألفه فى الرسم ياء فأصبح (الوحَى).

فى مثل هذا – وهو كثير – نلاحظ تشابه الرسم الإملائى حين يستخدم الاسم المقصور مجردا من التنوين فتختلط صيغ الاسم المقصور بصيغ الاسم الممدود، وهى متباينة على المستوى الصرفى، وتختلط – كذلك – الحقول الدلالية وهى مختلفة، ولا يفوتنا أن نقرر أن الاختلاف الدلالى بين المقصور والممدود المحوَّل الألف يقود إلى اختلاف فى مقتضيات التركيب المتطلبة مع كليهما فى المصاحبات النحوية، فما يصلح فى التركيب الإسنادى مع كلمة تفيد "الجوع" مبتدأ، وخبرا وفاعلا، ونائبا عن الفاعل، وحالا، وتمييزًا .. الخ، قد لاتتحقق له شروط الصلاحية مع كلمة بمعنى "الهواء"، والأمر نفسه يقال فى مجال مقتضيات التركيب المتطلبة مع ما يفيد ميل النفس (وهو أمر معنوى)، أو مع الهواء (وهو أمر حسّى). ويفضى ذلك إلى أن هيئة الحرف (الياء) فى الاسم المقصور (هوى، ثرى، والألف فى الممدود المستخدم مقصورًا (هوا، ثرا) تقف علامة على الصيغة الصرفية، ومن ثم تتضمن المقتضيات النحوية لتلك الصيغة على وجه يصح به التركيبُ، وتسلم به الدلالة، ويستقيم الأسلوب. وسوف نرى أن مثل هذا (المقصور، فى مقابل، قَصر الممدود) يزول لبْسه بما يلى:-

١- ببقاء الممدود الذى استخدم مقصورًا على هيئته دون تغيير (هوا)، فيتم التقابل هكذا (هوى فى مقابل هوا).

٢- تزويد المقصور بالتنوين فى مقابل فتح ما قبل الياء المنقلبة عن الألف الزائدة فى الممدود، فيكون التقابل على الوجه الثانى: هوًى (فى مقابل) هَوَى.

٣- أن يزود المقصور بالتنوين (هوًى)، وأن يبقى الممدود الذى قُصر على هيئته مزودا بحركة الفتح (هوَا).

أى أن الاعتماد يكون على الهيئة وحدها دون ضبط:

(هوى فى مقابل هوا)

أو على الضبط وحده دون الهيئة:

(هوًى فى مقابل هوَى)

أو عليهما معا (الهيئة والضبط)

(هوًى فى مقابل هوَا)

نموذج (٩):-

المرتجى	(فى مقابل)	المرتجى
المستعدي	(فى مقابل)	المستدعى
المهدى	(فى مقابل)	الهدى.

ينسحب هذا النموذج على صيغتى اسم الفاعل، واسم المفعول من كل فعل رباعى، أو خماسى، أو سداسى معتل الآخر، حين لا تزوّد الصيغة فيهما بحركة ما قبل الآخر (أى: بكسر ما قبل الآخر مع اسم الفاعل، وفتح ما قبل الآخر مع اسم المفعول)، حينئذ يصبح الرسم الكتابى، أو الشكل الهجائى ذا دلالة على الصيغة الصرفية، ومُعينا على نطقها، ومُسْلِما إلى ضبط ما بعدها ضبطا صحيحًا على المستوى النحوى (نصب ما بعد اسم الفاعل، ورفع ما بعد اسم المفعول)، ومن ثم محققًا وظائفها الدلالية، والصرفية، والنحوية.

والرسم الكتابى الذى يخلِّف الدلالة على تلك الآثار الوظيفية دون الضبط الصيغى (كسر ما قبل الآخر، أو فتحه) هو نقْط الياء فى اسم الفاعل، وعدم نقطها فى اسم المفعول، كما يتضح ذلك فيما يلى:-

اسم الفاعل	اسم المفعول
المرتجي	المرتجى
المستدعي	المستدعى
المهدي	المهدى

وكما ذكرنا فى النموذج السابق (رقم ٨) فإن هذا النموذج قد يزول اللبْس بين وظائفه الصرفية، والنحوية والدلالية بالضبط، وهيئة الحرف معًا.

- الضبط الصرفى الذى يتمثل فى كسر ما قبل الآخر مع اسم الفاعل، وفتح ما قبل الآخر مع اسم المفعول، من كل ما زاد على الثلاثى.

- وهيئة الحرف متحققة فى نقط ما ينطق ياء، أى فى نقط الياء من آخر اسم الفاعل، وعدم نقطها ألفا، أى: ما رسم ياء فى آخر اسم المفعول، كما فيما يلى:-

- المعِطى (بكسر الطاء) (فى مقابل) المعطَى (بفتح الطاء)

أو

- المعطي (بنقط الياء) (فى مقابل) المعطى (بعدم نقط الياء)

أو

- المعطِي (بكسر الطاء ونقط الياء) فى مقابل المعطَى (بفتح الطاء وعدم نقط الياء)

نموذج (١٠):-

عال عياله. (فى مقابل) عال عيالة.

حين نشاهد الصورة المرئية لكل من الجملتين المرقومتين فوق هذه السطور نلاحظ تشابها فى الرسم الكتابى إلا فى أمرين:-

أ- هيئة حرف واحد فى كل منهما هو (ــه) فى الأولى، و (ــة) فى الثانية.

ب- ما يمكن أن يلحق ذات الحرف وجوهره من ضبط بنائى مع الرمز الأول (ـه)، وضبط إعرابى مع الرمز الثانى (ـة).

وسوف نُخْلص الكلام هنا عن ذات الحرف دون ما يمكن أن يلحقه من ضبط؛ لأمرين:-

الأول: ضرورة أن الحديث – هنا – عن الأثر الوظيفى لجوهر الحرف وذاته،

الثانى: أن اتجاه البحث يتمثل فى إبراز الأثر الوظيفى لكل مكون من مكونات الرسم الكتابى – المشار إليها سلفا – على حدة ما أمكن السبيل إلى ذلك. تُجسّد هذه المخالفة فى هيئة الرسم الكتابى لجوهر الرمزين (ــه / ــة) فروقًا وظيفية على مستويات: الصرف، والنحو، والدلالة، تتمثل فيما يلى:-

عال عياله (= كفى عياله مئونة العيش)

يتكون هذا التركيب مما يلى:-

- فعل ماض (عال)
- فاعل مستتر، تقديره (هو).
- مفعول به هو كلمة "عيال" (جمع: عيِّل، وهو ما يُعال من الأولاد)
- ضمير متصل للمفرد الغائب المذكر (ـه).

ويعنى ذلك على المستويات: المعجمية، والصرفية، والنحوية والدلالية، ما يلى:-

- أن (عيال) معجميا وصرفيا جمع تكسير للمفرد "عيِّل"، وهى على المستوى النحوى فى موقع المفعول به للفعل (عال).

- أن الهاء (ـه) – على المستوى اللغوى – من الأسماء، وأنها – على المستوى الصرفى – ضمير للمفرد المذكر الغائب لا يستقل وحده فى الرسم الإملائى؛ ضرورة أنه ضمير متصل، وهو – على المستوى النحوى – يشغل موقع المضاف إليه.

أما التركيب "عال عيالة" الذى يعنى: تحملّ العبء تحمّلا (فى سبيل مئونة العيش)، فيتكون مما يلى:-

- عال: فعل ماض.

- عيالة: مصدر منصوب مؤكد للفعل "عال" (= مفعول مطلق مؤكد للعامل). ويُسفر ذلك عن الفروق المعجمية، والصرفية، والتركيبية، والدلالية، التالية بين الجملتين:-

١- جمع تكسير "عيال" (فى مقابل) المصدر "عيالة".

٢- تركيب الهيئة اللغوية من مضاف ومضاف إليه (عيال + ـه) (فى مقابل)

إفراد الكلمة، وعدم تركبها (عيالة).

٣- اسمية الهاء (ـه) (فى مقابل) حرفية الرمز (ـة).

٤- عدم تحمُّل الإعراب؛ ضرورة البناء مع الضمير (ـه) فى مقابل)

تحمُّل الإعراب؛ ضرورة أن الرسم (ـة) هو آخر الكلمة المعربة (عيالة)، وإن لم يكن هذا الرمز أحد أصول الكلمة.

– عدم ما يفيد تأكيد الحدث فى الأولى (فى مقابل) وروده مؤكدا بالمصدر فى الجملة الثانية.

وحين نتأمل الرسم الإملائى معتمدين على جوهر الحروف المكونة له دون سواها من مكونات الرسم الكتابى نخلص إلى الخصائص المعجمية، والصرفية، والنحوية، والدلالية التى ألمحنا إليها تتجسّد فى هاتين الهيئتين الإملائيتين (ـه) فى مقابل (ـة)، وإبراز ذلك على المستوى التعليمى يُنصف ما للأثر الكتابى من بيان للمعانى الوظيفية على المستويات اللغوية المختلفة.

نموذج (١١):-

الرّواة (فى مقابل) الرّواه

الكلمة المرموقة أعلاه، المختومة بالرمز الكتابى المنقوط (ة) مشتقة – على المستوى المعجمى – من المادة اللغوية "رَوَى – يَرْوِى، بمعنى: نقل الخبر "وهى على المستوى الصرفى – جمع تكسير على وزن فُعَلَة، ومفرد هذا الجمع هو "راوٍ".

أما الكلمة الثانية (الرّواه) المختومة بالرمز الكتابى (ـه) مهملا من النقط، فإنها – على المستوى المعجمى – مشتقة من الفعل "راه – يَروُه، بمعنى: اضطراب الماء على وجه الأرض"، والاسم منه: الرُّواه (بضم الراء – كما يقرر المعجم العربى).

أى أن المقابلة تتمثل فيما يلى:-

– بين المادة اللغوية التى من قبيل اللفيف المقرون (روى)، والمادة اللغوية التى من قبيل الأجوف (راه = رَوَه).

– بين جمع من جموع التكسير التى تفيد الكثرة (رُوَاه، جمع: راوٍ)، واسم مفرد هو (الرُّاه = اضطراب الماء على وجه الأرض).

– بين التاء (ة) التى ليست من أصل الكلمة، والهاء هى لام الكلمة.

– بين ما يعنى دلاليا نقْل الأخبار عن طريق جمع من الناس، وما يعنى حدثا دالاً على حركة الماء واضطرابه.

هذه الأوجه المتباية على مستويات المعجم، والصرف، والدلالة، تقتضى – على مستوى النحو – سلوكًا تركيبيا تتطلبه طبيعة الفعل التى تقتضى مصاحبات قد تتوقف عليها صحة الكلام لغة، وقبوله استعمالا، فمثلا: حين يقع المضارع من المادتين المشار إليهما (يَرْوِى / يَرُوه) بعد مصاحب من أدوات الجزم فإن ما يحدث فى الحالتين مختلف (لم يَرْوِ / لم يَرُه)، والأمر يقال فى الإسناد التركيبى مع جمع التكسير (الرُّواة)، ومع الكلمة المفردة (الرُّواه)، وما تتطلبه قواعد الفعل، والمطابقة فى الخبر، والصفة والحال ... الخ، مع كليهما.

كل ذلك يعنى فى إيجاز أن هيئة الرسم الكتابى لكلا الرمزين (ة / ـه) تحمل فى طياتها الإشارة إلى كل تلك القيم الوظيفية إلى الحد الذى يجعل من الخطأ فى رسمها – باستبدال إحداهما بالأخرى – وقوعًا فى أخطاء على المستويات اللغوية المشار إليها سلفا.

نموذج (١٢):-

لَوْلَى الرجلُ. (فى مقابل) لولا الرجلُ ...

يُسلم تأمل الصورة الكتابية المرئية للهيئتين (لولى) و (لولا)، والمرفوع الواقع بعد كلتيهما إلى فروق وظيفية على مستوى التحليل اللغوى تتمثل فيما يأتى:-

الهيئة الأولى التى رسمت فيها الفتحة الطويلة ياء لوْلَى) تصنف لغويا على أنها اشتقاق من الأدوات؛ إذْ معنى "لولى الرجلُ" : قال لَوْلا. وتندرج صرفيا تحت مقولة الفعل الماضى الذى وزنه (فَعْلَلَ، ويتكون من الصيغة

الفعلية هذه ومما بعدها (الرجلُ) كلامٌ تام يحسن السكوت عنده (أى: جملة تامة)، ومن ثم جاءت علامة الترقيم الفارقة بين ما تمّ جملةً، وما لم يتم، وهى النقطة مع التركيب (لولى الرجل.) والنقطتان (..) مع مالا يشكل بهيئتة كلاما تاما.

أما الهيئة الثانية التى رسمت فيها الفتحة الطويلة ألفا (لولا) فإنها تتسم بما يلى:-

- أنها حرف (أداة وظيفية)، أى أنها تنتمى إلى جنس من أجناس الكلمة يقاسم الفعل، ولا يندرج تحته.

- أنها كلمة ذات معنى وظيفى، أى ليس لها معنى معجمى كالفعل "لولى" الذى معناه "قال: لا."، والمعنى الوظيفى لكلمة "لولا" هو أنها أداة شرط افتراضى غير جازمة.

- أنها تتطلب بعدها – على المستوى التركيبى – جملتين إسناديتين تربط بينهما دلاليا، فيتحولان – بالربط – إلى جملة واحدة مركبة نحويا، ودلاليا. أما الهيئة الأولى (لولى الرجل.) فهى ذات إسناد نحوى واحد، وهذه الطبيعة هى التى جعلت علامة الترقيم (النقطة) صحيحة مع الهيئة الولى (لوْلَى الرجل.)؛ لاكتمال الإسناد، وتكونّ الجملة، وغير صحيحة مع الهيئة الثانية (لولا الرجل ...)؛ لعدم اكتمال أركان التركيب التى تحقق تمام المعنى.

- اختلاف المتطلبات الموقعية على المستوى النحوى بين الهيئتين (لولى / لولا)، فالأولى تتطلب فاعلا (على افتراض ضبطها ساكنة الواو، مفتوحة اللام الثانية). أما الثانية فتتطلب مبتدأ لا فاعلا (كما هو مقرر فى مسائل النحو).

وهكذا نلاحظ أن هيئة الرمز الإملائى الممثلة للفتحة الطويلة فى كلتا

الكلمتين (لولى / لولا) لا تعنى فقط التقابل بين رسمى الياء والألف هجاءّ، وإنما تعنى استحضار أوجُه التقابل الوظيفية التالية عند التحليل الصحيح:-

- بين الفعلية والحرفية.
- بين تمام الإسناد وعدم الإسناد.
- بين أحادية الإسناد وتعدد الإسناد.
- بين استخدام علامة الترقيم (.)، واستخدام العلامة (..).
- بين الواقع والافتراض.

ومن ثم تجب الإشارة إلى أن الخطأ فى الرسم الكتابى، والرمز الإملائى يتجاوز الخطأ فى رسم هيئة الحرف إلى الخطأ فى مستويات اللغة المختلقة، ومقررات المعجم، والصرف، والنحو، والدلالة.

نموذج (١٣):

١- هذا ما اعتقده فى ذلك النحو.

٢- هذا ما أعتقده فى ذلك النحو.

تُسفر المقابلة بين هاتين الجملتين المرقومتين أمامنا عن مظاهر اختلاف وظيفية على المستويات: الصرفية، والنحوية، والدلالية، وتتجسد تلك الوظائف فى هيئتى همزة الوصل (ا)، وهمزة القطع (أ)؛ ذلك أن الصيغة الفعلية الملحق بأولها همزة الوصل (اعتقد) من قبيل الفعل الماضى، وهى صيغة مبنية، مسندة تركيبيا للمفرد المذكر الغائب، وصاحب الاعتقاد المسند إليه الفعل ليس هو المتكلم، وإنما هو الغائب الذى يفيدهُ الضمير المستتر جوازا – على المستوى النحوى – ومن ثم يجوز إحلال الظاهر محله، فنقول مثلا: هذا ما اعتقده محمد فى ذلك النحو، على حين أن الصيغة الفعلية الملحق بأولها همزة القطع التى هى حرف المضارعة فى – أعتقد) من قبيل المضارع، وهى صيغة فعلية معربة، مسندة تركيبيا إلى مفرد متكلم، يحتمل أن يكون مذكرا، وأن يكون مؤنثًا، والمسند إليه أو الفاعل مع هذه الصيغة

(أعتقد) لا يصح إظهاره، ولا إحلال الظاهر محله.

ويتلخص الأثر الوظيفى لهيئتى الرمزين الإملائيين (همزة الوصل، وهمزة القطع) فى مثل النمطين الكتابيين السالفين فيما يلى:-

- الماضى (فى مقابل) المضارع
- البناء (فى مقابل) الإعراب.
- الغيبة (فى مقابل) التكلم.
- تعينّ النوع (مذكر) (فى مقابل) حيادية النوع، أى:

(احتمال أن يكون مذكرا أو مؤنثا

- إظهار الضمير أو إحلال الظاهر محله. (فى مقابل) امتناع إظهار الضمير وامتناع إحلال الظاهر محله.

- المتكلم ليس هو صاحب امتناع إظهارالاعتقاد دلالة (أى: ليس هو الفاعل إسنادًا). (فى مقابل) المتكلم هو المعتقد وضميره هو الفاعل إسنادا

وعلامة ذلك كله إملائيا تتجسد فى هيئة الرسم الكتابى للرمزين الهجائيين (ا) أو ما اطلق عليه اصطلاحا "همزة الوصل" ، و (أ) أو ما اطلق عليه اصطلاحا "همزة القطع" وإحلال إحداهما محل الأخرى فى الرسم الإملائى يوقع فى الخلط بين الوظائف الصرفية، والتركيبية المشار إليها،

ويفضى إلى اختلاط الدلالات، ومن ثم فساد المراد، وفقدان وظيفة اللغة فى الفهم والإفهام.

نموذج (١٤):-

تقود المقارنة بين هيئتى الرمزين الهجائيين: الفاء (ـفـ)، والغين (ـغـ) حين ترسمان فى غير الصدارة، وفى غير نهاية الكلمة، كما فى مثل" الفسيل" و "الغسيل"، إلى فروق معجمية، صرفية، تتمثل فى انتماء الكلمة ذات الرمز (ـفَـ) إلى جذر معجمى لفعله صيغ صرفية أربعة هى:-

- فعُل، مثل: كرُم.
- فعِل، مثل: علِم.
- فعَل، مثل: فطَم.
- فُعِل، مثل: عُنِى.

على حين تنحدر الكلمة ذات الرمز الهجائى (ـغـ) من جذر معجمى لفعله صيغة صرفية واحدة هى (فَعَل).

وعلى الجانب الصرفى – النحو نجد أن الصيغة الفعلية التى ترتد إليها الهيئة ذان الرمز (ـغـ) تتصف بالوظيفة الصرفية النحوية (التعدى)، أما الصيغة الفعلية التى تنحدر منها الهيئة ذات الرمز (ـفـ) فتنتمى إلى قبيل آخر قسيم للمتعدى هو اللازم من الأفعال.

ما على المستوى الدلالى فما أبين الفرق بين الفسيل والغسيل، فالمخطئ فى الرمز الإملائى يحمل أوزار ما يلى:-

* استخدام مادة معجمية مكان أخرى.

* استعمال كلمة تنتهى مادتها الفعلية إلى قبيل المتعدى موضع كلمة

تنتمى مادتها الفعلية إلى قسيم المتعدى وهو اللازم.

* توظيف كلمة مع مصاحبات ليست لها، ولا ترد فى الاستعمال معها.

وهكذا نرى أن عدم العناية فى رسم هيئتى الرمز (ـفـ)، (ـغـ)، وعدم تحقيق ما تتميز به ذات كل هيئة منهما يفضى إلى أخطاء فى نُظُم اللغة المختلفة: معجميا، وصرفيا، ونحويا، ودلاليا.

نموذج (١٥):-

عَلَى (فى مقابل) عَلَا

يتعلق بالحديث عن الرمز الإملائى الذى يتخذه النظام الكتابى للفتحة الطويلة (/ā / أو aa //)، والذى يُرَى ياءً مرة، كما فى (عَلَى)، يُرسم ألفا مرة أخرى، كما فى (عَلَا).

وهذه المخالفة فى الرسم علامة فارقة distinctive feature بين مقولات صرفية، ونحوية تتعلق بكلتا الكلمتين، فعن طريق هذا التمايز المرئى تُدَرك الوظائف اللغوية المقررة المتمثلة فى التفرقة بين ما يلى:-

* بين ما هو حرف (عَلَى)، وما هو فعل (علا).

* بين ما يكون مع ما بعده شبه جملة وما يكون جملة.

* بين ما ليس له معنى معجمى؛ "أداة" (particle)، أو كلمة وظيفية (functional word)، أى: ليس لها معنى دلالى، وإنما لها معنى يظهر فى صلتها بغيرها، وبين ماله معنى معجمى Lexical meaning.

* بين ما يؤثر تأثيرا إعرابيا هو الجر، كما فى: على الطالب ...، وما يؤثر تأثيرا إعرابيا هو الرفع (عند جمهور النحاة وجمهرتهم رافع الفاعل هو الفعل)، ومن أمثلته ← عَلَا الطالبُ.

* ولست فى حاجة إلى تأكيد أن استخدام أحد رمزى الفتحة الطويلة (ى/أ) موضع الآخر فى الرسم والهجاء يُسلم إلى الخطأ على المستويات اللغوية المشار إليها آنفا، وهو أمر يُفقد اللغة خصائصها المعجمية، ووظائفها الصرفية والنحوية، ومعانيها الدلالية، ويجعل منها سلاحا مستخدما فى نقيض ما صُنع له، وما أُهِّل له، وما يُرجى منه.

نموذج (١٦):-

- هذا انتصار عظيم.
- قالت السيدة إنتصار العظيمة كلاما جيدا.

يشبه هذا النموذج ما سبق أن ذكرناه فى النموذج رقم (١٣)؛ فكلاهما يتعلق بالهيئة التى تُتخذ رمزا لرسم همزة الوصل، وبذات الرمز المستخدم كتابة لهمزة القطع. وفى المثالين المرقومين فوق هذه السطور نرى فى المثال الأول أن الرمز فى صدر كلمة (انتصار) هو رمز لهمزة الوصل(ا)، على حين نرى فى المثال الثانى أن كلمة (إنتصار) يتصدرها رمز همزة القطع (إ).

وهذا الاختلاف فى الهيئة (ا/إ) جاء تعبيرا عن التقابل بين ما يلى:-

١- بين المقولات الصرفية التالية:-

١- المصدرية (فى مقابل) العلمية.

* المصدرية التى تعنى الحدث مجردًا عن الزمان، وعن الذات (فى الصيغة المبدوءة بهمزة الوصل: انتصار – فى المثال الأول).

* والعلمية التى نُسختْ بها دلالة المصدر، بنقله إلى العملية والتسمية به

(إنتصار – فى المثال الثانى).

٢- **التنكير (فى مقابل) التعريف**

* فالمصدر فى الجملة الأولى كلمة نكرة، ومن ثم نُوِّن، ووُصف بالنكرة على المستوى النحوى – كما سنرى –.

* أما كلمة "إنتصار" فى المثال الثانى فهى عَلَم، والعلم من المعارف، ولهذا وُصف بالمعرفة (على المستوى النحوى) كما سنرى.

٣- **التذكير (فى مقابل) التأنيث**

* فالمصدر فى الجملة الأولى مذكر، ومن ثم وُصف بمذكر وهو لفظ "عظيم".

* أما العلم "إنتصار" فهو علم مؤنث، ولهذا وصف بمؤنث.

٤- **الصرف (فى مقابل) المنع من الصرف.**

* فكلمة انتصار – فى المثال الأول – تستحق تنوين التمكين، أو التمكن؛ لعدم وجود ما يحول بين الاسم المعرب وحقه فى تنوين التمكن.

* أما العلم المؤنث "إنتصار" فهو مستوفٍ لشرطى منعه من التنوين، ولهذا حُرِم التنوين، والتحق بقوائم الكلمات الممنوعة من الصرف.

وكما يُسلم الاختلاف المرئى فى الهيئة الكتابية (انتصار / إنتصار) إلى هذه الفروق الصرفية يُسلك كذلك إلى فروق تركيبية؛ ذلك أننا فى الجملة الأولى نلحظ أن المصدر (انتصار) مفرد مذكر، ومن ثمّ طابقته صفته، فجاء النعت (عظيم) مفردا، مذكرا؛ ضرورة تحقيق قاعدة المطابقة بين الصفة والموصوف، لكننا فى الجملة الثانية لا يصح أن نصف كلمة (إنتصار) ذات همزة القطع بكلمة (عظيم)؛

لأمرين:-

- أن الموصوف (وهو كلمة "إنتصار") علم، والعلم من المعارف، وصفته لابد أن تطابقه، أى أنها لابد أن تكون معرفة هى الأخرى؛ إذ المطابقة بين الصفة والموصوف فى التعريف والتنكير واجبة، وعليه فكلمة "عظيم" لا تصلح صفة؛ لأنها نكره، والموصوف معرفة.

- أن الموصوف العلم هنا مؤنث، والمطابقة بين الصفة والموصوف فى النوع (التذكير والتأنيث) واجبة كذلك، وكلمة (عظيم) من قبيل المذكر لا المؤنث، وهذا يعنى أن كلمة (عظيم) المذكرة، النكرة، لا تصلح صفة لكلمة (إنتصار) المبدوءة بهيئة الرمز المسمى (همزة القطع)؛ ضرورة أن هذه الكلمة (ذات همزة القطع) تتسم بأمرين:-

أولهما: أنها علم، أى: معرفة.

ثانيهما: أنها علم مؤنث.

ومقتضى هذين أن تكون الصفة معرفة مؤنثة.

هذه الفروق الصرفية الدلالية تجسدها، وترمز إليها هيئة الهمزة فى صدر كلتا الكلمتين، فالخطأ فى رسم الهمزة – حينئذ – ليس خطأ فى هيئة حرف يمكن تجاوزه، ولكنه عدم إدراك للوظائف التى تتمثل فى المقابلة – فى مثالنا – بين ما يلى:-

- المصدر (فى مقابل) العلم.
- التنكير (فى مقابل) التعريف.
- التذكير (فى مقابل) التأنيث.
- عدم المنع من الصرف (فى مقابل) المنع من الصرف.

- مساواة الفعل فى العمل (فى مقابل) عدم العمل.
- الفروق التركيبية (على مستوى النحو).
- الفروق الدلالية (على مستوى المعنى).

نموذج (١٧):-

يندرج تحت هذا النموذج أمثلة مثل:-

- أعطى الفتى أصدقاءه موعدا.
- أعطى الفتى أصدقاؤه موعدا.

فى مثل هذا النمط نلحظ تغيرا فى هيئة رمز الهمزة الثانية من كلمة "أصدقاء"، فهى مرة مجردة من كل الدعامات (همزة على الخط، كما فى المثال الأول)، ومرة تحملها فوق راسها واو (كما فى لمثال الثانى)، وليس ذلك محض اختلاف فى هيئة، ولكنه يفصح عن قيم وظيفية تركيبية تحدد لنا ضبط الكلمة؛ وبيان موقعها الإعرابى، وعلاقتها النحوية والدلالية فى سياقها المكتوب، والمنطوق على السواء فالهمزة ذات الهيئة المستقلة عن الدعامات (أ، و، ـدـ) تشير فى المثال الأول إلى أن موقع الكلمة (أصدقاء) هو النصب، وأن الدلالة المقصودة من الجملة هى أن الفتى هو من وعد، وأن أصدقاءه هم من وُعد، فهو باذل الوعد، وهم من بُذل لهم الوعد، أى أنه فى موقع الفاعل نحوا ودلالة، وهم فى موقع المفعول به نحوا ودلالة.

أما الهمزة ذات الهيئة المحمولة على الواو، والمرسومة على الهيئة التالية (ؤ) فتُعلمنا أن الكلمة تشغل موقع الرفع لا موقع النصب، وتدلنا على أن المعنى الوظيفى النحوى هنا هو الفاعلية، أى أن الأصدقاء هم الذين وعدوا الفتى، فهم باذلو الوعد، وهو من وُعد، أى أن الأصدقاء فى موقع الفاعل

نحوا ودلالة، والفتى فى موقع المفعول به نحوا ودلالة.

وأودّ أن أضيف هنا أن هيئة الهمزة – فى مثل هذا النمط – قد تظهر فى اصطلاح القوم على "نبره" هكذا (ـئــ)، ويعنى هذا تركيبيا موقع الجر، وهو موقع قسيم للرفع والنصب.

وهكذا ترمز هيئة الحرف رسما، وكتابة إلى معنى وظيفى نحوى هو الفاعلية، أو المفعولية، وإلى معنى دلالى مترتب على المعنى الوظيفى السابق، أو مسبب له.

ولو نظرنا إلى الهيئات التى تأخذها الهمزة فى مثل ما يلى:-

– أصدقاؤه، هواؤه، علماؤه، أنبياؤه، الخ ...

– أصدقاءه، هواءه، علماءه أنبياءه، الخ ...

– أصدقائه، هوائه، علمائه، أنبيائه، الخ ...،

لأدركنا من الهيئة وحدها – دون ضبط – أن الرمز (ؤ) يعنى – فى الأسماء السالفة وما شاكلها – موقع الرفع، وأن الرمز (ـ ء ـ) يعنى النصب، وأن الرمز (ـئـ) يعنى الجر. ومن هذا القبيل الذى تقود فيه هيئة الرمز – دون مُعين آخر – إلى تحديد وظائف صرفية ونحوية، ومن ثمّ دلالية ما نراه فى الفعل الماضى مهموز العين "سأل"، و "سئل"، حيث تشير هيئة الهمزة فى الفعل الماضى الأول (سأل) إلى نوع إسناده النحوى وأنه مبنى للمعلوم، أى أنه فى حاجة إلى فاعل – صناعة.

أما هيئة الهمزة فى الفعل الماضى الثانى (سئل) فتفصح عن وزن آخر للفعل هو (فُعِل) وتبين عن إسناد نحوى آخر هو البناء للمجهول، أى أننا فى حاجة إلى ما ينوب عن الفاعل، ومن ثم لا يصح أن يذكر الفاعل بعده، وإنما نتلمس له نائب فاعل يهدى إليه السياق (مفعولا به، أو مصدرا، أو

ظرفاء، أو جارا ومجرورا).

ومن ذلك أيضًا ما نراه فى مثل الفعل المضارع المهموز اللام:-

يكافئ و يُكافأ

فالهيئة التى تُرسم بها الهمزة فى الصيغة الأولى تُعين على أمرين وظيفيين:-

* بيان وزن الفعل وأنه (يُفاعِل – بكسر العين).

* بيان نوع الفعل من حيث حاجته الإسنادية، وأنه مبنى للمعلوم، أى يحتاج إلى فاعل.

وكذلك تهدى هيئة الهمزة فى الصيغة الثانية إلى نفس الأمرين السابقين مع اختلاف النتيجة؛ إذْ الوزن الصرفى مع "يكافأ" هو (يُفَاعَل – بفتح العين)، ونوع الفعل من الإسناد هو البناء للمجهول (أى أنه يقتضى نائب فاعل).

وهكذا تسفر هذه النماذج كلها، ومثلها كثير – عن حقيقة علمية لها آثار تعليمية على جانب كبير من الأهمية هى أن الخطأ فى الشكل الكتابى الإملائى ليس خطأ فى الرسم والخط، وإنما هو خطأ فى القيم الصرفية، والنحوية، والدلالية التى يجب أن يكون إدراكها مصاحبًا لتعليم الهجاء، ومرتبطا به، حتى يمكن تيسير تلقى المقولات النحوية والصرفية والدلالية عن طريق الرؤية البصرية للكلمة فى ذاتها مجردة مما يعين على ضبط الإعراب، أو البناء، أو البنية، أو غير ذلك مما زَوَّد به أهل صناعة الرسم الإملائى المرقوم من الكلام؛ لتتحقق غاية الخط والهجاء فى نقل المنطوق دون لبْس أو إبهام.

الاتصال والانقطاع، أو الوصل والحجز:

يندرج تحت الصورة المرئية للرسم الكتابى اتصال رموز هيئة الكلمة بعضها ببعض فى مقاطع بعينها من الكلمة، أو انفصال بعض تلك الرموز فى هيئتها عن بعض فى تلك المقاطع التى قد ترد متصلة، ولقد سبق أن أشرت إلى ما قرره أهل هذا الفن فى ذلك الصدد من للكلام – بحسب المعنى – اتصالا يقبح معه الانفصال، وانفصالا يحسن معه الانفصال[١]، ومن مقررات السالفين من اللغويين والصرفيين والنحويين أن استقلال الكلمة معنى يقتضى استقلالها رسما فى سياقاتها الكتابية، ويستلزم انفصالها خطا وتصويرا؛ "لأن تمايز المعنيين يستوجب تمايز اللفظين[٢]"، وقاعدة أهل صناعة الكتابة أن ما صح الابتداء به، والوقف عليه فُصِل، ومالا[٣] فلا". أو بعبارة أخرى: "توصل بغيرها كل كلمة لا يصح الابتداء بها، أو لا يصح الوقف عليها[٤]"، ويجوز – فى عرف أهل هذا الفن أن يُوصل المفصول لقصد الإلغاز[٥]" كما سبق أن ذكرنا).

وهناك كلمات لها من الخصائص ما يجعل وصلها أو فصلها ذا أثر وظيفى يجب التعرف عليه حتى يُعين تأملُ الرسم الكتابى على فهم القاعدة الصرفية، أو النحوية، وعلى استيعاب الدلالة المقصودة.

واتصال الكلمة بما ليس منها، أو انفصالها عنه قد تترتب عليه آثار وظيفية على مستويات التحليل اللغوى المختلفة: معجميا، وصرفيا، ونحويًا،

---

(١) انظر: مجلة المجمع العلمى العراقى. مجلد ٣١، جـ٤. ص١٦١، ١٦٣، ١٦٤.

(٢) الإملاء والترقيم ... ص٧٧.

(٣) قواعد الإملاء. عبد السلام هارون. ص ٤٧.

(٤) الإملاء والترقيم ... ص ٧٧.

(٥) قواعد الإملاء عبد السلام هارون. ص ٥٠.

ودلاليا، وأنماط ذلك كثيرة، وليس من أهدافنا الحصر والاستقصاء، ولكن سوق الأدلة على أن اتصال بعض الكلمات ببعض آخر، أو انفصاله عنه له قيم وظيفة لا يجوز تجاهلها على مستوى العلم، ولا يصح إهمالها على مستوى التعليم.

ومن مقررات السالفين من اللغويين، والصرفيين، والنحويين أن الكلمة يكون لها معنى ووظيفة، فإذا ركّبت مع كلمة أخرى لها معنى مختلف و وظيفة مختلفة، نشأ من تركبهما معا معنى جديد، ووظيفة جديدة، نرى شواهد ذلك فى الحروف (الأدوات)، والأفعال، والأسماء.

فمن ذلك فى الحروف (الأدوات) ما نراه – مثلا – فيما يلى:-

* همزة الاستفهام + لم النافية = أَلَمْ ...

* إنّ أو إحدى أخواتها + ما = إنّما، أنَما، كأنما ...

* النفى + زال أو إحدى أخواتها = ما زال ...

* بعض أدوات الشرط + ما = حيثما، إذْمَا ...

– ومن ذلك فى الأفعال ما يذهبون إليه فى مثل:-

* طال + ما = طالما.

* قلّ + ما = قلّما.

* أفعال الشروع = بدأ يقول ...

* أفعال المقاربة = كاد يتكلم ...

* أفعال الرجاء = عسى أن يغفر ...

– ومن ذلك فى الأسماء أعدادًا، وظروفا، وأحوالا، وأعلاما،

ما يلى:-

* أحد عشر ...

* صباح مساء ...

* ... جارى بيت بيت

* عبد الله، سيبويه، معدى كرب، جاد الرب.

وللاتصال (أو الوصل) بين الرموز الهجائية المكونة للكلمة – فى بعض مقاطعها – كما للانفصال (أو الحجز) آثار وظيفية على المستويات المعجمية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، توضحها النماذج التالية:-

نموذج (أ):-

١- ما يقولُ خالدٌ الحقُّ.

٢- إنّ خالدا يقول الحقَّ.

٣- إنّ ما يقول خالدٌ الحقُّ.

٤- إنمّا يقول خالدٌ الحقَّ.

حين نقارن بين تلك الجمل ندرك ما يلى:-

- فى الجملة الأولى ندرك أن (ما) اسم موصول بمعنى الذى، وأن المعنى: (الذى يقوله خالد هو الحق).

-وفى الجملة الثانية تُبْصر عمل إنّ نحويا، ونفهم توكيد إسناد خبرها إلى اسمها.

- وفى الصورة الثالثة التى جمع فيها بين (إن) و (ما) دون اتصال نرى أن كل كلمة من الكلمتين بقيت لها وظيفتها نحوا، ودلالة؛ إذ المعنى: إنّ الذى يقوله خالد هو الحق.

- وفى الحالة الرابعة حين وصل بين الكلمتين فى هيئة إملائية واحدة

(إنّما) اختفى عمل إنّ وتبدّد معنى الموصولية فى (ما)، وبلغ مفهوم التوكيد أقصاه، فأصبحنا أمام أداة تفيد القصر والحصر (وهو معنى لا تبلغه إنّ).

وهكذا نرى أن الاتصال أو الوصل (وهو نوع من الصورة المرئية للرسم الكتابى)، وما يقابله من صوره مرئية أخرى هى الانقطاع أو الحجز بين الكلمتين (إنّ ما)، وهى صورة لا ترى فيها أثرا لصراع تُكّفّ فيه كل كلمة بأختها عن أداء وظيفتها، وإنّما تؤدى كل واحدة منهما وظيفتها النحوية والدلالية(١).

وللاتصال والانقطاع آثار وظيفية ودلالية قُررت مسائلها فى أبواب النحو، وبقى أن نربط بين تلك الآثار وبين الهيئة البَصَرية للمرقوم الكتابى العربى، أو الرسم الإملائى؛ حتى يعين ذلك على استيعاب النظام النحوى اعتمادا على النظر البَصَرى لما هو مرسوم إملائيا، مُفْضيا إلى أوجه التقابل التالية:-

* عدم إعمال إنّ (فى مقابل) إعمالها على الوجه المقرر فى الصناعة(٢).

---

(١) انظر: كتاب الكتّاب. ص٢٤ – ٢٥.

(٢) إن وأن وليت ولعل وكأن ولكن.

- إنما أنت منذر.
- كأنما أغشيت وجوهم قطعا.
- قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا.
- ... لكنما أنت حالم.

* القصر أو الحصر (فى مقابل) مجرد التوكيد.

* الحرفية (فى المقابل) الحرفية + الاسمية.

نموذج (ب):-

ألاَّ (فى مقابل) أنْ لَا

يستخدم الرسم الإملائى المكون من همزة مفتوحة، ونون ساكنة (أنْ) – نحويا على أربعة أوجه هى:-

* أنْ المصدرية الناصبة.

* أنْ المخففة من الثقيلة.

* أنْ المفسرة.

* أنْ الزائدة.

ويعنينا هنا الحديث عن أثر اتصال هيئة الكلمة بما بعدها، أو انقطاعها عنه فى تحديد معناها الوظيفى، ومن ثم نوعها، وعملها، وعملها، ومدخولها، ودلالتها. وخلاصة المراد أنّ (أنْ) المصدرية، والمفسرة، والمخففة تشترك فى أنه قد تجىء بعدها (لا) النافية، وحينئذ يصبح اتصالها بـ (لا) النافية، أو انفصالها عنها كتابةً علامة على نوع (أنْ)، فحين

يكتب كل هذا موصولا فإن وقعت بعد هذه الحروف (ما) بمعنى الذى لم يجز وصلها، وذلك مثل قول الله عز وجل:- ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾، ومثله قولك: ليت ما عند زيد عندنا، وكأن ما يكفيك لا يرضيك، ولعل ما تريد لا يكون، كل هذا يُفْضل.

انظر: السابق ص٢٤، ٢٥.

يتصلان رسما وخطا بعد تحولّ النون لاما وإدغامها فى لام (لا) يصبح رسمها هكذا (أَلَّا) كما فى مثل:-

- يستحسن ألَّا تسافر اليوم[1].

- سكت لئلّا تطول المناقشة.

وكما فى مثل[2]:-

* أريد ألَّا تفعل.

* أسألك ألّا تعود.

ففى مثل هذه الأمثلة تكون (أنْ) مصدرية ناصبة، ويكون المضارع بعدها منصوبا، ويشغل المصدر المؤول من أنْ والفعل موقعا إعرابيا تبعًا لمقتضيات التركيب، كنائب فاعل فى جملة:-

(يستحسن ألّا تسافر اليوم.)

وموقع المجرور فى جملة (سكت لئلا تطول المناقشة)، وهكذا...

أما حين تفصل (أنْ) عن (لا) رسما وخطا، كما فى مثل:-

* أومأت إليه أنْ لا يقوم.

* "وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه".

---

(١) انظر: الإملاء والترقيم ... ص٧٩.

(٢) انظر: كتاب الكتاب. ص٢٩.

* علمت أنْ لا يُرَدُّ الحق إلا بالقوة.

* قد علمت أن لا تفعلُ[1].

* وقد ظننت أنْ لا خير عندك.

* ... أنْ لا تلاقيا[2].

فإن مفهوم المصدرية لا يرد، وعملها لا يتأتى، ومن ثم امتنع وصْل (أنْ) بـ (لا)، وتعين فصلهما كتابة، وحينئذ يفرق بين دلالتى (أنْ) بما يسبقها، فإن كان جملة فيها معنى القول دون حروفه، وبعدها جملة تفسر مفعول الجملة السابقة كانت (أنْ) مفسرة. وإن كان ما قبلها يفيد العلم، أو الرجحان كانت (أنْ) هى المخففة من (أَنَّ)، واسمها ضمير الشان، وخبرها جملة.

وهكذا نرى أن الاتصال فى الرسم الإملائى يُعيِّن الوظيفة النحوية عملا، وموقعا، وتوجيها للتركيب، ويفرق بين وظائف الكلمات ذات الهيئة الواحدة، ويحدد عملها، ومدخولها، ووظيفتها مع ما بعدها فى التركيب.

نموذج (جـ):

١- نِعِمّا (فى مقابل) نِعْمَ ما.
٢- أينما (فى مقابل) أين ما.
٣- كلما (فى مقابل) كل ما.
٤- فيم (فى مقابل) فى ما.

---

(١) السابق. ص٢٩.

(٢) السابق. ص٣٠.

٥- أيما (فى مقابل) أى ما.

يخلص المرء فى اتصال ما أشير إليه هنا بـ (ما)، أو انفصالها عنه إلى ما يلى:-

١- الفعل (نِعْمَ) يتوقف وصله بـ (ما)، أو انفصاله عنها رسمًا على حركة العين منه، أو بعبارة صرفية أخرى على وزن الفعل؛ لأنه إما أن يكون مكسور العين (نِعِم ...) أو ساكن العين (نِعْم)، ويتوقف على هذا حكم اتصال (ما) بالفعل (نعم)، وتشديد الميم (نِعِمّا)، أو انفصالها عنه، وعدم تشديد الميم (نِعْم ما)، وعليه، فحين نريد استخدام الصيغة الفعلية مكسورة العين يجب وصل الفعل بـ (ما)، وتشديد الميم، كما فى مثل:-﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾"، وفى مثل نعمّا نرشدكم إليه، دققته دقًا نعمّا، غَلّه غلاً نِعمّا.

وحين ترغب فى استخدام الصيغة الفعلية الساكنة العين يجب الفصل بين الفعل و (ما)، وعدم تشديد الميم، تقول:-

نِعْم ما يقول الفاضل.

وهكذا يُعينُ الوصل والحجز على تبيُّن وزن الفعل، واستخدام صيغة بعينها من صيغه المستخدمة استخداما لهجيا، أو استخدامًا عامًا.

٢- الكلمة (أَيْنَ) يتوقف وصلها بالكلمة (ما) بعدها، أو فصلها عنها رسمًا وكتابة على الوظيفة النحوية المراد تحقيقها، فإن كانت الوظيفة تحقيق مقولة الشرط وجب الوصل بينهما (بينما)، كما فى قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾ وبعبارة أخرى: حين يرد الظرف (أين) متصلا بـ (ما) تعيّن عَدُّه أداة جازمة للشرط، أما حين يراد تحقيق مقولة الاستفهام فإن الفصل أو الحجز بين الكلمتين هو سبيل الرسم الإملائى الصحيح، كما فى:- أين ما وعدتنا؟، فإن (ما) حينئذ تكون موصوله ولا دلالة فى الكلام على الشرط، وإنما هو للاستفهام، ومثل ذلك:- كيفما

(فى الشرط) و "كيف ما قِبَلَكَ؟ " (فى الاستفهام). ويعنى هذا كله أن اتصال الكلمة بما بعدها، أو انفصالها عنها إملائيا يشير إلى ما يلى:-

* نوع الكلمة: اسم شرط (فى مقابل) اسم استفهام.

* نوع الجملة: جملة شرطية (فى مقابل) جملة استفهامية.

* دلالة الأسلوب: الشرط (فى مقابل) الاستفهام.

* الأحكام الإعرابية التى تقتضيها طبيعة العلاقة بين أركان التركيب.

* علامة الترقيم التى نضعها فى نهاية كل من الجملتين (؟/.).

٣- كل + (ما) المصدرية =

* كلّما ...

* كل ما ...

توصل كلمة (كل) – حينا – بالكلمة (ما) الواقعة بعدها، وتفصل عنها حينا، ولهذا الاتصال أو الانفصال آثار تركيبية، وصرفية، ودلالية، وقضية الكلام أن اتصال (كل) بـ (ما) لتصبح (كلّما) يتم حين تكون كلمة (كل) منصوبة على الظرفية، كما فى مثل:-

كلّما جئتنى أكرمتك. ، وكلّما سألتنى أعطيتك.

أما حين تكون (كل) فى موقع الرفع، أو الجر، أو النصب على المفعولية فإن الفصل بينها وبين (ما) يصير هو المعمول به خطًّا، ورسما، وهجاءً كما فى مثل:-

* كل ما جاز بيعه جاز رهنه.

* ما كل ما يتمنى المرء يدركه.
* رضينا بكل ما قضيته.
* استحسنا كل ما قلته.

وسواء علينا أجعلنا اتصال الرسم الإملائى بين الكلمتين (كلما)، أو انفصاله (كل ما) هو مسبب التمايز الوظيفى بين الرسمين المشار إليهما، أم جعلنا المخالفة الوظيفية صرفيا، ونحويا، ودلاليا هى المفضية إلى الهيئة التى تكون عليها الكلمة فى الرسم الإملائى – أقول:- سواء علينا أفعلنا هذا أم ذلك فإن جوهر الأمر أن الصورة المرئية فى الرسم الإملائى (كلّما (فى مقابل) كل ما) تعكس وظائف لغوية: صرفية، ونحوية، ودلالية، تتمثل فيما يلى:-

أ- مع وصل الكلمتين رسما (كلّما) ندرك ما يلى:-

- ظرفية كلمة (كل) على المستوى الصرفى المتصل بتحديد نوع الكلمة، وهذا يتطلب على المستوى النحوى نصبه، وهذا الأخير يربط الظرف بناصبه نحوا ودلالة.

- حرفية الكلمة (ما) على المستوى الصرفى (تحديد نوع الكلمة).

- توحيد الكلمتين (كل + ما) فى رسم إملائى متصل (كلما)، وصيرورتهما أداة ذات وظيفة تركيبية هى الشرط، وهذا يتطلب ما يلى:-

* تحقق معنى الشرط.

* اقتصاء جملتين بعدها تربط الأداة بينهما دلاليا.

* وحدة الأداة (كلما)، ويستلزم هذا عدّ كلمة (ما) حرفا مهيئا كلمة (كل) لأداء وظيفتها التركيبية الدلالية (الشرط).

ب- أما مع فصل الكلمتين (كل) و (ما)، وحجز إحداهما عن الأخرى رسما، وخطا فإن الوظائف التى نتعلمها من الصورة الإملائية هذه تتمثل فى الآتى:-

- اسمية الكلمة (كل)، ويعنى هذا - على المستوى الصرفى - عدم إفادتها الظرفية، ومن ثم عدم نصبها على الظرفية، كما يعنى ذلك دلاليا إفادتها الإحاطة، والشمول، والوقوع على جميع الأشياء، ويتطلب هذا - نحويًّا - إمكانية وقوع الكلمة تركيبيا فى مواقع الإعراب المختلفة: موقع الرفع، وموقع النصب على المفعول به، وموقع الجر، كما سبق فى الأمثلة المشار إليها.

- اسمية الكلمة (ما)، وعدها - على المستوى الصرفى - اسما موصولًا، ويقتضى هذا على المستوى النحوى ما يلى:-

* ضرورة أن تُتلى نحوا ودلالة بجملة صلة.

* أن المضاف إلى كلمة (كل) (وهو - حينئذ - الاسم الموصول (ما) اسم مبنى فى محل جر.

- ويحتمل كذلك - أن نوجّه الكلمة (ما) على أنها حرف مصدرى، وعليه؛ فإن المقتضيات النحوية تجعل المضاف إليه - حينئذ - مصدرا مؤولا من (م) المصدرية وما بعدها، ولا يفوتنى فى هذا الشأن أن أشير إلى أن المصدر المؤول ليس جملة فيكون - هنا - فى محل جر، وليس مفردا فيكون مجرورا، وهذا هو الذى جعل موقع المصدر المؤول - عند النحاة - موضع خلاف: فمنهم من جعله من المعربات على المحل، ومنهم من لم يدخله فيها، ومهما يكن من أمر هذا الخلاف فان هيئة الرسم الإملائى التى تستقل فيها كلمة (ما) عن كلمة (كل) ينبغى أن تقودنا علميًا، وتعليميا إلى كل هذا الذى رأوه فيها، واصطلحوا - من أجله - على المخالفة فى

تصويرها كتابة.

– عدم توحد الكلمتين رسما (كل ما)؛ لاستقلال كلٍّ عن الأخرى، وأداء كل واحدة منهما وظيفتها صرفيا ونحويا، أى أننا لسنا أمام أداة، وإنما أمام اسم بعده اسم، أو اسم بعده أداة مصدرية غير مركبة معه، وإنما مركبة مع ما بعده.

٤– فيمَ؟ (= فى مهْ؟) (فى مقابل) فى ما..

هناك جدل بين علماء الرسم القياسى حول وصل (ما): استفهامية وموصولة بحروف الجر التى منها مثلنا المضروب هنا (فى):–

– فمنهم من يصلها استفهامية وموصولة بـ (فى)، ويقرر أن العمل قائم على ذلك، ويجعل التفريق بينهمل متعمدا على:–

– * حذف ألف (ما) مع الاستفهامية دون الموصولة.

– * ان النقطة (.) هى علامة الترقيم مع (ما) الموصولة، أما مع (ما) الاستفهامية فعلامة الترقيم هى علامة الاستفهام (؟).

ومن ثم فإن عنصرا من عناصر التفرقة بين الوظائف النحوية، وتحديد علاقات مكونات التركيب بعضها ببعض تتمثل فى الرسم الإملائى للحرف (ما) مكتمل الهيئة (ما)، أو مختزل الهيئة (م)، وهو أمر سبق أن أشرنا إلى قبيل منه.

– ومنهم من يفرق بين (ما) الاستفهامية، و (ما) الموصولة فيصل الأولى بـ (فى) فتصبح (فيم)، ويفصل الأخيرة عنها فتُرسم (فى ما)، ومن ثم يرى هذا الفريق – وأنا معه – أننا مع (ما) الموصولة نقول:–

* فى ما رغبت ...

بحجز (فى) عن (ما) رسما وكتابة، وهذا الانقطاع بينهما علامة على القيم الوظيفية التالية:-

- القيم الصوتية الممثلة فى:-

- * طول الفتحة فى (ما) مقارنة بقصرها مع (م).
- * نبر الجملة المحقق – بعد استيفاء الجملة – للإخبار، فى مقابل نبر الجملة المحقق للاستفهام.

- القيم الصرفية التى منها موصولية (ما)، وانتماؤها إلى الأسماء المبهمة التى تتعرف بصلتها، وتلك قيمة تركيبية فى نفسها.

- القيم التركيبية، ومنها:-

- * ضرورة ذكر الصلة، وما تفرضه القواعد فى نوعها، وشروطها، ورتبتها، ومطابقتها للاسم الموسول.
- * نوع الجملة، واندراجها تحت الجمل الخبرية، وما يتطلبه ذلك من طبيعة العلاقة الإسنادية نحوا ودلالة.

أما مع (ما) الاستفهامية فنقول:

- فيم رغبت؟

بوصل حرف الجر (فى) بالكلمة (ما) هكذا ← (فيم)، ولا يخفى أن ضوابطهم فى هذا أن تحذف ألف (ما) – (أو بتعبير آخر: أن تُختزل حركة الميم الطويلة إلى حركة قصيرة، وإن شئت الدقة الصوتية قلت: تقصير حركة الميم من الفتحة الطويلة (التى هى الألف) إلى الفتحة القصيرة (أو الألف القصيرة). وقد قيدوا وصل (ما) الاستفامية بالكلمة (فى)

وما شاكلها بعدم مجيء هاء الوقف بعد (ما)، كما فى مثل: فى مَهْ؟، فإن وقع ذلك تم الفصل بينهمارسما، وخطا، وكتابة، وإذا تجاوزنا هذا الاستثناء أمكننا أن نقرر أن وصل (ما) الاستفهامية بحرف الجر (فى) يخبرنا عن كثير مما يقرره التحليل اللغوى فى مستوياته المختلفة: صوتيا، وصرفيا، ونحويا، ودلاليا؛ فهو يمكّننا من أن نقابل فى الرسمين الإملائيين (فى ما / فيم) بين ما يلى:-

- بين الخبر والإنشاء.
- بين الموصولية والاستفهامية.
- بين ما يحتاج إلى صلة، وما لا يحتاج إلى صلة.
- بين المعرفة المبهمة والنكرة.
- بين الفتحة الطويلة والفتحة القصيرة.
- بين نبر الخبر ونبر الاستفهام.
- بين ترقيم الخبر وترقيم الاستفهام.
- بين ما لا يحتاج إلى جواب وما يحتاج إليه.

ولا بد من أن أسجل هنا أن علامة الترقيم (.)، وبقاء ألف (ما)، إلى جانب الدلالة، علامات دالة على إفادة (ما)الموصولية، ومن ثم فهى علامات فارقة بين (ما) الموصولة، و (ما) الاستفهامية.

٥-أَيَّما (فى مقابل) أىّ ما.

إذا تأملنا ما يلى:-

- "أيّما الأجلين قضيت فلا عدوان علَى".
- أىُّ ما عندك أجود؟.

وجدنا فروقا تركيبية، ودلالية بين الجملتين، تتمثل فيما يلى:-

– الجملة الأولى جملة شرطية تتكون من أركان ثلاثة هى:– أداة شرط + جملة شرط فعلية + جملة جواب اسمية تستلزم سبق الفاء لها. وكل جملة من الجملتين ذات إسناد نحوى، يحقق أركان صناعة الجملة، لكنّ الأداة خلقت من الجملتين كيانا نحويا جديدا هو أسلوب الشرط الذى لا يتحقق بإحدى الجملتين دون الأخرى.

– أما الجملة الثانية فهى جملة اسمية، مكونة من مبتدأ، يعقبه مضاف إليه هو (ما)، وما يكلمها نحوا، ودلالة، يلى ذلك خبر المبتدأ، أى أننا أمام جملة إسنادية واحدة، دلالتها الاستفهام، ولسنا أمام جملتين لكلٍّ إسنادها، رُبط بينهما بأداة تخلق جملة كبرى، دلالتها الشرط.

ولو أردنا أن نجعل أمر التفريق بين المعانى الوظيفية مستمدا من هيئة الاتصال والانقطاع وحده، لجعلنا الجملة الثانية جملة فعلية حتى تكون كلمة (أىّ) مفعولا به مقدما، ويتم التشابه الشكلى بين (أيَّما) و (أىَّ ما)، ويتحقق لنا هذا فى الجملة التالية: أَىَّ ما عندك أنفقت؟.

وقد وظف نظام الكتابة – فيما وظف – رسم الكلمتين (أى) و (ما) على نحو متصل (أيّما)، أو على على نحو منقطع (أى ما) للإشارة إلى تلك الفروق التركيبية، والدلالية التى ينبغى أن يكون لتعليم الرسم الإملائى أثر فى الكشف عنه، والتنبيه عليها، فيدرك المتعلم أن الهيئة المتصلة (أيّما) تقتضى جملتين بعدها، وتحقق دلالة الشرط، وتتطلب النقطة (.) علامةَ ترقيم لختامها وتمامها، على حين تستلزم الهيئة المنقطعة (أى ما) جملة إسنادية واحدة (اسمية كانت أو فعلية)، وتفيد الاستفهام دلالة، وتتخذ لها من الرمز (؟) علامة ترقيم تتم بها.

نموذج (د):

- * حبذا التقوى.
- * حب ذا التقوى

يقرر النحاة أن من صيغ المدح صيغة (حبذا)، ونقضيها المفيد للذم هو صيغة (لا حبذا)، ويشترط النحاة لانتماء الصيغتين لباب المدح والذم شروطا يعنينا منها هنا بالدرجة الأولى شرط يتعلق بالرسم الإملائى، ويتمثل هذا الشرط فى تركّب (حبّ) مع (ذا)، وصيرورتهما هيئة إملائية متصلة الحروف لا تتفصل فيها كلمة (حبّ) عن كلمة (ذا)، وإنما تتحدان فى رسم إملائى كتابى واحد، ولعل هذا ما دفع فريقا من النحاة إلى عدّ صيغة (حبذا) كلمة واحدة لا جملة مكونة من فعل وفاعل، وقد انقسم هذا الفريق ثلاث طوائف: طائفة تعدّ (حبذا) فعلا ماضيا، وطائفة تعدّها مبتدأ، وثالثة تعدّها اسم فعل.

ومهما يكن من أمر فإن رسم الصيغة على هذه الهيئة المتصلة (حبذا) شرط لتحقيق معناها الوظيفى النحوى الدلالى الذى هو المدح فى (حبذا) ، والذم فى (لاحبذا).

والأسلوب اللغوى الذى يؤدى هذا المعنى الوظيفى له سمات صرفية، ونحوية تخصّه، فالأفعال التى توظّف فى باب المدح والذم تنتقل فى ذلك الباب من التصرف الذى كانت عليه فى غيره من الأبواب إلى الجمود فى باب المدح والذم، وتنتقل – كذلك – مما كانت عليه فى غير هذا الباب من المطابقة فى العدد إلى لزوم الإفراد، كما أن الأفعال فى هذا الباب (المدح والذم) تتطلب مواصفات لغوية بعينها فى الصيغ التى تشغل موقع الفاعل بعدها كأن يكون محلى بأل، أو مضافا إلى ما فيه أل، أو ضميرًا مُفَسذَرًا بتمييز بعده، أو كلمة "ذا" مع الفعل "حبّ" شريطة تركبهما معا، ورؤيتهما

فى رسم إملائى متصل – كما سبق أن أشرت، وشريطة فتح الحاء من "حب)، وهذا معناه أن أسلوب المدح والذم يتطلب قيودا صرفية، ونحوية فى مكوناته، وأن من هذه القيود قيودا تتعلق بالرسم الإملائى، وبالهيئة الكتابية للكلمات المكونة لهذا الأسلوب، وأن فقْد القيود يُفضى إلى عدم تحقق الأسلوب نحو، ودلالة ، أى أن الفصل بين ما قيل إن "حبذا" تتكون منه، وهو (حبّ)، و (ذا) يُسْلم إلى أن يخرج التركيب من باب المدح والذم؛ لفقد ما يُتطلب من مواصفات صرفية خاصة، ومتطلبات موقعية بعينها، ورسم على هيئة خاصة. فإذا حاولنا تحليل الجملتين المرقومتين فى صدر هذا الموضع لنرى الأثر الوظيفى لرسم الصيغة (حبذا) متصلة، أو منفصلة (حب ذا)، لرأينا ما يلى:-

الجملة الأولى: (حبذا التقوى):-

ينظر النحاة إلى الجزء الأول من تلك الجملة وهو "حبذا" نظرتين – كما سبق أن أشرت -:-

– نظرة تراه كلمة واحدة، يذهب القوم فى وصفها صرفيا مذاهب شتى، فهى عند قوم فعل ماض، وعند آخرين اسم فعل، وعند فريق ثالث اسم يعرب مبتدأ. وأيا ما يكن فالكلمة الواقعة بعدها (التقوى) فى موقع الرفع: فاعلًا، أو خبرًا؛ تبعًا لإعراب "حبذا"

– ونظرة ترى هذا الجزء (حبذا) جملة فعلية، تتألف من فعل هو "حبّ" (بفتح الحاء)، وفاعله: كلمة "ذا"، ومخصوص بالمدح موقعه الرفع (هو كلمة: التقوى).

– أما الجملة الثانية: (حبّ ذا التقوى) فإن عدم وصل الكلمتين (حبّ) و (ذا) إملائيا يفضى إلى تصور تركيبى بين مكونات الجملة، مغاير لما سبق: ذلك أن النحاة يذهبون إلى أن الجزء الأول (حبّ) يتسم معجميا،

وصرفيا، ونحويا، بما يلى:-

* أنه فعل ماض.

* أن له معنى قاموسيا هو: ميل القلب.

* أن له معنى صرفيا – نحويا هو التعدى.

أما الجزء الثانى (ذا) المنفصل عن "حبّ" فيعرب فاعلا للفعل "حبّ"، ويجئ بعد ذلك ما يشغل موقع المفعول به للفعل المتعدى (حبَّ)، والمعنى: حبّ المشارُ إليه التقوى (فعل + فاعل + مفعول به) هذا الإعراب متعيّن هنا؛ ضرورة أن الرتبة قرينة تقوم بوظيفة العلامات الإعرابية الفارقة بين الفاعل والمفعول؛ حيث لا يظهر الإعراب على الكلمتين: الأولى؛ لأنها مبنية، والثانية؛ لأنها معتلة الآخر بالألف. ولو وضعنا مكان كلمة "التقوى" اسمًا صحيح الآخر لاختلف الأمر؛ إذ يتوقف إعراب "ذا" حينئذ على ضبط آخر ما حلّ محلّ "التقوى" من اسم صحيح الآخر، فإذا قلنا:-

(حَبَّ ذا خالدًا)

كان التركيب مكونا من (فعل + فاعل + مفعول به)، وإذا قلنا:-

حبَّ ذا خالدٌ)

كان التركيب مكونا من (فعل + مفعول به + فاعل).

وإذا تذكرنا أن "حبذا" المتصلة الهيئة مختلف فى بيان طبيعتها وأنها لا تحمل معنى قاموسيا، وإنما تؤدى معنى وظيفيا هو إفادة المدح، وأنها. على المستوى الصرفى النحوى – تتصف باللزوم الذى تحقق للصيغة نتيجة انتقالها مما كانت عليه من دلالة قاموسية إلى ما صارت إليه من أداء وظيفة التعبير عن المدح (وهو ما يتحدث عنه النحاة تحت عنوان: النقل وتغيير الأحكام)، أقول:- حين نتذكر ذلك كله ندرك أن الرسم الإملائى

ممثلًا فى الاتصال والانقطاع له آثار وظيفية على المستويات المعجمية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، نتبينها حين نرى "حب ذا" تصبح ذات معنى قاموسى بعد أن أفقدها انتقالها إلى باب المدح ذلك، وحين نراها تتصف بالتعدى (وهو معنى صرفى – نحوى تتطلب الكلمة معه مفعولا به) بعد أن لم يكن لها ذلك، وحين نراها تخرج – بانفصال رسمها – من باب المدح إلى باب الكلام الخبرى، يحمل الرسم الإملائى المتمثل فى الاتصال والانقطاع، أو الوصلوالحجز ذلك كله، ويشير إليه.

نموذج (هـ):-

فى فى ... (فى مقابل) فيفى

لو أخذنا فى حسباننا ما يجرى به العرف الاجتماعى من استعمال بعض أسماء الأعلام مختزلة، وعددنا ذلك من قبيل "اللقب"، وتأملنا – فى ضوء ذلك – الجملتين التاليين:

١- لن تتوقف عن سلوكها حتى تُجعل لقمة سائغة فى فى الأولى.

٢- لن تتوقف عن سلوكها حتى تُجعل لقمة سائغة فيفى الأولى.

أقول: لو تأملنا هاتين الجملتين لوجدنا أن اتصال الرسم الإملائى أو انقطاعه ذو آثار وظيفية على جميع المستويات اللغوية: صوتيا، ومعجميا، وصرفيا، ونحويا، ودلاليا، وبيان ذلك على النحو التالى:-

الجملة الأولى:-

(لن تتوقف عن سلوكها حتى تُجعل لقمة سائغة فى فى الأولى) مع هذه الجملة التى فصل فيها بين الكلمتين رسما وكتابة نلحظ أننا أمام ما يلى:-

- حرف جر (فى) المذكورة أولا.

– اسم من الأسماء الخمسة فى موضع المضاف، وهو مجرور بالياء؛ لوقوعه فى موقع الجر، وهو كلمة (فى) المذكورة تاليا لـ (فى) السابقة.

– مضاف إليه هو كلمة (الأولى)، وهذه الكلمة صفة لموصوف محذوف هو المضاف إليه فى الحقيقة، والأصل: (... فى فى المرأة الأولى)، فلما حذف الموصوف حلت الصفة محله، والمعنى: لن تتوقف عن سلوكها حتى تُجعل لقمة سائغة فى فم المرأة الأولى.

- موقع شبه الجملة (فى فى ...) الإعرابى هو النصب على الحالية، أو النعت أما الجملة الثانية:

(لن تتوقف عن سلوكها حتى تجعل لقمة سائغة فيفى الأولى):–

فقد اتصل فيها الرسم الإملائى، وما كان رسمه هكذا (فى فى) صار على النحو التالى (فيفى)، وهذا الرسم من الانقطاع إلى الاتصال يفضى إلى الملاحظات التالية:–

- أن المرسوم الإملائى الموحَّد الهيئة ليس جارا ومجرورا، أو بعبارة أخرى ليس شبه جملة، وإنما هو اختزال لمسمى علم مفرد.
- أن تلك الهيئة المختزلة المتصلة الرسم ليست عاملا ومعمولا كالهيئة (فى فى ...)، ولكنها معمول للفعل المبنى للمجهول (تُجْعل).
- أن موقع هذه الهيئة المختزلة من الإعراب هو الرفع نيابة عن الفاعل.
- أن موقع "كلمة الأولى" ليس الجر على الإضافة، ولكنه الرفع؛ لأنها صفة لنائب الفاعل المرفوع.

– أن المعنى فى الحالتين متباين؛ إذْ تعنى الجملة الأولى أن فم المرأة الأولى هو فاعل استساغة التناول، على حين أن المرأة المسمّاة "فيفى" تدليلا

أو اختزالا لسبب أو لآخر فى موقع المفعول به.

وتقودنا ملاحظة الهيئتين: المتصلة والمنقطعة إلى ما يشير إليه الرسم الإملائى من معان وظيفية على مستوى التحليل المعجمى، والصرفى، والنحوى، والدلالى، بالإضافة إلى القيم الصوتية الفارقة المتمثلة فيما يلى:-

- النبر الذى يلحق كل هيئة من الهيئتين: المتصلة والمنقطعة.
- الوقف، أو ما يمكن أن نسميه السكتة اللطيفة بين (فى) و (فى) فى الجملة الأولى.

نموذج (و):-

معدى كرب (فى مقابل) معد يكرب.

من المركبات فى العربية المركب المزجى غير المنتهى بكلمة (ويه)، ومنه العلم "معدى كرب"، وله صورتان فى الرسم الإملائى:-

- صورة يكون فيها صدره كالاسم المنقوص، أى تُجعل الياء امتدادا لحركة الدال، ويرسم العلم حينئذ هكذا (معدى كرب).

- والصورة الأخرى أن تتصل الياء رسما بأول الجزء الثانى من المركب المزجى هكذا (معد يكرب)

ويقرر النحاة أن الرسم الإملائى للمركب المزجى الذى تفصل فيه الياء، لتكوّن مع صدر المركب اسما منقوصًا (معدى) يوجَّه إعرابيا على أنه مضاف ومضاف إليه.

أما حين لا يكون صدر المركب المزجى اسما منقوصًا بأن تتصل الياء منه بأول عجزه، كما فى (معد يكرب) فإن إعرابه مضافا ومضافًا إليه يصبح غير وارد، وإنما يعرب إعراب المركب المزجى.

وقضية الكلام هنا أن قطع الياء من العجز، وإلحاقها بآخر الصدر

يفضى إلى إلحاق العلم بالمعربات، ويجعل منه مضافا ومضافا إليه، وأنّ وصل الياء بأول العجُز، وفصلها عن تحويل صدر المركب إلى اسم منقوص يؤدى إلى أن يأخذ العلم – حينئذ – حكما إعرابيا يخالف إعراب المضاف والمضاف إليه، ويُسْلِم هذا إلى ما يريد البحث أن يؤكده من أن الرسم الإملائى يشير إلى الأثر الوظيفى، ويدل عليه، ومن ثم يجب أن يُستثمر فى التعليم والتعلم.

نموذج (ز):-

- إنا أعطيناك الخُطةّ

(فى مقابل)

- إنّا أعطينا كالخُطّة.

حين نتأمل هاتين الجملتين اللتين لا تختلفان فى الرسم الإملائى إلا فى اتصال الكاف بكلمة "الخطة"، أو انفصالها عنها، والتحاقها بالفعل "أعطى".

ويفضى هذا الاتصال أو الانقطاع فى الرسم الإملائى إلى آثار وظيفية على مستوى الصرف والنحو والدلالة تتضح فيما يلى:-

- مع الهيئة الإملائية التى تنفصل فيها الكاف عن كلمة "الخطة" وتلحق كلمة "أعطينا" يفصح الرسم عن المقررات الوظيفية التالية:-

* اسمية الرمز الإملائى (ك) الذى يصنف تحت مصطلح عام هو "الاسم"، ثم يندرج تحت فرع منه اصطلح عليه "بالضمير"، الذى ينشعب هو الآخر إلى أقسام منها المتصل الذى يضم الكاف تحت فرع من فروعه.

* يشغل الرمز (ك) – حينئذ – موقع المفعول به الأول للفعل:أعطى" – على المستوى النحوى –، أما المفعول الثانى فهو "الخُطَّةَ".

* على المستوى الدلالى تعنى الجملة على هذه الهيئة الإملائية أن المتكلم أعطى المخاطب الخُطَّة، وهذا يسلم إلى أمرين:-

أ- أن الشيء المُعْطَى محدّد – هنا –؛ إذْ هو المصطلح عليه بكلمة "الخطة"، وقد أُعطيت للمخاطب.

ب – أن من أُعطيت له الخُطّة محدد هو الآخر، وهو المخاطب فى جملتنا موضع الحديث.

أما الهيئة الإملائية الأخرى التى تتصل فيها الكاف بكلمة "الخطة" فتكشف عن معان وظيفية ودلالية مغايرة، تتمثل فيما يلى:-

تصنف الكاف تحت مصطلح "الحرف"، وهو – على المستوى الصرفى – قسيم للاسم والفعل، ويقوم هذا الحرف – على المستوى النحوى – بوظيفة نحوية هى الجر، وليس له – مستقلا عن مجروره – موقع إعرابى، بلْه أن يكون مفعولا به. أما على المستوى الدلالى فالكاف تفيد التشبيه الذى يقتضى أن يشمل تحليل التركيب الأساس عناصر أربعة هى: مشبه، ومشبه به، ووجه شبه، وأداة تشبيه، (وقد يستغنى عن بعضها؛ لأغراض بلاغية)، هذه واحدة، وأخرى هى أن المُعْطَى شيء يشبه الخطة وليس الخُطّة نفسها، أى أن الشيء الذى أُعطى وُمنح ليس هو الخطة، وإنما هو شيء يشبهها (فالمشبه محذوف)، أو بعبارة أخرى: عدم تحديد العطية، والاكتفاء بذكر شيء يماثلها، وهناك سمة دلالية ثالثة هى عدم تحديد من أَعطى ومَنَح، ولهذا جانب نحوى يتمثل فى حذف المفعول الأول للفعل "أعطى"؛ لأن من أَعطى شيئا يشبه الخطة لابد أن يكون قد أعطاها لأحد هو المفعول به الأول للفعل "أعَطى".

وهكذا تُسفر المقابلة بين هيئة الرسم الذى اتصل فيه الرمز الهجائى "ك" بما بعده، وتبين هيئته منفصلًا عما بعده، ملتحقا بما قبله، عن أوجُه المقابلة

بين المقولات الوظيفية التالية:-

- الحرفية (فى مقابل) الاسمية.
- التأثير النحوى فى الاسم (فى مقابل) التأثر النحوى بالفعل.
- ما لا موقع له من الإعراب (فى مقابل) ما يشغل موقع المفعولية.
- عدم تحديد المفعول به (فى مقابل) تعيين المفعول به، وتحديده.
- عدم ذكر المعُطَى والاكتفاء بنظيره (فى مقابل) ذكر المعطَى

ولا تفوتنى الإشارة إلى أن "النبر" مختلف فى الحالتين، فمع اتصال الكاف بما بعدها يقع النبر عليها، ومع التحاقها بما قبلها يقع النبر على ما قبلها لا عليها.

نموذج (ح):-

١- ... والأُمَّ هات.

٢- ... والأُمَّهاتِ.

تقود الملاحظة لهاتين الهيئتين الإملائيتين المختلفتين إلى أننا فى (١) أمام جملة فعلية مكونة مما يلى:-

- حرف عطف، رمزه الإملائى هو "و".

- مفعول به مقدم هو كلمة "الأُمّ" التى تعنى دلاليا - هنا - أُمَّ الكتاب، أى: الفاتحة.

– اسم فعل أمر هو كلمة "هات"، بمعنى: قُلْ، أو "اقرأ"، والمعنى المراد هو: وقُل الفاتحة، أو ... اقرأ الفاتحة.

أما فى رقم (٢) – وهى الهيئة الإملائية التى تم فيها وصل الكلمتين معا فى الرسم الإملائى لتصيرا إملائيا هيئة واحدة "الأُمّهاتِ" (جمع مؤنث لكلمة أُمّ فى حالة نصب، أو فى حالة جر؛ لعطفها بالواو على منصوب أو مجرور سابقين) – فنحن حينئذ أمام كلمة ولسنا أمام جملة، بلْه أن تكون جملة فعلية مكونة مما يساوى الفعل عملا، وزمنا، ومعنى، وهو اسم الفعل "هات"، ومفعوله المتقدم عليه هو "الأُمَّ"، بمعنى: الفاتحة.

ونود أن نلفت النظر إلى أوجُه التقابل التالية:–

– التقابل الوظيفى – على المستوى النحوى – بين ما هو جملة فعلية يحق لنا أن نضع بعده علامة الترقيم الدالة على تمام المعنى الإسنادى وهى النقطة (.)، وبين ما ليس جملة، وإنما هو واحد مما اصطلح عليه قسيما للجملة فى النحو العربى، وهو المفرد الذى يندرج تحته جمع المؤنث السالم الممثَّل به هنا (الأُمّهات: جمع كلمة أُمّ)؛ ومن ثم لا يصح أن نضع بعده علامة الترقيم الخاصة بتمام الإسناد النحوى.

– الدلالة الوظيفية لحركة التاء فى كلتا الهيئتين، فهى وإن كانت محركة بالكسرة فيهما إلا أن الكسرة رقم (١) علامة بناء، وفى رقم (٢) **علامة إعراب**.

– الدلالة الوظيفية لحركة الميم فى كلتا الهيئتين، حيث تدل فى (١) على تحديد الموقع الإعرابى للكلمة فى سياقها اللغوى، أما فى (٢) فهى حركة بنْية لا حركة إعراب؛ لانتقال الإعراب إلى آخر الجمع؛ ضرورة تحول المفرد إلى صيغة أخرى لها نهاية أخرى يقع عليها الإعراب.

– الوظيفة الدلالية التى يفيدها الإسناد النحوى (الأُمَّ هاتِ)، والذى يعنى: اقرأ الفاتحة وهى دلالة إسنادية تامة، مقارنةً بما يفيد معنى جزئيًّا غير

إسنادى يتعلق بجمع "أُمّ" جمع مؤنث سالما..

– يضع هذا كله أمامنا سلطانا بيّنا، وبرهانا غير خفىّ على الأثر الوظيفى الذى تشير إليه هيئة الرسم، ويعبر عنه اتصال الهيئة الإملائية، أو انقطاعها.

- **نموذج (ط):-**

١- بابشاذ

٢- باب شاذ (.).

حين نتأمل هذا المسطور أمامنا مجردا من الضبط نلحظ ما يلى:-

– أن الهيئة الأولى (بابشاذ) تدل على لقلب لعلَم من أعلام النحاة، أى أننا أمام كلمة مفردة (وإن كانت مركبة تركيبًا مزجيًّا فى أصلها).

– أن الهيئة الثانية (باب شاذ) تتكون من هيئتين منفصلتين يمكن أن يوجّها – تركيبيا – على أنهما:-

* تركيب وصفى مكون من اسمين أولهما موصوف هو كلمة (باب)، وثانيهما صفة تابعة له فى النوع (التذكير)، والعدد (الإفراد)، والإعراب (الرفع)، وعدم التعيين (التنكير) وهو كلمة (شاذ).

* جملة اسمية تامة مكونة من مبتدأ هو (باب) وخبر هو (شاذ) (عند من يرى أن مسوغ الابتداء هو التهويل والتعظيم).

ويدل ذلك على أن كتابه الكلمتين كلمة واحدة (بوصل ما لإحداهما بالأخرى)، أو عكس ذلك (أى كتابة الكلمة الواحدة كلمتين؛ بفصل ما لإحدى الكلمتين، وضمّه إلى ما ليس له) أمر يفضى إلى ما يلى:-

- آثار وظيفية صرفية، كتحوّل العلَم إلى مركب وصفى.

- آثار وظيفية نحوية، كعلاقة المطابقة المتطلبة بين الصفة والموصوف فى النوع، والعدد، والإعراب، وعدم التعيين.

- آثار دلالية، كالدالة على علم الشخص فى (بابشاذ)، وعلى غيرها فى (باب شاذ).

ولابد من الإشارة هنا إلى أن الضبط لكلتا الهيئتين: المتصلة والمفصلة، وكذلك استخدام علاقة الترقيم (.) الخاصة بتمام الإسناد النحوى (الجملة) – فى حالة عدّ التركيب الوصفى جملة تامة مكونة من مبتدأ وخبر، فى مقابل عدم استخدامها مع علم الشخص (بابشاذ) – تعدّان قرينتين إملائيتين، إلى جانب ما نسوق عنه الحديث هنا وهو الاتصال والانقطاع، وكل ذلك يفضى إلى بيان الآثار الوظيفية للرسم الإملائى صرفيا، ونحويا، ودلاليا.

ما يلحق الحرف الهجائى:

يندرج تحت هذا العنوان كثير من عناصر الرسم الإملائى الكتابى الجوهرية، وعديد من مقومات النظام الهجائى القياسى.

ويجدر بنا – بادئ بدء – أن نتعرف على هذه العناصر سردًا، ثم نؤالف بينها تصنيفا، ثم نقف على تحليل آثار كلٍّ وظيفيا. يدخل تحت هذا الجزء من البحث ما يلى من مقومات النظام الهجائى القياسى:-

١- الضبط أو الشكل، وينشعب إلى ثلاثة أقسام هى:

أ- ضبط الإعراب الحركى.

ب- ضبط البناء الحركى.

جـ – ضبط البنْية.

٢- الشَّدَّة (.) بفتح الشين.

٣- المَدّة (~) بفتح الميم.

٤- التنوين (ـًـٍـٌ) .

٥- الزيادة.

٦- علامات الترقيم، وتضم تحتها ما يلى:-

أ- علامة التنصيص " "

ب- القوسان ( )

ج – الشرطة -

د – الشرطتان - -

هـ – النقطة .

و- النقطتان الرأسيتان :

ز- النقطتان الأفقيتان ..

ح – الفاصلة ،

ط – الفاصلة المنقوطة بنقطة واحدة من أسفلها ؛

ى- الفاصلة المنقوطة بنقطتين من أسفلها ‥

ك – علامة الاستفهام ؟

ل – علامة التعجب !

وأود أن أضيف علامة النبر (١)

ويمكن تصنيف هذا المشار إليه كله جميعه تبعا للموقع الذى يشغله من الرمز الهجائى الإملائى فى جهة من جهاته الأربع التى تتمثل

فيما يلى:-

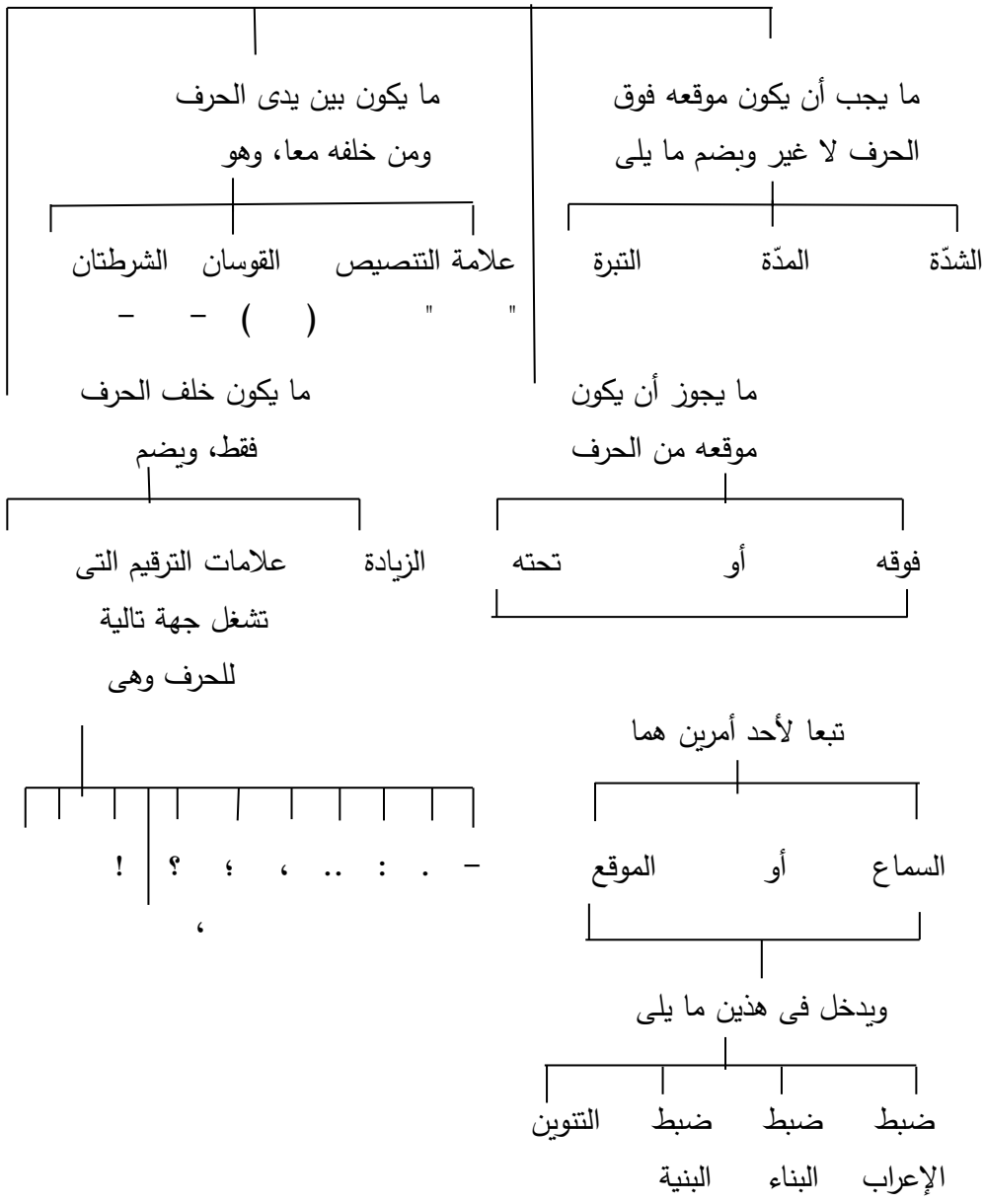
ما يجب أن يكون موقعه فوق الحرف لا غير وبضم ما يلى
الشدّة
المدّة
التبرة
ما يجوز أن يكون موقعه من الحرف
فوقه
أو
تحته
تبعا لأحد أمرين هما
السماع
أو
الموقع
ويدخل فى هذين ما يلى
ضبط الإعراب
ضبط البناء
ضبط البنية
التنوين
ما يكون بين يدى الحرف ومن خلفه معا، وهو
علامة التنصيص
" "
القوسان
( )
الشرطتان
- -
ما يكون خلف الحرف فقط، ويضم
الزيادة
علامات الترقيم التى تشغل جهة تالية للحرف وهى
- . : .. ، ؛ ؟ ! ،

وسوف نجعل غايتنا من ضرب الأمثال توضيح قضية الكلام، وليس استقصاء الظاهرة موضوع الحديث؛ ضرورة أن الهيئات التكوينية التى يمكن أن تتأتى عليها الكلمة العربية وحدها أو مع غيرها فى نظام الرسم الإملائى بكل عناصره ومقوماته لا يمكن حصرها واستقصاؤها؛ لأن ما طريقة الاستعمال حصره عن طريقة العدّ محال (كما قرر السابقون).

وسوف يتبنى هذا البحث استخدام كلمتى "الضبط" و "الشكل" بمعنى واحد هو ما ارتضاه بعض السلف وقرره مفهوما لهاتين الكلمتين، بل ربما كان منهجهم فى تصنيف ما يلحق الحرف الهجائى فى النظام الكتابى أكثر عونًا لنا على عدم تكرار الأمثلة، وعلى إبراز التنوع الوظيفى الذى يشير إليه الرسم الإملائى، ويعبر عنه، ويُلحظ فيه، ويؤخذ منه.

ويتمثل منهجهم فى أن الضبط أو الشكل يعنى أمرين هما:

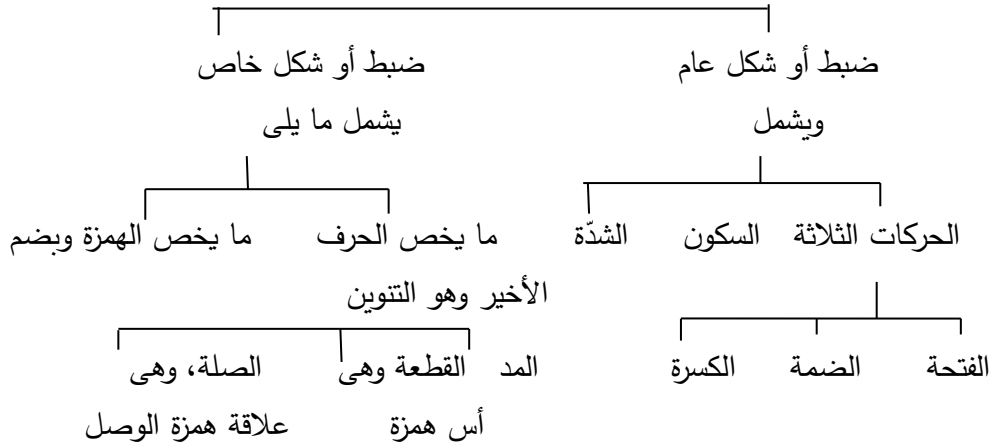

وأود أن أسبق السطور لأقرر – هنا – أمرين:-

الأول أن أمر الإشارة إلى المعانى الوظيفية والإخبار عنها قد يكون خالصا للضبط أو الشكل بالحركة والسكون، وقد تشاركه فى هذا عناصر أخرى من مكونات الرسم الإملائى كالزيادة، أو الشَّدّة، أو المَدَّة، أو التنوين، أو المدّة والتنوين معا، أو جوهر الحرف الهجائى

نفسه، أو علامة الترقيم، أو علامة الترقيم والتنوين معا، وهكذا ...، وهذا هو ما قصدته حين قلت: إن أنواع التكوينات الممكنة فى هذا الصدد لاتُحدّ، ولا يتصور حصرها؛ لأنها غير متناهية، ومن ثم فإن الاستقصاء غير ممكن من ناحية، ولا يضيف إلا مزيدا من أدلة الاستثناء لما أكدته الملاحظة من أن الرسم الإملائى معين على التعرف على المعانى الوظيفية التى تقررها الأنظمة اللغوية العربية المختلفة: صوتيا، وصرفيا، ونحويا، ودلاليا، كما أن هذا التداخل، أو إن شئت التكامل والتعاون بين عناصر الرسم الإملائى فى الإشارة إلى أنواع المعانى الوظيفية هو الذى دفعنى إلى معالجة هذا القسم من البحث على النهج التالى:-

أ- الضبط وحده.

ب- تساند قرائن الرسم الإملائى، ومن صورها:-

* الضبط والزيادة.
* الضبط والشَدَّة.
* الضبط والتنوين.
* الضبط وعدم الاتصال.
* الضبط وجوهر الحرف.
* الضبط والمَدّة.
* الضبط والمدّة والتنوين.
* الضبط والترقيم والتنوين.

- الأمر الثانى الذى أود أن أشير إليه هنا - قبل سرد تفاصيله فى أمثلته التى اتخذها البحث نماذج للبرهنة على قضيته - هو مجمل المعانى الوظيفية التى يرشدنا إليها ما يلى:-

* الضبط مضيقا فى مفهومه، أو متوسعًا فيه.

* تساند القرائن الإملائية.

* الزيادة فقط.

* علامات الترقيم.

وفيما يلى نماذج ما سبق:

- الضبط وحده، ومن نماذجه ما يلى:-

نموذج (١):-

حين تقع أبصارنا على السلسلة الهجائية "ذاكم" مرسومة دون ضبط، ودون علامة من علامات الترقيم – نحار فى نطقها بين دروب شتى تختلف فيها المعانى، وتتباين فيها وجوه التركيب النحوى، وعناصر التكوين الصرفى، فلا ندرى أهى:-

- ذاكُمٌ ← بمعنى: هذا كُمٌّ

والكمّ – بضم الكاف – هو مدخل اليد ومخرجها من الثوب).

أو – ذاِكمٌ ← بمعنى: هذا وعاء الطلع وغطاء النَّوْر.

(والكمّ – بكسر الكاف – هو وعاء الطلْع وغطاء النَّوْر)

أو – ذاكَمٌ ← بمعنى: هذا مقدار.

(والكَمٌّ – بفتح الكاف – هو المقدار والكمية).

والسلسة الهجائية (ذاكِـمٌ) فى ذلك كله تتكون – على المستوى النحوى – من مبتدأ وخبر، وبين صورها الثلاثة فروق دلالية أشرنا إليها، ولكننا حين نقارن بين هذه الأوجه الثلاثة وبين صورة بصرية رابعة لتلك السلسلة هى: –

ذاكُمْ (دن تشديد الميم، بل بإسكانها) فإننا نرى أننا أمام كلمة لا جملة، وأن هذه الكلمة تتكون من رمز إملائى يشير إلى مفرد، ومن رمز إملائى يدل على مخاطب، جمع، مذكر[1] وحين تتأمل الفروق الوظيفية بين هيئة الرسم التى تمثل جملة (ذا كُمٌّ) وهيئة الرسم التى تمثل كلمة (ذاكُمْ) نلحظ الفروق التالية:-

ذَاكُمٌّ	ذاكُمْ
- المخاطب غير مذكور - المتحدث عنه مذكور - المشار إليه مفرد	- المخاطب مذكور - المتحدث عنه غير مذكور - المشار إليه غير مذكور

وهكذا نرى أن عدم تزويد الرسم الإملائى بعناصر الضبط أو التشكيل يوقع فى لبس دلالى، وفى غموض تركيبى، ومن ثم كان من كليات هذا الفن عند أهله أنه لا يصح الاعتماد على السياق فى ترك الشكل؛ لأن كثيرًا من القرائن قد يخفى على القارئ، وأنه يجب أن يُشْكَل ما يُشْكِل، وأن الحاجة إلى الضبط تقدّر بقدْر ما يرفع اللبس، ويزيل الغموض بين المتشابه من الكلمات؛ إذْ شَكْل كل الكلمات من أصعب الأشغال، كما أن إغفال الكتب من الشكل لا يخلو من الإهمال.

ولا يخفى أن ربط أهل هذه الصناعة بين حجم ما يضبط من هيئة الرسم الإملائى بمدى زوال اللبس، وارتفاع الغموض عند القارئ يكشف لنا عن

---

(١) يفرد بعض النحاة بابا خاصا لتحليل هذا النمط من التركيب يطلق عليه "باب المخاطبة، أو باب الخطاب" ونرى أنه من الأبواب التى يمثل تعليمها أهمية قصوى وإنْ أغفل ذلك كثيرون على مستوى التأليف ومستوى التدريس (انظر: الجمل للزجاجى واللمع لابن جنى).

وعيهم التقعيدى التطبيقى بأهمية إدراك العلاقة بين الكاتب والقارئ وأثر هذه العلاقة فى الهيئة البَصَريّة التى يظهر عليها الرسم الإملائى الذى يصور لنا كثيرًا من الضوابط اللغوية المقررة على مستويات التحليل اللغوى، وهذا الرسم – وإن لم يكن عنصرا من عناصر التركيب اللغوى ذاته – يدل على كثير من ضوابط تلك العناصر اللغوية دلالة لها سلطان بيّن، وبراهين لا تغيب، ويسلم هذا إلى تقرير أن ضرورة الاهتمام بذلك – على المستوى التعليمى – أمر يجب أن يوضع موضع التنفيذ(١).

نموذج (٢):-

(ذا لكن)

حين نريد نطق تلك الهيئة الإملائية مجردة من الضبط، ومن علامات

---

(١) أود أن أشير هنا إلى أمرين هامين:

(أ) أن الرسم الإملائى يندرج – فى أدائه الوظائف اللغوية، وتعبيره عن المعانى الوظيفية المقررة على مستوى التحليلات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية – تحت ما يسمى فى التفكير اللغوى المعاصر paralinguistic Features، وهى عناصر غير لغوية تؤدى وظائف لغوية تشمل جوانب التحليل اللغوى فى مستوياته المختلفة.

(ب)أن النحاة العرب أدركوا – على المستويين: النظرى والتطبيقى – ما يقرره اللغويون المعاصرون من ضرورة الربط بين طرفى كل ثنائى مما يلى:-

* العلاقة بين المتكلم والسامع speker – listener relationship

* العلاقة بين الكاتب والقارئ writer – reader relationship

ضرورة أن الضوابط الحاكمة لما ينتجه كل ثنائى منهما لابد أن تكون مستمدة مما يتعلق بطرفى ذلك الثنائى (المتكلم والسامع)، و (الكاتب والقارئ) وآيات ذلك وأدلته لا تخفى على ذى عينين ناظرتين إلى الرسم الإملائى، بصيرتين بالتراث النحوى، وفيه.

الترقيم، لا ندرى وجهًا بعينه مما يحتمله الرسم من حيث المعنى الدلالى، أو المعنى الوظيفى صرفًا ونحوًا، ويزول هذا التعدد، ويرتفع ذلك الاحتمال حين نضبط اللام بالفتح (ذا لَكن)، أو بالكسر (ذا لِكن)، وتتضح آثار هذا الضبط حين نذكّر بما يلى:-

- أن الهيئة الإملائية ذات اللام المفتوحة (ذا لَكن) تمثل على المستوى النحوى جملة تامة مكونة من:-

* مبتدأ هو (ذا)

* وخبر هو شبه الجملة المكون من جار ومجرور (لَكُنَّ)

- أن اللام المفتوحة فى هذا الرسم الإملائى (ذا لَكنّ) حرف له معنى وظيفى نحوى هو الجر، ومعنى سياقى هو إفادة الملكية أو التملّك.

- أن الصيغة (كُنَّ) تشغل - تركيبيًّا - موقع الجرّ.

أى أننا أمام جملة تامة، تستحق علامة الترقيم الخاصة بالجملة وهى النقطة (.) وفى هذه الجملة التى معنا (ذا لَكنّ) يشير المتكلم أو المتكلمة إلى جماعة النسوة المخاطبات يخبرهن بامتلاكهن المشار إليه، المحدّد بالإشارة الحسيّة دون ذكر له فى الجملة. أما الهيئة الإملائية ذات اللام المكسورة (ذالِكُنّ) فليست جملة ومن ثم لا يصح أن نضع بعدها علامة الترقيم الدالة على الجملة وإنما هى كلمة وإن تعددت مكوناتها ممثلة فى:-

* ذا وهى رمز لاسم إشارة.

* لام مكسورة وهى حرف له - هنا - معنى دلالى هو إفادة البُعد.

* كاف وهى حرف خطاب.

* نون النسوة وهى رمز دال على جماعة الإناث.

وقد تمثلت وسيلة إبراز تقابل هذه المعانى الوظيفية فيما بينها وكذلك تقابل المعانى الدلالية فيما بينها – فى ضبط البنية المرسوم على حرف الهجاء (اللام)، وقد ساعد هذا الضبط على تحديد المراد دلاليا ونحويا من الهيئة المحتملة المبهمة.

نموذج (٣):-

سَعَوْا (فى مقابل) سَعُوا

لضبط البنية فى الرسم الإملائى آثار وظيفية ومن الآثار الوظيفية التى يمكن أن يرشدنا إليها الرسم الإملائى ما يلى:-

- التفريق بين الكلام الخبرى والكلام الإنشائى، وهما نمطان من الجمل يختلفان على المستويات التالية:

* على المستوى النحوى: تتكون الهيئة ذات العين المرسوم عليها فتحة (سعَوا) تركيبيا من (فعل ماض + فاعل)، والإسناد فى الجملة إلى الغائب أما الهيئة ذات العين المرسوم عليها الضمة (سعُوا) فتتكون تركيبيا من فعل أمر + فاعل، والإسناد فى الجملة إلى المخاطب.

* على المستوى الصرفى: يتسم الفعل فى الجملة الخبرية (سَعَوْا) بما يلى:-

- أنه فعل ماض.
- أن أصل وزنه فعَل (بفتح العين)
- أن وزنه – على صورته هذه – هو فَعَوْا؛ لأن لامه حذفت.
- أنه من قبيل المعتل اللام بالياء، وهو ما يسمى اصطلاحًا "ناقص يائى".

أما الفعل فى الجملة الإنشائية (سَعُوا) فيتسم بما يلى:-

* أنه فعل أمر

* أن وزنه فَعِل (بفتح فكسر)

* أن وزنه – على صورته هذه – هو عَلُوْا، حيث حذفت فاؤه.

* أنه من قبيل المعتل الفاء بالواو، أو ما يسمى اصطلاحًا "مثال واوى".

* على المستوى المعجمى: يرجع الفعل فى الجملة الخبرية (سَعَوْا إلى المادة المعجمية (سَعَىَ)، ويرجع الفعل فى الجملة الإنشائية (سَعُوا) إلى المادة المعجمية (وسع).

* أما على المستوى الدلالى ففى جملة ما فُتحت عينه يراد الإخبار بأن المتحدث عنهم كل منهم سعْلىّ، أى: طلب وبحث، من الفعل: (سعى – يسعى – سعيًا)، وفى جملة ما ضُمت عينه لا يُراد الإخبار وإنما يراد الأمر بالسَّعة، من الفعل: (وسع – يسع – سعة) فالرسم الإملائى المعتمد على التقابل بين الفتحة والضمة – هنا – يشير إلى ألوان التفرقة بين المعانى الوظيفية فى التفريق بين ما يلى:-

– بين الخبر والإنشاء.

– بين الغيبة والخطاب.

– بين صيغتى الماضى والأمر.

– بين وزنى فَعِل (بفتح فكسر) و فَعَل (بفتح ففتح)

– بين ما حذفت فاؤه وما حذفت لامه.

– بين المثال والناقص.

– بين ما مادته اللغوية (وسع) وما مادته اللغوية (سعى)

ويقودنا ذلك كله إلى ضرورة التأكيد على أن الشكل أو الضبط عنصر لا يصح إغضاء الطرف عنه فى تعلم العربية أو تعليمها، وأن الحاجة إلى الاهتمام بالضبط فى الكتابة ليست ترفًا أو زينة، ولكنها ضرورة وظيفية تكشف عن كثير من النحو، والصرف، والدلالة.

* ونظير مثالنا السابق ما يلى:–

أ– دَعَوْا (فى مقابل) دَعُوْا

فالأول – دَعَوْا، بمعنى: وَجَّهُوا الدعوة (من الفعل: دعا – يدعو).

وهو جملة خبرية مكونة من: فعل ماض (دعا) معتل الآخر بالألف التى أصلها الواو، ووزن الماضى – غير محذوف اللام – هو فَعَل، ووزنه محذوف اللام مع واو الجماعة (فَعَوْا)، والفعل مسند إلى الغائب. أما الثانى (دَعُوْا) فمعناه: اتركوا، من الفعل: ودع – يدع، وهو جملة إنشائية مكونة من فعل ماض معتل الفاء بالواو ووزن الماضى غير محذوف الفاء هو فَعَل، ووزنه محذوف الفاء مع واو الجماعة هو عَلُوا والجملة مع فعل الأمر تقتضى الخطاب. وغير خاف أن مناط التفرقة الوظيفية يكمن إملائيا فى فتح العين (دعَوا) أو ضمها (دعُوا).

ب– وَعَوْا (فى مقابل) وَعُوا

هذا برهان آخر على أن الرسم الإملائى يحمل فى عنصر من عناصر ممثلًا فى المخالفة بين ضبطى العين (الفتح فى مقابل الضم) القيم الوظيفية التالية:–

مع فتح العين	مع ضم العين
– المرسوم جملة خبرية	– المرسوم جملة إنشائية.
– الفعل فى الجملة فعل ماض.	– الفعل فى الجملة فعل أمر.
– الفعل فى صورته المرسومة مع واو الجماعة على وزن فَعَوْا (محذوف اللام).	– الفعل فى صورته المرسومة مع واو الجماعة على وزن عُوا (محذوف الفاء واللام معًا)
– الواو الأولى أحد أصول الفعل، وهى فاؤه.	– الواو الأولى ليست من أصول الفعل، وإنما هى حرف عطف، وفعل الأمر بعدها مسند إلى واو الجماعة معطوف على ما قبله.

نموذج (٤):-

يَسْعَون (فى مقابل) يَسَعُون

فى مثل هذا النموذج تشير المخالفة فى الضبط الإملائى إلى المعانى الوظيفية التالية:-

١- المغايرة فى المعنى الدلالى، فالهيئة الإملائية الأولى (يَسْعَون) تعنى مما تعنى قَصَد وعَمِل، ومَشَى، وغَدَا، وتَمَّ، وكَسب[١].

أما الهيئة الثانية (يَسَعُون) فتعنى السَّعة، والطاقة.

٢- الاختلاف فى وزن الفعل صرفيًا (فَعَل فى مقابل فَعِل)

٣- الاختلاف فى نوع الفعل اعتلالًا: "ناقص يائى" (سعى) فى مقابل "مثال واوى" (وسع).

---

(١) انظر: القاموس المحيط . الفيروزآبادى. جـ٤ ص٣٤٤، ٣٤٥.

٤- الاختلاف فى المحذوف من الفعل: "محذوف اللام" فى مقابل " محذوف الفاء".

٥- الاختلاف فى وزن المكتوب: "يَفْعَوْن" فى مقابل" يَعَلُون"

ونظير هذا النموذج ما يلى:-

أ. يَدْعُون (فى مقابل) يَدَعُون

يوقفنا الضبط على الفروق الوظيفية التالية:-

يَدْعُون	يَدَعُون
- من الفعل (دعا). - من المعتل اللام "الناقص الواوى". - وزن الهيئة التى معنا "يَفْعُون". - المعنى: ينادون	- من الفعل (ودع). - من المعتل الفاء "المثال الواوى". - وزن الهيئة - هنا - يَعَلُون". - المعنى: يَتْركون.

ب. يَهْوَون (فى مقابل) يَهْوُون

يرشدنا ضبط الواو التى هى لام الفعل إلى ما يلى:-

مع فتح الواو	مع ضم الواو
- أن الفعل: هَوِى - يهْوَى. - أن الوزن: فعِل - يفعَل، - أن المعنى: يحبون، يميلون إلى ..	- أن الفعل: هوَى - يهوِى. - أن الوزن: فعَل - يفعِل. - أن المعنى: يسقطون من عَلُ.

ج – يَعِيهِ (فى مقابل) يَعِيهُ

يختزن اختلاف ضبطى الهاء فى الهيئتين المرسومتين أعلاه إمكانية الإشارة إلى الفروق الوظيفية التالية:–

الهيئة المكسورة الهاء (يعيهِ)	الهيئة المضمومة الهاء (يعيهُ)
– جملة فعلية مكونة من فعل ومفعول به.	– فعل مضارع فقط، مرفوع بالضمة الظاهرة.
– الفعل معتل الآخر بالياء (وعى – يعى).	– الفعل معتل الوسط (عاه – يعيه).
– الهاء اسم؛ لأنها ضمير للغائب المفرد المذكر، فى موقع المفعول به.	– الهاء حرف، وهى لام الفعل، وليس لها موقع من الإعراب وإنما هى آخر المضارع، وهى موضع ظهور الحركة الإعرابية.
– الفعل محذوف الفاء فى المضارع.	– لم يحذف من الفعل شىء فى المضارع.
– رُدت لام المضارع إلى أصلها وهو الياء.	– ردت عين المضارع إلى أصلها وهو الياء.

د. ثُمَّ (فى مقابل) ثَمَّ

العلامة المرئية الفارقة بين وظيفتى هاتين الهيئتين الإملائيتين تتلخص فى ضبط البنية الخاصة بالرمز الهجائى (ث): فاستخدام تلك الهيئة الكتابية (ثم) لأداء وظيفة الربط أو ما اصطلح عليه بـ "عطف النسق" الذى يقتضى المطابقة الإعرابية بين ما قبل هذا الرابط وما بعده، كما يقتضى صحة تكرار الإسناد (دلالة وصناعة) .... أقول:–

هذا الاستخدام لا يتم بهذا الرسم إلا مضبوطا بضم الثاء (ثُم)، على حين أن استخدام هذه الهيئة (ثم) لتحقيق معنى الظرفية يقتضى ضبطًا آخر للرمز

(ث) هو الفتح (ثَم)، كما فى قوله تعالى:﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا ... ﴾

فضبط البنية (وهو عنصر من عناصر الرسم الإملائى) يقود

– أو هكذا ينبغى تعليمًا – إلى إدراك أوجه التقابل بين ما يلى:–

– ما هو أداة ربط، أو حرف من حروف العطف.	– وما هو ظرف، والظرف – كما نعلم – يندرج تحت مقولة الاسم وهو قسيم للحرف.
– ما له مقتضيات تركيبية تتمثل فى ضرورة المطابقة الإعرابية بين ما قبلها وما بعدها.	– وما لا يتطلب مطابقة إعرابية بين ما يسبقه وما يليه.
– ما له متطلبات دلالية تتمثل فى اشتراك ما بعده مع ما قبله فى الإسناد الدلالى. وهذا وما قبله هو ما يلخصه النحاة بقولهم:– – إن ما بعد ثُم يشترك مع ما قبلها فى الحكم الإعرابى وفى المعنى	– مالا يتطلب اشتراك ما بعده مع ما قبله فى المعنى الدلالى.

ويعكس هذا أهمية الدعوة إلى التمسك بإشاعة الضبط؛ لأثره فى الكشف عن

المعانى الوظيفية، والدلالية.

نموذج (هـ):-

أكرمنا

يحتمل هذا الرسم – دون ضبط – أوجهًا، يهمنا منها – هنا – ما يلى:-

- أن تكون (نا) فاعلًا، والصيغة الفعلية مبنية للمعلوم، ويقتضى هذا فتح الهمزة، وإسكان الميم (أَكرمْنا).

- أن تكون (نا) مفعولًا به، والصيغة الفعلية مبنية للمعلوم، ويعرض هذا فتح الميم مع فتح الهمزة (أكرمنا)، وعدم تمام الجملة؛ لعدم ذكر الفاعل الذى لا تتم الجملة صناعة إلا به (أو بما ينوب عنه).

- أن تكون (نا) نائب فاعل، والصيغة الفعلية مبنية للمجهول، ويتحتم حينئذ ضم الهمزة، وكسر الراء وإسكان الميم (أُكرِمْنا).

هذه الفروق الصرفية، والنحوية، والدلالية يشير إليها، ويدل عليها، وينبئ عنها الضبط أو التشكيل الإملائى.

نموذج (و):-

قبل

حين نحاول أن نَتبيّن الآثار الوظيفية التى يُلحقها الضبط وحده دون مساندة أى عنصر آخر من عناصر الرسم الإملائى (كالشدة، أو التنوين مثلا) بهذه الرموز الهجائية: ق، ب، ل – نجد أنفسنا أمام ما يلى:-

- التقابل بين المبنى للمعلوم (قَبل وقبَّل) والمبنى للمجهول

(قُبل وقُبِل).

التقابل بين ما يدل على المفرد (قُبُل)، وما يفيد الجمع (قِبَل) فإذا أدخلنا – إلى جانب الضبط – الشدة، والتنوين كانت لنا – مع اختلاف المجال – أوجه التقابل التالية:-

- بين الفعل (قَبِلَ) والاسم (قُبُلٌ، قَبْلُ، قِبَلٌ).
- بين الماضى (قبَّل) والأمر (قَبِّلْ).

وإذا كان للضبط وحده، أو بمساندة عناصر إملائية أخرى هذه الآثار فى تحديد المعانى الوظيفية، والمخالفة بينها فلم لا يبوّأ الفن المكانة اللائقة به نظرًا وتطبيقًا، بحثًا، وتعليمًا؟

نموذج (ز):-

همزة

هذا الرسم الإملائى – دون ضبط – يتأتى فيه ما يلى:-

- هُمَزَة (بضم الهاء، وفتح الميم والزاى) للدلالة على من يقع منه الحدث كثيرًا (وهو ما يعادل اسم الفاعل مع دلالة المبالغة).

- هُمْزة (بضم الهاء وسكون الميم) للدلالة على من يقع عليه الحدث كثيرًا (وهو ما يعادل اسم المفعول مع دلالة المبالغة).

- هَمَزَة (بثلاث فتحات متتابعة): جمع تكسير لاسم الفاعل هامز مثل: كَتَبه، سَحَرة، طَلَبة ... .

- هَمْزة (بفتح فسكون)، وهى أحد حروف الهجاء، ويرمز إليها برأس العين (ء).

فالضبط أو الشكل يحقق ما يلى:-

- التفرقة بين ما يدل على اسم الفاعل، وما يدل على اسم المفعول.

- التفرقة بين ما يدل على الواحد، وما يدل على جمع التكسير.
- التفرقة بين كل ما مضى وبين ما يدل على الرمز الهجائى.

ولا يخفى أن كل ضبط يكوّن صيغة، لها معناها الدلالى، ومصاحباتها النحوية، ومقتضياتها التركيبية.

نموذج (ح):-

لاعبوا

يتوقف الوصف الصرفى للصيغة، والوصف النحوى للجملة، والمعنى الدلالى الذى يُفْهم من الكلام فى هذا المرسوم أمامنا على الضبط الذى يلحق الرمز الإملائى لضبط الحرف (ع).

- فإن كانت حركة العين هى الفتحة (لاعَبوا) فما معنا يتسم بما يلى:-

* أنه فعل ماض مبنى على الضم، لاتصاله بواو الجماعة.
* أنه على وزن فاعَل (بفتح العين).
* أن الجملة - حينئذ - جملة خبرية (أى: لها واقع قبل النطق بها، ويصح وصف قائلها بالصدق والكذب، تَبعًا لمطابقة ما يخبر به الواقع أو مخالفته).

- وإن كانت حركة العين هى الكسرة (لاعِبوا) فالذى معنا:-

* فعل أمر مبنى على حذف النون.

* ووزنه فاعل (بكسر العين).

* والجملة - حينئذ جملة إنشائية (أى ليس لها واقع قبل النطق بها، ولا يصح وصف قائلها بالصدق أو الكذب).

نموذج (ط):

يقرؤه

تكتب الهمزة – عند فريق من النحاة[1] – تبعًا لحركتها، وليس تبعًا لحركة ما قبلها، وتطبيق هذه النظرة على ما بين أيدينا من رسم إملائى يجعل هيئته الكتابية المتعلقة بجوهر الحروف واحدة فى حالتى بنائه للمعلوم وبنائه للمجهول على السواء، أى أننا تبعًا لما يذهب إليه هذا الفريق نرسم الهيئة الإملائية – عند البناء للمعلوم هكذا – يقرؤه ونرسمها – عند البناء للمجهول كذلك أيضًا ← يقرؤه.

ويصبح التفريق بين المعنيين الوظيفيين المشار إليهما معتمدًا على الضبط أو الشكل دون سواه، فنضبط الصيغة فى الجملة الأولى هكذا يَقرَؤه (بفتح الياء والراء)، ونضبط الصيغة فى الجمُلة الثانية هكذا يُقرِؤه (بضم الياء، وكسر الراء).

نموذج (ى):-

المعطى

يواجهنا الغموض الدلالى، والحياد الصيغى – على مستوى الرسم الهجائى غير المزوَّد بالضبط أو ما يقوم مقامه من وسائل إملائية – حين نَصوغ اسم الفاعل، أو اسم المفعول من أىّ فعل رباعى أو خماسى أو سداسى معتل الآخر، والأمثلة لا تحصى:-

---

(١) يراجع كتاب الإملاء + كتاب المطالع النصرية.

فمن الرباعى"

* المعطى (من أعطى).
* الملقى (من ألقى).
* المسرى (من أسرى).
* المفشى (من أفشى).
* المنادى (من نادى).
* الملاقى (من لاقى).

ومن الخماسى:-

* المهتدى (من اهتدى).
* المقتضى (من اقتضى).
* المنتهى (من انتهى).
* المعتدى (من اعتدى).
* المفتدى (من افتدى).
* المشترى (من اشترى).

ومن السداسى:-

* المستعلى (من استعلى).
* المسترضى (من استرضى).
* المستشرى (من استشرى).
* المستدعى (من استدعى).

ففى كل هذه الهيئات الإملائية غير المزودة بما يزيل اللبس فى الدلالة ويرفع الاحتمال الوظيفى صرفيا ونحويا، - لا ندرى أهى أسماء فاعلين أم أسماء مفعولين، ويرتفع هذا كله بضبط ما قبل الحرف الأخير (بكسر ما قبل الآخر مع اسم الفاعل، وفتحه مع اسم المفعول)، ولا يخفى أن المتطلبات

التركيبية تختلف فى كل منهما عن الآخر وهناك طريقة أخرى يمكننا الاعتماد عليها فى التفرقة بين مقررات الصرف، والنحو والدلالة فى الهيئتين الإملائيتين دون لجوء إلى الضبط، وتتمثل تلك الطريقة فى وضع نقطتين متجاورتين تحت الرمز (ى) مع اسم الفاعل (المستدعي) وعدم نقط الرمز نفسه من اسم المفعول (المستدعى) وهى طريقة قديمة ندعو إلى توظيفها فى مثل هذه الصيغ لما تعين عليه فى يسر، ولاعتمادها على مجرد الرؤية البصرية، ومن فضول القول أن نشير إلى أن الضبط والنقط معًا قرينتان مرئيتان مشيرتان إلى المعانى الوظيفية والدلالية المقررة فى نظم اللغة المختلفة.

نموذج (ك):-

لولى

تتوزع بنا سبل الدلالة والصرف والنحو أمام ذلك الرسم دون ضبط، فنحار بين ما يلى

أ- لَوْلَى الرجلُ. بمعنى: قال الرجلُ: لَوْلَا.

وكلمة "لَوْلَى" – هنا – فعل ماض، مشتق من اسم الأداة "لولا" وهو فعل "ناقص" أى معتل الآخر، والجملة المرسومة معنا هنا جملة فعلية تامة، ملتزمة الرتبة على الهيئة المرسومة بها، ضرورة تحقق الجملة الفعلية عند جمهور النحاة.

ب – ... لَوَلِيَ الرجلُ، بمعنى: جاء بعد، أو تولّى الأمر.

ونحن – هنا – أمام لام التوكيد + فعل ماض معتل الفاء واللام "لفيف مفروق" والهيئة الإملائية المصورة لا تمثل جملة تامة من ناحية، وتقتضى كلامًا سابقا من ناحية أخرى. فضبط البنية، والبناء وحدهما هما معتمدنا الفارق بين المعانى الدلالية والوظيفية المشار إليها فى كلا الرسمين.

ج – وهناك احتمال ثالث يجعل من الهيئة التى معنا كلمتين:-

أولاهما أداة شرط هى "لو" والثانية تتكون من حرف جر هو اللام، وضمير فى محل جر هو ياء المتكلم، هكذا ← (لَوْ لِيَ ....).

فإذا فهمنا الضبط بمعناه الواسع الشامل للشَّدّة لكانت لنا الهيئتان التاليتان:-

١- .... لَوَلَّى الرجلُ. (بمعنى: لهرب وجرى، وقرينة ذلك علامة الترقيم الخاتمة للجملة التى تقتضى كلاما قبلها، كما تقتضى أن يكون الفعل "وَلَّى"فعلًا لازما، لا ينصب مفعولًا به.

٢- .... لَوَلَّى الرجلُ .... (بمعنى: عين غيره فى موقع. وهذا يقتضى إملائيا ما يلى:

* عدم صلاحية علامة الترقيم الخاتمة للجملة؛ ضرورة عدم تمامها.
* الحاجة إلى ذكر المفعول به.
* وضع علامة الترقيم الدالة على عدم تمام الجملة (...).
* الفعل الذى معنا فعل متعد، مبنى للمعلوم.

٣- .... لَوُلِّى الرجلُ (. / ...)

بمعنى لعُيِّن الرجلُ، أو لأُعطى الرجلُ منصبا

ونحن – هنا – أمام صيغة فعلية ماضية، متعدية، مبنية للمجهول تقتضى كلاما قبلها، وقد تزوّد بعلامة الترقيم الخاتمة للجملة بعد مرفوعها (..... لَوُلِّىَ الرجل.) وقد يتطلب وضع علامة الترقيم ... ذكر المفعول به (..... لَوُلِّىَ الرجلُ منْصبا.)

نموذج (ل):-

كلا

أمام هذا المرسوم الخالى من العلامات الهادية للمعنى المراد، المحددة لنوع الصيغة (اسمية أو فعلية أو حرفية)، المرشدة إلى ما لها من وظائف

تركيبية ترد الاحتمالات التالية:

– كِلَا (بكسر ففتح): اسم وضع للدلالة على التثنية، وألحق بالمثنى إعرابا – عند تحقق شروط ذلك – وإن لم يكن منه اصطلاحًا لعدم استيفائه شروط ما اصطلح عليه بالمثنى صناعة، وهو اسم يستحق الإعراب إن تحققت شروط التحاقه بالمثنى، ويبنى عند فقد ما اشتُرط لإعرابه ولا يمثل هذا الاسم جملة، وإنما هو كلمة تقع دائمًا فى موقع المضاف ولا تُرى غير مضافه إلى اسم معرفة ظاهر أو ضمير، أو دال عليه، موحّد اللفظ. والألف فى (كِلَا) من بنية الكلمة وجزء منها كما يستخدم هذا الاسم الإملائى (كِلَا) فى باب التوكيد المعنوى (بشروط حددت هناك) وغير خاف ما لكل ما سبق من قيم وظيفية ودلالية.

– كُلَا (بضم ففتح): فعل أمر، مبنى، مسند إلى اسم مصنف فى باب الضمائر تحت مصطلح "ألف الاثنين" وهو ضمير متصل لا يشغل إلا موقع الرفع على الفاعلية أو النيابة عنها، فالألف – إذن – ليست من بنية الكلمة، وليست حرفًا كذلك، كما أنها ذات موقع إعرابى هو موقع المسند إليه، وهى تكوّن مع المسند الفعلى السابق عليها جملة تامة تستحق بعدها علامة الترقيم الدالة على تمام الجملة، وتنتمى الجملة تلك إلى نوع يطلق عليه الجملة الإنشائية الطلبية.

وقضية كلامى – هنا – أن ضبط الكاف من هذا الرسم (كلا): بالكسرة (كِلَا) وبالضمة (كُلَا) يحمل إملائيا عبء العلامة الفارقة بين تلك الدلالات وهذه المعانى الوظيفية المتنوعة. وحين ندخل فى حسابنا هيئة الحرف وجوهره، ونوسّع مفهوم الضبط ليشمل الشّدَّة فإننا ندرج الصور الكتابية التالية:–

– كَلَّا (بكاف مفتوحة ولام مشددة مفتوحة): وهى بهذا الضبط مصنفة

ضمن أنواع الكلام تحت مصطلح "حرف" وهو قسيم للفعل (كُلَا)، وللاسم (كِلَا).

ودلالة هذا الحرف (= الأداة) الردع والزجر، ولا ينتمى للتوكيد ولا للتثنية (كِلَا) ولا للجملة الفعلية (كُلَا) من قريب أو بعيد.

– كُلَى (جمع كُلْية أو كُلْوة) وهى صيغة تدل على جمع التكسير.

– ويبرز لنا هذا كله أهمية عناصر النظام الإملائى، ويكشف لنا عن آثاره فى بيان المعنى الدلالى، وتحديد الصيغ الصرفية، والتعرف على وظائفها النحوية، ومصاحباتها التركيبية، ومقتضياتها السياقية.

نموذج (م):–

يرون

هذه الهيئة المرسومة إملائيا – دون مُعِين على تحديد دلالة مما تحتمله، ودون تعيين لمعنى وظيفى: صرفى أو نحو مما أسنده إليها الاستعمال، وقرره أهل صناعة الصرف والنحو – أقول:– هذه الهيئة تأخذ الصور المرئية التالية إملائيا:–

– يَرَوْن. (بفتحتين فسكون): فعل مضارع مسند إلى واو الجماعة، أى: فعل من الأمثلة الخمسة، وهذا يعنى أنه جملة فعلية مكونة من

* فعل مضارع مما اصطلح عليه بالأفعال الخمسة أو الأمثلة الخمسة، معرب، فى موقع الرفع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وهو فعل معتل اللام، أصله: رأى، حذفت لامه؛ لإسناده إلى واو الجماعة وفتح ما قبلها دليلًا عليها.

* فاعل هو واو الجماعة المبنية على السكون فى محل رفع.

والمعنى: يُبصرون، يُدركون، من الفعل: رأى – يرى، والرؤية

قد تكون بصرية، وقد تكون ذهنية.

فنحن – حينئذ – أمام جملة تامة تستحق علامة الترقيم الدالة على تمام الكلام صناعةً.

– وقد يأخذ الفعل فى هذه الجملة صيغة المبنى للمجهول فيصبح ضبط رسمه على النحو التالى:– يُرَوْنَ.

والهيئة بذلك الضبط جملة فعلية فعلها مضارع من الأفعال الخمسة، معرب (مرفوع بثبوت النون)، لكن الصيغة مبنية للمجهول، وعليه فالواو ليست فاعلًا، وإنما هى نائب فاعل، والجملة تستحق من علامات الترقيم ما يدل على تمامها صناعة (وهو النقطة).

– يَرُونُ (بفتح الياء، وضم الراء والنون). وهذا الضبط يشير إلى فعل مضارع مرفوع بالضمة، مثل: يقول، والواو منه فى موقع العين من الفعل؛ لأن أصله ران – يَرُون، كصان – يصون، ومان – يمون، وكان – يكون، وخان – يخون، فهى ليست واو جماعة، وإنما هى أحد أصول الفعل.

والفعل – هنا – أجوف (ران)، والفعل هناك ناقص (رأى). ولام الفعل التى هى النون المحتملة علامة إعراب الفعل لا تحذف عند إسناد الفعل إلى واو الجماعة. ومعنى هذا الفعل (يَرُونُ): يشتدُّ (ران الأمر، أى: اشتد).

- الفعل المسند إلى واو الجماعة (فى مقابل) الفعل المسند إلى المفرد الغائب المضمر.
- والجملة صناعةً (فى مقابل) المفرد الذى هو الفعل.
- والإعراب بالحروف (فى مقابل) الإعراب بالحركات.
- والفعل المعتل الآخر (الناقص) (فى مقابل) الفعل المعتل العين (الأجوف).

- وما يقتضى مفعولا به (فى مقابل) ما يقتضى فاعلًا.
- ما يعنى الرأى والنظر والبصر (فى مقابل) ما يعنى الشِّدَّة

كل أولئك طريقنا إليه فى الرسم الإملائى هو الضبط أو الشكل الذى يلخص مقررات التحليل اللغوى فى مستويات اللغة المختلفة: صرفًا، ونحوًا، ودلالة.

- **ومن قبيل هذا النموذج ما يلى:**

- الرسم الإملائى (يشون) والذى يمكن أن يكون:-
- يَشُونَ. (بياء ونون مفتوجتين، وشين مضمومة).

* جملة فعلية مكونة من فعل مضارع (يَشِى) مسند إلى واو الجماعة، أى أنه من الأفعال الخمسة، فهو مرفوع بثبوت النون ويمكن وضع علامة الترقيم (النقطة) بعد تلك الهيئة الإملائية.

* وتصريف هذا الفعل هو: وشى – يشى (من الوشاية)، فهو فعل معتل الفاء واللام (وهو ما يسمى لفيف مفروق).

* وهو فعل لازم، نقول: يَشُونَ به.

أو – يَشُونُ (بفتح الياء، وضم الشين والنون): فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة، ولا يمثل جملة، والواو هى عين الفعل، فهى أحد أصول الفعل، وليست ضميرًا دالا على الجماعة.

* وهذا الفعل من قبيل الأجوف (شان – يشون).

* وهو من قبيل الفعل المتعدى، نقول: شان عرضَه، وشانهُ كذا...

فهذه الفروق الدلالية، والصرفية، والنحوية طريقنا إلى التعرف عليها – هنا – إملائيا هو ضبط النون الفارق دلاليا ووظيفيا، وحرىّ بهذا أن يجعلنا

نُوْلى أهمية بالغة على مستويات البحث، والتعليم، والتدريب – لعناصر الرسم الإملائى القياسى، والتعرف على الآثار الدلالية والوظيفية التى تحملها عناصر ذلك الرسم، وتعبر عنها.

– أين أمك؟

وهى جملة يمكن أن تكون كما يلى:–

– أين أَمّك (بفتح الهمزة) ؟ ، أي : اين قُصْدُك ؟

– أين أُمّك (بضم الهمزة)؟، أي : أين والدتك ؟

والجملة في الهيئتين إنشائية طلبية، ولكن "الأَمَّ (بفتح الهمزة)– على المستوى الصرفى – مصدر للفعل "أَمَّا" – يؤم – أَمِّا ، بمعنى : قصد – قصدا، على حين أن "الأُمَّ" (بضبط الهمزة مضمومة) لا علاقة له بمصدرية الصيغة وإن كانت تعني مصدر الإنجاب ، ومن ثمّ فإن الأُمَّ، أي: الوالدة، تعني: أصل الشيء، فالضبط علامة فارقةٌ دلالةً ، وصرفا، وهي تشير إلى ذلك معنى ووظيفة .

– هذا سافَه ذلك.

تتوقف دلالة هذه الجملة، وتتعين العلاقات التركيبية بين مكوناتها، ويتحدد نوع الصيغة الفعلية فيها تبعًا لضبط الهاء من الصيغة (سافه) والتي يمكن أن تكون على وجه من أوجه الضبط التالية:

* هذا سافه ذلك (بضبط الهاء من " سافه " بالفتحة) من السّفه والمسافهة، وهذا الوجه يفضي إلى ما يلي :–

– أن "سافه" فعل ماض مبني على الفتح، والهاء هي لام الفعل، وأن المضارع منه " يسافِهُ والمصدر: مسافهة (فَاعَل – يفاعل – مفاعلة).

– أن الفعل من قبيل المزيد .

– أن الفعل من قبيل الصحيح .

– أن الفعل يقتضى المفاعلة، أي أن هذا وذاك سفّه أحدهما الآخر .

– فاعِلُ الفعلِ "سافَه" – على مستوى الصناعة النحوية – يقدر ضميرا يعود على اسم الإشارة (هذا) الذي يعرب مبتدأ خبره ما بعده، أي أن اسم الإشارة (هذا) هو الفاعل دلالة، وضميره هو الفاعل صناعة ونحوا، أمّا كلمة "ذاك" فهى تشغل – على مستوى الصناعة النحوية – موقع المفعول به[1].

وإذا قارنا هذا بهيئة أخرى ممكنة في الرسم الإملائي هي:–

* – هذا سافَهُ ذلك. (يضبط الهاء من سافه " بالضم) – وجدنا الأمر دلالة، وصرفا، ونحوا، على الصورة التالية :–

– الهيئة " سافَهُ " ليست كلمة واحدة ، وإنما هي جملة فعلية مكونة من فعل هو "ساف" (أي: ضرب بالسيف) وهو فعل أجوف، ومن الهاء، وهي ضمير متصل للمفرد المذكر في موقع نصب (مبني على الضم في محل نصب)، وهذه الهاء ضمير عائد على اسم الإشارة (هذا).

– أن كلمة "ذاك" تشغل في هذا التركيب موقع الفاعل نحوا ودلالة.

وهناك هيئة ثالثة هي :–

---

(١) على الرغم من أن كل طرف من طرفى المفاعلة يعدّ فاعلا ومفعولا به في آن واحد معًا فإن النحو العربى لم يُجدْ لنا مخرجا في قواعده أو مصطلحاته يحل لنا تلك المشكلة الدلالية النحوية معا.

* هذا، سافِهْ ذلك. (بكسر الفاء وسكون الهاء) :-

ونحن – هنا– أمام ما يلى :

* صيغة فعلية دالة على الأمر والمفاعلة (من المسافهة) مبنية على السكون.

* فاعل تلك الصيغة ضمير مستتر وجوبا ، للمفرد المذكر المخاطب (أنت) يعود على اسم الإشارة (هذا) .

* هذا ← منادى حذف منه حرف النداء، وعلامة الترقيم (الفاصلة) بعده (هذا،) تشير إلى ذلك وتدل عليه إلى جانب التنغيم في أداء اسم الإشارة (بنغمة صاعدة).

* ذاك ← في موقع المفعول به.

* هذه المتقابلات التالية:-

١- بين فعل صحيح (سافَهَ)، وفعل معتل (ساف).

٢ – بين فاعل، ومفعول به.

٣- بين استتار جوازا، واستتار وجوبا.

٤- بين فعل مجرد، وفعل مزيد.

٥- بين حرف، وضمير.

٦ – بين ما هو أصل للفعل، وما هو كلمة مستقلة عن الفعل.

٧- بين فاعل ظاهر، وفاعل مضمر.

٨- بين نداء (أسلوب إنشائى)، و إخبار (أسلوب خبرى).

٩- بين جملتين إنشائيتين) جملة واحدة

جملة نداء جملة فعلية إنشائية) (مبتدا + خبر: جملة فعلية)

كل هذا النحو والصرف وما يستتبعه من دلالات يُشير إليه، ويُنبئ

عنه، ويدل عليه، ويعيْن على تعلّمه من الرسم الإملائى – ضبط الهاء من الهيئة الإملائية

"سافه" بالفتح أو بالضم، أو السكون، ويتحقق ذلك بضبط الهاء وحده حينا، وحينا آخر يتحقق ذلك بمعاونة علامة ترقيم، كالنقطة، أو الفاصلة.

– ومن هذا القبيل نفسه ما يلي :

المأزق جابه الفتى

لرمز الهاء من الهيئة الإملائية "جابه" ضبطان، يحدد كل منهما معنى دلاليا يخصه، وعلامات تركيبية يقتضيها:

الهيئة الأولى تضبط فيها الهاء بالضم فتقول :–

المأزق جابهُ الفتي. (مبتدأ + فعل + مفعول به + فاعل)

خبر المبتدأ

وتحليل الجملة على هذا الضبط كما يلي:–

* المتحدث عن اجتيازه هو المأزق، ومجتازه هو الفتى، وعلى هذا فبين أيدينا ما يلي :–

❖ صيغة فعلية، وهي فعل ماض مجرد معتل الوسط (أجوف) هو جاب - يجوب، بمعنى: قطع، أي: تغلّب على المأزق.

❖ "الهاء"، وهي ضمير متصل يعود على مفرد مذكر هو "المأزق"، وهذا الضمير المتصل في موقع المفعول به؛ لأنه يعود على ما قطعه الفتى.

❖ "الفتى"، ويشغل موقع الفاعل؛ لأنه هو الذي تغلب على المأزق

وقطعه.

(وجملة "جابهُ الفتى" خبر عن المتحدث عنه الذي هو " المأزق")

– الهيئة الثانية تضبط فيها الهاء بالفتحة:–

المأَزق جابهَ الفتي.

ونحن – في حالة ضبط الهاء بالفتحة – أمام ما يلي:–

❖ متحدث عن عدم اجتيازه هو المأزق الذي جُوبِهَ به الفتي.

❖ فعل ماض مزيد صحيح هو جَابَهَ – يُجابِهُ – مجابهة، فالهاء على هذا حرف؛ لأنها لام الفعل، وليست ضميرا متصلا يشغل موقع المفعول به، وفاعل الفعل "جابه" ضمير مستُتر يعود على المأزق، فالمتحدث عنه هو المأزق، وفاعل المواجهة هو المأزق أيضا، لكن الذي يشغل موقع الفاعل صناعة هو ضمير المأزق لا لفظه. أما "الفتى" فهو في موقع المفعول به؛ لأن المعنى إن المأزق جَابَه الفتى واعترضه ووقف حائلًا بين الفتي وما يريد، أي أن الفتى لم يجتز المأزق، وأن المأزق ما زال مأزقًا لم يُجتز بعد.

فالتقابل الواقع – كما ترى – بين:–

* فعل مجرد	وفعل مزيد
* فعل معتل	وفعل صحيح
* فاعل ظاهر	وفاعل مضمر
* مفعول به ضمير	ومفعول به اسم ظاهر
* متحدث عنه تم اجتيازه	ومتحدث عنه لم يُجتز بعد
* متحدث عنه يغاير فاعل الفعل	ومتحدث عنه هو فاعل الفعل

وإذا كان طريقنا إلى التعرف على هذه الفروق الدلالية والوظيفية في

الصورة المرئية إملائيا هو ضبط الرمز الهجائي (الهاء) من "جابه" بالفتحة أو الضمة فإن الدعوة إلى تعميم الضبط، والعناية به، والتعرف على كثير من مقولات الصرف والنحو والدلالة من خلاله تحمل براهين الحاجة إليها، ودلائل وجوب متابعة ما تتطلبه على مستوى وضع المناهج التعليمية، وتدريب القائمين على المهارات اللازمة، ومتابعة التنفيذ في مجال التطبيق العملي.

ومن قبيل هذا النمط (م) الذي أفضنا فيه؛ لأهميته في البرهنة على قضية البحث – توجيه ما رُوي في وصف الصحابي الجليل أبي هريرة رضى – الله عنه – من قولهم:–

(هذا من كيس أبي هريرة).

فالرمز الإملائي " كـ " يحتمل في سياقه هذا ضبْطى بنية هما:–

* كيس (بكسر الكاف)، وهو اسم جامد، يتعلق بأمر مادى محسوس هو وعاء معروف يكون للدراهم والدنانير والياقوت، والمعنى: هذا مما عند أبي هريرة من العلم المقتني في قلبه، كما يقتني المال فى الكيس – بكسر الكاف، أي:– هذا من روايته.

* كيس (بفتح الكاف)، وهو مصدر كاس – يكيس – كيْسًا، والكَيْسُ: خلاف الحُمْق، أو هو العقْل، أو الخفة والتوقد، والكَيْس في الأمور يجري مجرى الرفق فيها، وهو – كما ترى – يتعلق بأمر معنوى، هو فِقْه الأمور، وإعمال الفطنة في النظر، والمعنى: هذا من فقه أبي هريرة وفطنته، لا من روايته، فضبط الرمز الهجائى " كـ " يومئ إلى التفرقة بين :–

ما يدل على ذات مادية تتمثل في الكِيْس (بكسر الكاف) وما يدل على معنى هو الكَيْس (بفتح الكاف)، ويشير إلى التقابل بين نوعي الجامد من الأسماء:–

اسم الذات "كِيْس" (بكسر الكاف) (= وعاء الدراهم والدنانير...) واسم المعنى "كَيْس" (بفتح الكاف) (= فقه الأمور ...).

هذه الجوانب الصرفية والدلالية وما يترتب عليها من مصاحبات نحوية يتطلبها التركيب مع كل صيغة من صيغتى الرسم تصحّ معه ولا ترد مع قرينه – توقفنا على أثر الضبط الإملائى وظيفيا، وتثير اهتمامنا بضرورة العناية بالضبط، وإيلائه ما يستحق تعليميا حتى نُكسب الشّداة في تعلم العربية نوعا من القرائن غير اللغوية ذات الإفصاح الجلّى عن المعانى الوظيفية على مستويات التحليل اللغوى المختلفة دون ولُوج إلى ما لا يتناسب مع مستوى الإدراك العقلى المرتبط بالسن الزمنى للمتلقي في مرحلة بعينها من مراحل نموه.

ومن هذا النمط (م) نفسه الهيئة الإملائية التالية:-

(حضتُ)

يحتمل هذا الرسم الإملائي ما يلي:-

* ضبط الحاء برمز إملائي هو الضمة (حـُ) ، وهو ضبط يترجم عما يلي:

❖ أن الذي معنا صيغة فعلية من قبيل الأجوف الواوى: حاض – يحُوض.

❖ وأن أصل وزن المضارع منه يفعل (بضم العين/ يَحْوُض)، أُعلّ بالنقل فصار يَحُوض (بضم الحاء)، وأن المعني – على لسان امرأة – أنها حوّطت حول الماء، وجعلت له حوضا تجمعه فيه حُضتُ الماءَ (= اتخذتُ له حوضا).

ولابد من الإشارة – هنا – إلى أن هذا الفعل – بهذا الضبط وذلك المعنى يصح إسناده إلى المذكر والمؤنث على السواء، فيقول الرجل: حُضْتُ، وتقول

المرأة كذلك: حُضْتُ.

– أما ضبط الرمز الإملائى (حـ) بالكسر فيضعنا أمام ما يلي:–

❖ صيغة فعلية من قبيل الأجوف اليائى (حاضتْ – تحيض)، ووزن المضارع منه تَفْعِل (بكسر العين) تَحْيضُ (أُعلّ بالنقل فصار – تَحِيض (بكسر الحاء)، وأن المعنى حين تقول المراة: حِضْتُ، أي: أصابها الحيض.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن هذه الصيغة لا تسند إلى المذكر، فلا يقول رجل: حِضْتُ، أي: أصابه الحيض.

وجدير بالملاحظة أن نسجل مرة أخرى أن التقابل الدلالي فيما نحن بصدده هنا وقع بين ما يلي:

أ– بين جمع الماء، والحرص على بقائه، وإرادة ذلك، وصحة وقوع ذلك من الرجل والمرأة، واتخاذ حوض لإتمام ذلك.

ب – وبين إفراز دم فاسد، والرغبة في التخلص منه ، ونضحه على نحو اضطرارى لا اختيار للأنثى فيه، وعدم صحة إسناد ذلك للمذكر، ووجود وعاء داخل الأنثى لا دور لها في تكوينه.

كل ذلك إلى جانب التقابل الصرفي بين نوعى الأجوف: اليائى والواوي، وهو تقابل يخالف بين المادة المعجمية التى تنتمى إليها كل صيغة، وذلك كله يتطلب فى التركيب النحوى اختيارات يتم بها التركيب ويصح بها المعنى.

فالرسم الإملائي متمثلا فى ضبط البنية ذو أثر لا يصح التغاضي عنه علميا، ولا يجوز تجاهله تعليميا.

– ومن هذا النوع نفسه الرسم الإملائى التالى:–

(يمين الرجل)

يوقع إغفال الضبط الإعرابي لكلمة الرجل فيما يلي :

* الخلط بين الاسم "يمين" بمعنى (اليد اليمنى (ضد) اليد اليسرى)، وبين الفعل "يمين"، بمعنى: يكذب (من الفعل مان – يمين)، وهو فارق ترتب عليه ما يلى:-

❖ فروق دلالية يتمثل جانب منها فيما أشرنا إليه.

❖ وفروق صرفية هي الاسمية (في مقابل) الفعلية .

❖ وفروق تركيبية تتعلق بأنواع الضبط الإعرابي الذي يمكن أن يلحق كلتا الكلمتين في المواقع الإعرابية المختلفة:-

(الفعل ← يَمينُ (رفعا)، ويَمينَ (نصبا)، ويَمِنْ (جزما)

(الاسم ← يمينُ (رفعا)، ويمينَ (نصبا)، ويمينِ (جرا)).

* الخلط بين الجملة الفعلية في (يمينُ الرجلُ.) بضبط الرجل إعرابيا بالضمة التي هي رمز الفاعلية؛ لأن المعنى: يكذبُ الرجلُ، وبين الكلمة المركبة من مضاف هو كلمة (يمين)، ومضاف إليه حكمه الجر هو كلمة (الرجل)، وهو تركيب في حكم المفرد، أي أننا لسنا أمام جملة إسنادية يتم بها الكلام .

وهذا يقودنا إلى فارق آخر هو أن الهيئة الإملائية مع ضبط الرجل إعرابيًّا بالضم (يمين الرجلُ .) تستحق علامة الترقيم الدالة على تمام الجملة، وتلك العلامة هي النقطة (.)، وأن الهيئة الإملائية – مع ضبط الرجل إعرابيا بالكسرة – لا يصح أن تُزوّد بما يدل على تمام الجملة؛ إذ لا جملة معنا .

هذه الفروق المعجمية، والصرفية والنحوية، والدلالية، يلخصها، ويرمز إليها، ويشي بها الضبط الإملائى الإعرابى لموقع الإعراب من كلمة الرجل.

– ومن أمثلة هذا النموذج كذلك – الهيئة الإملائية .

(ينفر)؛ لاحتمال ما يلى:–

* ضبط الفاء بالكسر (ينْفِر) من المادة اللغوية نفر– ينفر– نفْرا، كنفر الحجيج من عرفات إلى المزدلفة، وكنفْر طائفة من كل فرقة من المؤمنين ليتفقهوا في الدين ...، وهو يتعلق – كما ترى – بأمر مادى هو الخروج والسعي، والحركة في اتجاه بعينه.

* وضبطها بالضم (ينفُر) من المادة اللغوية نفر– ينفُر – نُفُورا، بمعنى: الاشمئزاز، وهو أمر معنوى.

فالضبط الإملائي للرمز الكتابي (فـ) ينبئ عن تلك الفروق المعجمية، الصرفية، الدلالية، وما يترتب على ذلك كله من مقتضيات تركيبية تتعلق بطبيعة المسند إليه.

– ومن النمط نفسه (التفرقة بالضبط وحده) ما نلحظه حين نقارن بين كل من:–

أ– الشَّدةّ (بفتح الشين)، التي تعنى أحد أمرين:–

❖ اسم مرة من الشد.

❖ الرمز الإملائي( )، وهو يعني تضعيف رمز الحرف نطقًا.

❖ والشِّدَّة (بكسر الشين)، وهي تعني القوة، والصلابة، وهى نقيض اللين، وتكون في الجواهر، والأعراض، وقد تعني المجاعة، وصعوبة الزمن. والكلمة من الفعل شدَّ – يشِد و يشُد (بكسر الشين وضمها) – شدًّا، والجمع

منه: شِدَدٌ.

ب – وبين "المَدّ" (بفتح الميم)، اسم معنى، وهو مصدر مدَّ – يُمد بمعنى الجذْب، والمطْل.

و"المُدّ" (بضم الميم)، وهو اسم ذات يطلق على أحد أمرين:-

❖ ضرب من المكاييل .

❖ اسم علم على رجل من دارم[1].

ج – وبين "المَدَّة" (بفتح الميم)، وتعني أمرين:-

❖ واحدة المَدّ الذي هو الجذب والمطل (اسم مرّة).

❖ الرمز الإملائى (~).

و" المُدّة " (بضم الميم)، التي تعني طائفة من الزمان تشمل القليل والكثير.

– ومن الأمثلة اللافتة للنظر؛ لعدم ألفتها؛ ولما يترتب على خطأ الضبط فيها من وقوع في نقيض المعنى المراد – ما يتصل بالهيئة الإملائية التالية:-

(ثومة و ثوم)؛

ذلك أن ضبط الواو فيما ختم بتاء يتوقف على ما يلي:-

* دلالة المفرد.

* ضبط ما يفيد الجمع (وهو اسم الجنس الجمعى)

فحين نزوّد الواو بضبط السكون (ثُوْمة θoomah)[1] فإن المعنى المقصود

(١) انظر: لسان العرب. ص ٤١٥٩.

هو: النبات الذي نُهِى المسلمُ عن الاقتراب من المسجد بعد أكله فى الحديث الشريف الذي يرد شاهدا نحويا على الجزم بعد النهى مع فقد شرطه" من أكل من هذه الشجرة لا يقرب مسجدنا يؤذنا برائحة الثوم"، وجمعه أو ما اصطلح عليه صرفيا باسم الجنس الجمعي (الذي يفرق بينه وبين واحده بالتاء) هو: ثُوْم θoom (بسكون الواو كالمفرد).

– أما حين نزود الواو– فيما ختم بتاء – بالفتحة (ثُوَمة θowamah) فإن المعنى يصير نقيض السابق، إذ يصبح المراد:–

شجرة طيبة الرائحة، عظيمة الهيئة، ورقها أخضر اللون، واسع الحجم، أطيب ريحا من الآس، يبسط في المجالس كما يبسط الريحان .

كما أن اسم الجنس الجمعى منه يرد على وزن فِعَل (بكسر ففتح: ثوم θ iwam٠) وليس على وزن فعل (بضمة طويلة: θoom) .

وهكذا ينبئ الضبط عن تغاير الوزن الصرفي للمفرد، واسم الجنس الجمعي منه، وعن التخالف في الحقل الدلالى، وهي مقولات يمكن تعلمها وتعليمها من القرائن التي يمدنا بها الرسم الإملائي، ويحمينا بها من الوقوع في الخلط الصرفي، والخلل الدلالى.

– ومن النمط الذي يقودنا فيه الضبط دون سواه للتعرف على المعنى الدلالى، ونوع الكلمة صرفيا، وطبيعة العلاقة التركيبية بين مكونات الرسم الإملائى ما يلى:–

(ونَحْنُ مِنّا الملوك .)

---

(١) هذه العلامة (θ) تعنى الرمز الذى يستخدمه علماء الأصوات للصوت اللثوى الأسنانى الثاء.

فالهيئة الإملائية "الملوك" يعرض لها ضبطان، وتبعا للضبط تكون الدلالة، وتتحدد القيم الصرفية والعلاقات النحوية:-

* أحد هذين الضبطين هو ضم الكاف من كلمة "الملوك"، وهذا الضبطُ يسلم إلى ما يلي:-

❖ نحْن : مبتدأ.

❖ مِنَّا: شبه جملة في موقع الخبر المقدم للمبتدأ الذي هو "الملوك"، وشبه الجملة يتكون من ركنين: جار، هو "مِنْ"، وضمير جماعة المتكلمين "نا" في موقع الجر.

❖ الملوكُ: مبتدأ، خبر شبه الجملة المتقدم عليه، والجملة من المبتدأ والخبر في محل رفع خبر عن المبتدأ المتحدث عنه وهو "نحْن".

والمعنى المراد: أن الملوك يُخْتارون منا، وليس من غيرنا .

* والضبط الثاني هو فتح الكاف من كلمة "الملوك"، ويفضى هذا الضبط إلى ما يلى:-

❖ نحن: مبتدأ.

❖ مِنَّا: جملة فعليه تتكون من:-

فعل، هو: مان – يمينُ – ميْنا ، بمعنى: كَذَبَ، وفاعل، هو ضمير المتكلمين "نا " في موقع الرفع.

❖ الملوكَ : مفعول به للفعل "مان".

والمعنى: نحْن كذَبْنا الملوك، ولم نصْدُقْهم.

والبعد واضح بين المعنيين: فمعنًى يقرر أن الملوك تُختار، وتُنتقى منهم، والمعنى الآخر أنهم يكْذبون الملوك، ولا يَصْدُقونهم.

والمتأمل في أثر ضبط الكاف من كلمة "الملوك" (بالفتح أو الضم) يدرك الفروق التالية – إلى جوار الفارق الدلالي المشار إليه–:

نحْن منا الملوكُ	نحْن منا الملوكَ
– خبر المبتدأ جملة اسمية.	– خبر المبتدأ جملة فعلية.
– مِنَّا: شبه جملة.	– مِنَّا: جملة فعلية.
– الملوك : في موقع المبتدأ.	– الملوك: في موقع المفعول به.

– ويدخل في دائرة النمط الذي يفرق فيه الضبط الإملائي بين القيم الوظيفية: الصرفية، والمعجمية، والدلالية، والتركيبية، ما يلي:–

(الأشكال في الأعراب من الألغاز) في مثل هذه العبارة يحدِّد ضبط الهمزة المسبوقة بأداة التعريف فى الكلمات الثلاثة (الأشكال، الأعراب، الألغاز) – نوع الصيغة صرفيا، فهي مع ضبط الهمزة بالكسرة مصدر قياسي للفعل الرباعي المبدوء بالهمزة.

* أَشْكل ← إِشكال
* أَعْرب ← إِعراب
* أَلْغَز ← إِلغاز

– بالهمزة الفوقية مع وضع الكسرة تحت الهمزة
– مع جعل المصدر فى أحد موقعى الرفع أو الجر.

والمعني على ذلك هو تقرير أن أحد مقومات صناعة اللغز يتمثل في أن يكون الإعراب مُشْكِلا .

والصيغة مع فتح الهمزة في الكلمات الثلاثة نفسها المشار إليها– جمع تكسير على وزن "أفعْال": –

فأشكال: جمع شَكْل.

وأعراب: جمع عربى.

وألغاز: جمع لُغْز.

والمعنى أن اختلاف وجوه أهل البدو، أو تماثلها، من الألغاز، أي: من الأمور التي تحتاج إلى تفسير.

فالتقابل– فيما نحن فيه – بين ما يلي:–

- بين ما هو قياسي . وما هو سماعى.
- بين ما هو مصدر. وما هو جمع.
- بين معنى دلالى. ومعنى آخر يخالفه.

ولعل من المفيد أن أذْكر – هنا– أن وضع الهمزة أسفل الألف في هذه الكلمات قرينة قاطعة بالمصدرية، صارفة عن احتمال جمع التكسير؛ لأن الهمزة المفتوحة لا تكتب أسفل الألف، وعليه فموضع الهمزة من الألف يُغني عن الضبط.

– ومثل ما مضى أن تقارن بين ما يلي:–

❖ لا اَيْمان لهم. (جمع يمين، بمعنى: القَسَم).

❖ ولا إيمان لهم . (مصدر بمعنى: اليقين والتصديق).

– ومما يدخل فيما نحن فيه:–

(معمم)

هذه السلسلة من أحرف الهجاء – غير مضبوطة في مثل: رجل مُعَمم – تحتمل أن تكون اسم فاعل من "عَمَّمَ"، أي: أطلق الأحكام دون تحرّ، ودون تدقيق ومراجعة، فهو معمِّم (بكسر الميم المضعّفة) ، ويُحتمل أن تكون الصيغة اسم مفعول، بمعنى: رجل يرتدي عمامة على رأسه، والتفريق في الدلالة، وفي الصيغة يكمن إملائيا في كسر الميم

المضعفة أو فتحها.

– ومن ذلك – أيضا –

(رق)

هذا الرسم – مع تنوين القاف – يحتمل ما يلي:–

أ – رَقٌّ (فتح الراء): الصحيفة (بيضاء أو مكتوبة)، أو هو ما يكتب فيه: جلْد أو صُحف

ب – رِقٌّ (بكسر الراء): عبودية، أو الشيء الرقيق، أو ورق الشجر.

– ومن ذلك – كذلك:–

❖ ما جاء على هيئة فُعلة.

فحين تضبط عينه بالفتح (فُعَلة) يكون لمن وقع منه الحديث كثيرًا، ومن ذلك:

هُمَزَة، لُمَزَة، ضُحَكة.

وحين تضبط العين بالسكون (فُعْلة) يكون لمن وقع عليه الحدث كثيرًا، ومن ذلك: هُمْزة، لُمْزَة، ضُحْكة (لمن يهمزه الناس، ويلمزونه، ويسخرون منه كثيرًا)

– ومن ذلك:–

(أنت)

التى تتوقف دلالة النوع فيها (تذكيرًا وتأنيثا) على ضبط التاء منها، فهى للمفردة المؤنثة المخاطبة حين تُكْسر، وللمفرد المذكر المخاطب حين

تفتح.

ومثل ذلك ضمير الخطاب المتصل الكاف (كَ/كِ).

ويندرج تحت هذا ما يعرض للسلسلة الهجائية (قبل) من أوجُه الضبط مع تنوين اللام، أو تشديد الباء، أو عدم هذا وذاك.

- فمع عدمها (أى: التنوين والتشديد) نجد أنفسنا أمام هيئة تحتمل ما يلى:-

* الماضى المبنى للمعلوم (من القبول) ← قَبِل (بفتح فكسر).

* الماضى المبنى للمجهول (من القبول) ← قُبِل (بضم فكسر).

* الظرفية ← قبل (بفتح فسكون).

- ومع التنوين نجدنا أمام ما يلى:-

* قِبَل (بكسر ففتح)، وهو الطاقة، والقدرة.

* قِبَل (بكسر ففتح)، جمع تكسير على وزن فِعَل، للمفرد قِبْلة.

* قَبَل (بفتح ففتح)، وهو حَوَلُ العينين.

* قُبُلٌ (بضم فضم)، وهو مفرد، ويعني: الفرْج من الذكر والأنثى، (أو من الأنثى خاصة)

* قُبَل (بضم ففتح)، جمع تكسير على وزن فُعَلٌ، للمفرد قُبْلة.

- ومع تشديد الباء نحصل على:-

* قَبَّل (بقاف مفتوحة، وباء مشددة مفتوحة)، فعل، ماض، مبنى للمعلوم (من التقبيل) ← قَبَّل.

* قُبِّل (بقاف مضمومة، وباء مشددة مكسورة)، فعل، ماض،

مبنى للمجهول (من التقبيل) ← قُبِّلَ.

وهكذا نرى أن الهيئة الإملائية – هنا – تشير إلى أوجه التقابل التالية:

* الذات (فى مقابل) الصفة.

* المفرد (فى مقابل) الجمع.

* المبني للمعلوم (فى مقابل) المبنى للمجهول.

* الاسم (في مقابل) الصفة (في مقابل) الظرف (فى مقابل) الفعل.

حين نتأمل هذا التنوع في الدلالة، والصيغة، والأصل المعجمي، وما يتطلبه ذلك في تأليف التركيب النحوي من قيود في اختيار ما يشكِّل مع كل صيغة نمطا صحيحا على مستوى النحو، ومقبولا على مستوى الاستعمال، أقول:– حين نتأمل هذا ندرك أثر الضبط بمفهومه الواسع (الذي يضم الحركة، والشَّدَّة، والتنوين) – في تغيير الصيغة، وتنويع الدلالة، واستلزام مواصفات تركيبية بعينها.

وأود أن أختم هذا القسم من البحث بمثال يذهب فيه القوم مذهبا لا أرى له ضرورة تقتضيه. وخلاصة ما يرون أن أمثال: ائْتَمَّ، وائْتلفَ (حين يسبق بواو، أو فاء تبقى ألف الوصل بعد الواو، وتذكر متصلة بالفاء، فنقول:– وائْتمّ، فائْتمّ، وائْتلفَ، فائْتلف، وعلماء هذه الصناعة يبررون ضرورة بقاء ألف الوصل، ورسم الهمزة على نبرة، ويرونهما وسيلتين لرفع اللبس، فى مثل:– فائْتم (أو) وائْتم.

ومثله:– فائْتلف (أو) وائتلف.

ويَرونَ أننا لو أسقطنا ألف الوصل، وجاءت الكتابة على النحو التالى:–

* فأتمّ (أو) وأتمّ.

* فأتلف (أو) وأتلف.

لالتبست الصيغ التالية:-

صيغة فأْتَمَّ بصيغة فأَتَمّ.

وصيغة وَأْتَمَّ بصيغة وَأَتَمّ.

وصيغة فأْتَلف بصيغة فأَتْلف.

وصيغة وأْتَلف بصيغة وأَتْلف

وعندى أن ضبط الهمزة وحده كاف لتحقيق المراد، ورفع اللبس الدلالى، والصيغى، والتركيبى، على السواء.

- تساندُ قرائن الرسم الإملائى.

سبق أن ذكرنا أن كل عنصر من عناصر الصورة المرئية المكوَّنة للرسم الإملائى قد يستقل وحده فى الإشارة إلى المقولات الوظيفية التى تقررها فروع التحليل اللغوى فى مستوياته المتكاملة وإن تنوعت.

والغالب الكثير أن تتساند قرائن الهيئة المرئية للرسم الإملائى فى توجيه القارئ نحو إدراك القيم الدلالية والوظيفية فيصح أداؤه، ويسلم نطقه، وتبلغ رسالتُه سَوِيّةً إلى المتلقى، فتتشيخّ الصحيفة المكتوبة، وتتحول ضوابط الرسم الإملائى إلى معالم تفضى إلى تعليمنا مواد المعجم، وتبصِّرنا بوزن الصيغ، وتوقفنا على متطلبات التركيب، وتهدينا إلى دلالة السياق.

ومن صور تسانُد القرائن فى هذا الباب، ما يلى:-

١- الضبط والزيادة:-

من نماذج هذا الباب ما يلى:-

* عُمَرُ (فى مقابل) عَمْرو

نحن – هنا – أمام هيئتين إملائيتين، وُظّفت كل واحدة منهما للإشارة إلى علم شخص، ويوقفنا الضبط فيهما على كثير من مسائل الصرف، والنحو، والدلالة، ومن ذلك:-

❖ الوزن الصرفى فُعَل (فى مقابل) الوزن الصرفى فَعْل.

❖ عدم التنوين عمرُ (فى مقابل) التنوين عمرٌ.

❖ الجر بالفتحة لِعمرَ (فى مقابل) الجر بالكسرة لِعمرِو

(أى: المنع من الصرف) (فى مقابل) (الصرف)

ويساند الضبط فى تحقيق المخالفة بين هاتين الهيئتين زيادة الواو فى عَمْرو"، بل إن وجود الواو فى الرسم الإملائى قرينة كافية لاستدعاء ما سبق من مقولات نحوية، وصرفية، ودلالية، دون ضبط.

الّذِين (فى مقابل) اللّذَين

للتفرقة بين مقولتين من مقولة العدد، هما التثنية والجمع فى صنف من الأسماء المبهمة هو المسمى "الأسماء الموصولة" – اتخذ الرسم الإملائى للدلالة على مقولة التثنية قرينتين إملائيتين هما:-

- ضبط الذال برمز الفتحة.
- زيادة لام فى هجاء الاسم الموصول.

وخُولف الأمران فى الرسم الإملائى الخاص بالاسم الموصول الدال على

جماعة المذكر العاقل فجُرّد الرسم الإملائِى من اللام الزائدة، وضبطت الذال برمز الكسرة.

فهذا التقابل بين مقولتى التثنية والجمع، وما يترتب عليهما دلالة، وتركيبًا – تمّ تجسيده فى قرينتى الضبط والزيادة.

* (من مسعودٍ (فى مقابل) مِنْ مسعودًا)

فى هاتين الهيئتين لكلمة "مسعود" يشى نوع الضبط لحرف الدال، وزيادة ألف بعد الكلمة (مسعودا)، أو تجردها من تلك الألف (مسعود)، بما يلى:-

❖ بمقررات تركيبية تفيد أن الهيئة المضبوطة بالكسرة تشغل موقع الجر، وأنها تكوّن مع ما قبلها (مِنْ) ما يسمى "شبه جملة"، وهو لا يحقق تركيبًا إسناديًّا تتم به جملة نحوا، ودلالة.

أما الهيئة المضبوطة بالفتحة، متلوةً بألف، فتشغل موقع المفعول به، وتشكّل مع ما قبلها (مِنْ) جملة فعلية إنشائية طلبية، اكتمل إسنادها، وتمت دلالتها.

❖ بمقررات صرفية تتعلق بنوع الكلمة الذى تنتمى إليه الهيئة الإملائية الأولى (مِنْ)، وأنها "مع كسر الدال من مسعود – من قبيل" الحرف" الذى هو قسيم للاسم والفعل فى التصنيف النحوى التقليدى، وعليه فالهيئة "مِنْ" من قبيل الأدوات الجارة، وحروف الجر Prepositions كلمات لا تحمل معنى قاموسيا LeXical meaning، وإنما هى كلمات وظيفية Functional words ، أى أنها تحمل معنى وظيفيا على مستوى التركيب (وهو ما يقرره السلف من أنّ الأدوات تدل على معنى فى غيرها)، أما دلالتها على معنى فى نفسها فأمر مختلف فيه بين النحاة.

أما مع فتح الدال من "مسعود"، وزيادة الألف (مسعودا) فالهيئة الإملائية "مِنْ" ليست من قبيل الأدوات أو الحروف، وإنما هى من قبيل آخر، قسيم للحروف والأدوات هو الأفعال، وهى تنتمى إلى فعل لا يدل على الخبر، وإنما يدل على قسيمه وهو الإنشاء؛ ضرورة أنها فعل دال على الأمر من الفعل:

مَانَ – يَمينُ – مِنْ – مَيْنًا، بمعنى: كذب.

❖ بمقررات إملائية تفرض تزويد الجملة الفعلية الإنشائية بعلامة ترقيم تشير إلى تمام الجملة صناعةً، ودلالة، وتوجب – كذلك – عدم تزويد ما ليس جملة بتلك العلامة(.).

وهكذا يُعِين الضبط والزيادة على معرفة كثير من الحقائق اللغوية على مستويات المعجم، والصرف، والنحو، والدلالة، ويعكس الخطأ الإملائى فى الضبط أو الزيادة أو فيهما معًا عدم استيعاب القواعد الحاكمة للصيغة، والتركيب، والدلالة.

٢ – الضبط والشَّدَّة:–

من نماذج تضافر الضبط الإملائى الحركى مع الرمز الإملائى "الشَدَّة" لبلوغ الغاية المنشودة فى رفع اللبس الدلالى، وتعيين السمات الصرفية المقتضاة، وتلبية الحاجات التركيبية المتطَّبة، ما يلى:–

* (لَوْلَى الرجل (فى مقابل) لَوَلَّى أو لَوُلِّىَ)

حين تقارن الهيئة الإملائية المجردة من الشدة بما ورد مزوَّدا بها مع مخالفة الضبط – نجد المقارنة تسفر عما يلى:–

❖ اختلاف دلالى؛ ضرورة أن "لَوْلَى الرجل" تعنى: (قال الرجل: لولا). أما "لَوَلَّى" فقد تعنى: أدبر، أعرض، اتبع، وأمأ" لَوُلِّىَ" فتعنى: وُضع فى مكان

الولاية والرئاسة.

❖ اختلاف صرفى يتمثل فى أن اللام الأولى من "لَوْلَى" (فى الهيئة الإملائية" لَوْلَى الرجل") هى فاء الفعل الماضى فَعْلَل المشتق من الأداة "لولا"، أما اللام الأولى من لَوَلَّى أو لَوُلِّىَ فليست من بنية الفعل، وإنما هى أداة ربط بين الجملة الفعلية الواقعية بعدها، وما قبلها.

وهناك اختلاف صرفى – نحوى معا، هو انتماء الفعل "لَوْلَى" إلى اللازم من الأفعال، وانتماء "لَوَلَّى"، و "لَوُلِّىَ" إلى قسيم اللازم وهو المتعدى.

❖ اختلاف تركيبى يقتضيه اللزوم فى "لَوْلَى"، والتعدى فى "لَوَلَّى"، و"لَوُلِّىَ"، ويتطلبه البناء للمعلوم فى "لَوَلَّى"، والبناء للمجهول فى "لَوُلِّىَ.

وإذا كنا نستطيع أن نُبلِّغ متلقى اللغة هذه الأوجه من الفروق الدلالية؛ والوظيفية عن طريق الرسم الإملائى ممثلًا فى الضبط والشَّدّة فجدير بنا أن لُولِىَ أهمية خاصة، وعناية كافية لما أهملته المناهج التعليمية، وتخففت منه الكتابة والطباعة، وهو ضوابط الرسم الإملائى؛ لما يمكن أن تحققه دون خوض فى كثير من قواعد المسائل فى علوم لغوية عدة.

* (أنْ (فى مقابل) إنْ).

تكمن الفروق الوظيفية، وتتلخص إملائيا فى المخالفة المرئية المتمثلة فى ضبط الهمزة بالفتحة، فى مقابل الكسرة، وفى خلوّ النون من التشديد، أو تزويدها بشدَّة..

فمع فتح الهمزة، وغيبة الشّدّة من على النون (أَنْ) نكون أمام حرف ثنائى، له عدة وظائف دلالية، وتركيبية تحددها قرائن تركيبية كثيرة، مجال دراستها حديث النحاة عن أن المصدرية الداخلة على الماضى، والمضارع،

والأمر، والناصبة للفعل المضارع، وأن المفسرة – ذات الشروط الخاصة –، وأن الزائدة – المتطلبة زيادتها سياقات تركيبية ودلالية بعينها –، وأن المخففة من الثقيلة – التى لا تتحقق إلا بشروطها.

أما مع كسر الهمزة، وتزويد النون بالشدّة (إنَّ) فنحن أمام حرف، ثلاثى التكوين بنْية، يختلف فى دلالته السياقية، ومصاحباته النحوية عن الرمز الذى نقارنه به هنا وهو "أَنْ".

ومراجعة سريعة لما كتب عن الرمزين الإملائيين: أَنْ وإنَّ فى كتب حروف المعانى تؤكد ما بين الأداتين من فروق فى السياقات الدلالية، والمتطلبات التركيبية، والمصاحبات النحوية.

ويدخل فى هذا النمط ما يلى:–

أَمَا ← للاستفتاح، أو بمعنى: حقًّا.

(فى مقابل)

إمَّا ← للتفصيل، أو مركبة من إنْ الشرطية + ما.

فاختلاف الضبط – (الفتح فى مقابل الكسر) من ناحية، وخلوّ الأولى (أَمَا) من تشديد الميم، وظهور ذلك مع ميم الثانية (إمَّا) – يلخص فروقًا دلالية ووظيفية تشمل مستويات عدة، فعلى سبيل المثال تعلِّمنا أو ينبغى أن تعلّمنا هيئة الرسم الإملائى (أَمَا) – فى سياق دلالتها على الاستفتاح – ما يلى:–

❖ كسر همزة "إنّ" بعدها[1].

---

(١) حين تكون "أَمَا" بمعنى "حقًّا" تفتح همزة أّنّ بعدها تركيبيا .

❖ غلبة أسلوب القسم بعدها.

❖ جواز إبدال همزتها هاء (هَمَا = أَمَا)، أو عينا (عَمَا = أَمَا).

❖ جواز حذف ألفها مع القسم (استخدمت مهموزة (= أم)، أو بهاء: هَمَ، أو بعين: عَمَ).

* قَبِلَ (فى مقابل) قُبِّلَ.

يرشدنا الضبط والشَّدّة إلى الفروق التالية:-

❖ الصيغة الأولى (قَبِلَ) صيغة فعل ثلاثى مجرد مبنى للمعلوم، يفيد القبول، وعدم الاعتراض.

أما الصيغة الثانية (قُبِّل) فهى صيغة فعل ثلاثى مزيد مبنى للمجهول، يفيد وقوع قُبْلة.

هذا الاختلاف – الصرفى – بالتجرد فى مقابل الزيادة، وذلك التقابل الصرفى النحوى: التقابل بين البناء للمعلوم والبناء للمجهول، إلى جانب الاختلاف فى الحقل الدلالى (القَبُول فى مقابل القُبْلة) – أقول:-

كل ذلك يحمينا من الخلط فيه دلاليا، والخطأ فيه صرفيا وتركيبيا مراعاةُ عنصرى الرسم الإملائى: الضبط، والشَّدَّة.

ومن هذا القبيل:-

* أَمَر: على وزن فَعَل: ماض مجرد مبنى للمعلوم من الأمر.

(فى مقابل)

أُمِّر: على وزن فُعِّل: ماض مزيد مبنى للمجهول من الإمارة.

ومنه أيضًا:-

* كَبِـر: علـى وزن فَعِـل: مـاض مجـرد مبنـى للمعلـوم مـن الكِبَـر (تقدم السن).

(فى مقابل ما يلى:-)

كَبِّرْ: على وَزْن فَعِّل: أمْر بقول: الله أكبر (من التكبير)

كُبِّر: على وزن فُعِّل: ماض مزيد مبنى للمجهول بمعنى
- نودى للصلاة.
- جُعل كبيرا.

كَبِرٍّ: مركب من الكاف + كلمة بِرّ (بمعنى إحسان)، أى: كإحسان،

كَبَرٍّ: مركب من كاف التشبيه + كلمة بَرّ بمعنى
- ضد البحر.
- بَارّ.

كَبُرٍّ: مركب من كاف التشبيه + كلمة بُرّ: القمح

* أَمْ (فى مقابل) أُمَّ)

يعنينا ضبط الهمزة (الفتح فى مقابل الضم)، والتفريق بين الميمين بالشَّدّة وعدمها – على إدراك القيمة الصرفية المتمثلة فى انتماء الرسم (أَمْ) إلى نوع من الكلمة هو الحرف، فى مقابل نوع آخر قسيم له ينتمى إليه الرسم (أمَّ) هو الفعل.

ومما يترتب على ذلك ما يلى:-

❖ أن الحروف والأدوات ليس لها معنى معجمى، وإنما معناها وظيفى

فـى نفسـها، أو فـى سـياقها (علـى خـلاف بـين النحـاة)، أمـا الفعـل فله معنى معجمى.

❖ أن متطلبات تحقيق الجملة مع "أَمْ" يختلف عنه مع "أُمّ".

❖ أن المصـاحبت التـى يصـح بهـا التركيـب مـع إحـداهما تغـاير مصاحبات الأخرى.

* كَلَّا (فى مقابل) كِلَا، كُلَا.

تتمثل التفرقة الإملائية بين ما هو من قبيل الأدوات أو الحروف – مفيدا الردع، أو الزجر دلاليا –، وبين أمرين: الاسم الموضوع للدلالة على التثنية لغة (كِلَا ...)، والمادة اللغوية الفعلية المشتقة من الأكل مسندة إلى علامة المثنى (كُلَا) – أقول: – هذه التفرقة بين تلك المقولات المعجمية، والصرفية، والنحوية، والدلالية يشير إليها، وينبئ عنها الرسم الإملائى متمثلًا فى الضبط، والشَّدّة، وينبغى أن يقودنا تعليميا إلى ما أشرنا إليه.

٣- **الضبط والتنوين:**

ومن نماذجه ما يلى:-

* أَمَّ (فى مقابل) أُمٌّ

يقودنا اختلاف الضبط، ووجود رمز التنوين، أو عدم وجوده إملائيا إلى التفريق بين المعانى الوظيفية التالية:-

❖ التفريق – على المستوى الصرفى – بين ما هو من قبيل الفعل، وما هو من قبيل الاسم: فالرسم الإملائى "أَمَّ" (بهمزة مفتوحة، وميم مشددة مفتوحة): فعل، ماض، ثلاثى، أصوله الثلاثة لم يحذف منها شىء، مجرد، مبنى على الفتح، يتحمل – بهيئته تلك – ضمير المفرد المذكر الغائب. أما الرسم الإملائى "أُمٌّ" (بهمزة مضمومة، وميم مشددة مضمومة منونة) فهو اسم، مفرد، مؤنث، نكرة، منون، معرب، محذوف اللام (على خلاف بين العلماء فى أصلها).

❖ التفريق – على المستوى النحوى – بين ما يتطلب فى تركيبه الإسنادى فاعلا، مذكرا؛ ضرورة أنه فعل، وما قد يتطلب – تركيبيّا – فاعلا (حين يقصد بناء جملة فعلية)، أو خبرا (حين يراد تكوين جملة اسمية)، أو صفة (حين تتطلب الدلالة؛ أو الصناعة النحوية تقييد شيوع النكرة أو تخصيصها).

❖ التفريق – على المستوى الدلالى – بين ما يفيد القصد والتوجه، أو الإمامة فى الصلاة (أَمَّ)، وبين ما يفيد الدلالة على أصل الشىء، أو الوالدة. هذه الفروق تلخصها الرموز الإملائية مجسّدة فى الضبط والتنوين، وغنىّ عن التذكرة أن عدم مراعاة مقتضيات الضبط الإملائى بمعناه الشامل التنوين، يُسلم إلى البُعد عن جادة الصواب صرفيا، ونحويا، ودلاليا.

* قُبِّلَ (فى مقابل) قُبَّلٌ

الرسم الإملائى أو نظام الكتابة العربية مزوّد بكثير من القرائن الفارقة بين المعانى الدلالية، والهادية – غالبا– إلى التعرف على المعانى الوظيفية فى عديد من قواعد المسائل الصرفية، وأحكام الأبواب النحوية، ومن هذه القرائن ما نتحدث عنه فى مثالنا المرقوم أعلاه، والذى تزودنا مغايرة ضبط بائه، وتنوين اللام منه أو عدم تنوينها بما يلى:–

❖ التفرقة بين ما هو فعل، وما هو اسم:

فالرسم قُبِّل (بقاف مضمومة، وباء مشددة مكسورة) فعل، ماض، مبنى للمجهول.

والرسم قُبَّلٌ (بقاف مضمومة، وباء مشددة مفتوحة) جمع تكسير، على وزن فُعَّل، مثل رُكّع، سُجَّد.

❖ التفرقة بين من وقع عليه الحدث، ومن وقع منه الحدث: فدلالة المادة المرسومة بصيغتها التى ضبطت بها (قُبِّل) تعنى وقوع التقبيل على شخص

من مجهول لا يتعلق بذكره غرض، على حين تدل مادة الصيغة الثانية فى ضبطها الذى رسمت به (قُبَّل) على جمع تكسير لمن فعل الحدث: تقبيلا، أو إِقْبالا.

❖ هذه الفروق الدلالية والصرفية، وما تستتبعه من مقتضيات تركيبية على مستوى الجملة – يُشير لها، ويومئ إليها ما زُوّد به الرسم الإملائى من قرائن، ورموز فارقة دلاليا ووظيفيا.

* رَقَّ (فى مقابل) رِقٌّ

يقودنا الاختلاف فى الضبط والتنوين إلى الفروق الوظيفية التالية:–

❖ الفعلية فى "رَقَّ" (فى مقابل) الاسمية فى "رِقٌّ" .

❖ البناء فى "رَقَّ" (فى مقابل) الإعراب فى "رِقٌّ".

❖ الدلالة على الزمن. (فى مقابل) التجرد من الدلالة على زمن.

وتسلم هذه الفروق إلى عديد من الخصائص المقررة فى مستويات التحليل اللغوى كالعلامات التى تلحق الأفعال الماضية دون غيرها (كتاء التأنيث، وتاء الفاعل)، والعلامات التى تلحق الأسماء دون سواها (كالجر، والتنوين)، وما يتصرف إليه الفعل "رَقّ"، وما تقرر من أن المصدر لا يتصرف بتثنية ولا جمع إلا إذا قُصد تنوّعه، وما يتطلبه تحقيق إسناد نحوى مع كل كلمة منهما (رَقَّ / رِقٌّ).

كل ذلك – إلى جانب الفارق الدلالى الجلىّ بين الكلمتين – يجدر بمناهج تعليم القراءة والكتابة أن تُعنى به، وتهتم بإعداد البرامج التعليمية التى تُفضى إليه، وتربى المهارات اللغوية عن طريقها حتى يربط المتلقى للغة قراءةً وكتابة بين مقولات الصرف والنحو والدلالة وبين ضوابط الرسم الإملائى.

* آمُرُ (فى مقابل) آمِرٌ

يلخص الاختلاف فى الضبط والتنوين بين هيئتى الرسم المشار إليهما هنا الفروق التالية:–

* الفرق بين الفعلية والاسمية.
* الفرق بين المضارع واسم الفاعل.

وقضية الحديث هنا أن الخلل التركيبى والخطأ الصرفى نتيجتان تترتبان على عدم مراعاة هذين الوجهين من اختلاف الرسم الإملائى، وما يقتضيانه صرفيًّا، وتركيبيًّا.

* عُمَرُ (فى مقابل) عَمْرٌ أو عُمْرٌ

يعنى الضبط فى الرسم الأول (عُمَرُ) أنه علم شخص، ممنوع من الصرف، على وزن فُعَلُ (دون تنوين)، أى أنه لا ينوّن ولا يجر بالكسرة.

أما الضبط فى الرسم الثانى (عَمْرٌ – بفتح فسكون فتنوين) فيشير إلى أننا أمام اسم يطلق على المستطيل من اللحم بين الأسنان، فليس علما على شخص وإنما علم على جنس، وهو على وزن فَعْل (بفتح فسكون)، وليس ممنوعًا من الصرف، أى أنه يستحق التنوين أما الضبط فى الرسم الثالث (عُمْرٌ – بضم فسكون فتنوين) فيعنى: ما قُدّر للمرء فى الدنيا من أجل، وهو اسم، معرب، منون، على وزن فُعْل (بضم فسكون) ولست بحاجة إلى تقرير أن إحلال ضبط يخص أحد هذه الرسوم الإملائية محل غيره إخلال بمقررات الصيغة صرفيًّا، وإهدار للمتطلبات التركيبية، والمصاحبات النحوية التى يصح بها التركيب، ويقبل الكلام نحوًا ودلالة.

الضبط وعدم الاتصال:-

الضبط وعدم الاتصال وسيلتان من الوسائل التى تتساند لإبراز ما يحاول هذا البحث تأكيده من أن الرسم الإملائى مزوّد فى نظام الكتابة العربية بكثير من القرائن التى تحول دون اللبس الصيغى، والغموض الدلالى والخلل التركيبى.

وإذا كان ذلك كذلك فإن إغفال تلك القرائن – على مستوى التعلم، وعلى مستوى التعليم – إهدار لضمانات أساسية هيأتها صناعة هذا الفن صفات

فارقة بين المعانى الوظيفية المختلفة.

ومن نماذج الرسم الإملائى التى تندرج تحت هذا العنوان ما يلى:-

* لـ عبدَ الله (فى مقابل) لعبدِ الله

حين نتأمل ما ينبغى أن يزود به الرسم الإملائى من ضبط إعرابى يلحق آخر الجزء الأول من المركب الإضافى (فتح الدال أو كسرها: علامة على نصب الاسم، أو جرِّه، على الترتيب)، وما يجب أن تكون عليه اللام من هيئة منفصلة فى "ل عبدَ الله" ومتصلة بما بعدها فى "لعبدِ الله"؛ ضرورة أن اللام فى الهيئة المنفصلة كلمة مستقلة تتسم بأنها مما يلى:

- ❖ من الفعل وَلِى – يَلِي.
- ❖ من نوع الأمر.
- ❖ من صنف المعتل الفاء واللام (اللفيف المفروق).
- ❖ من قائمة المتعدى.

أما اللام فى الهيئة المتصلة فهى كلمة لا تستقل بنفسها، وتتسم بما يلى:-

* أنها من قبيل الحروف (الأدوات)
* أنها من نوع الحروف الجارّة.

وقد جسّد الرسم الإملائى هذه الفروق الخاصة بنوع الكلمة (فعل، فى مقابل: حرف)، ووظيفتها (النصب، فى مقابل: الجر)، ودلالتها (ماله معنى فى نفسه، فى مقابل: ماله معنى فى غيره)، أقول، جسّد الرسم الإملائى كلّ ذلك فى قرينتين هما:-

- اتصال اللام أو انفصالها.
- الضبط الإعرابى لما يلى اللام.

ولعل من الضرورى هنا أن نشير إلى أن الهيئة الإملائية ذات اللام المنفصلة تستحق – إملائيًّا – أن تزوّد فى آخرها بالعلامة الإملائية الدالة

على تمام الجملة (وهى النقْطة)، على حين أن الرسم الإملائى ذا اللام المتصلة لا يجوز معه ذلك؛ ضرورة أن الكلام لم يتم فيه المعنى، ولم يتحقق الإسناذ التركيبى.

وقد سبق أن أشرنا إلى مؤلفى الألغاز والأحاجى النحوية، وكيف أنهم وظَّفُوا – ممّا وظّفوا – مخالفة أصول الرسم الإملائى فى الفصل والوصل لخلْق لبْس يصنع الإلغاز، ويحقق الغموض صرفيًّا، ونحويًّا، ودلاليًّا.

* بابشاذ (فى مقابل) باب شاذ

معنا هنا هيئتان إملائيتان تتقابلان فى المعانى الوظيفية التالية:–

- ❖ التركيب المزجى (فى مقابل) التركيب الوصفى.
- ❖ الكلام الأعجمى (فى مقابل) الكلام العربى.
- ❖ الممنوع من الصرف (فى مقابل) المصروف.
- ❖ لقب اشتهر به علَم (فى مقابل) موصوف وصفة مخصصة
- ❖ أحادية الموقع الإعربى (فى مقابل) تعدد الموقع الإعرابى.

* ضبط الباء الثانية ضبط بنية (فى مقابل) ضبط الباء الثانية ضبط الإعراب.

ووسيلتنا فى التعرف على تلك الفروق الصرفية، والنحوية، والدلالية تتمثل – إملائيا – فيما يلى:

– ضبط الباء الثانية، ويكون هذا الضبط – كما سبق أن أشرنا – ضبط بنْية مع الهيئة الأولى (بابشاذ)، فتشكّل بالكسر، أو السكون، أما الهيئة الإملائية الثانية (باب شاذ) فإن الضبط يكون فى بائها الثانية إعراب يتوقف على العلاقات التركيبية لهذه الكلمة مع غيرها.

– اتصال الباء الثانية بما بعدها، أو انفصالها عنه ففى صورة الاتصال (بابشاذ) نحن أمام كلمة لها سمات صرفية، وسلوك تركيبى، ومعنى دلالى، يفارق بينها وبين الصورة التى تنفصل فيها الباء الثانية عما بعدها إملائيًّا

(باب شاذ) ويضع هذا أيدينا على أهمية أن نأخذ أنفسنا مأخذ الجد فى تعليم الهجاء العربى، أو الرسم القياسى، واستيفاء ضوابطه التى لا تتحقق الأهداف المنشودة منه بدونها.

الضبط وجوهر الحرف:

ومن نماذجه:-

(... . بمائة) فى مقابل (... . بمائه)

يتكون الرسم الأول من عنصرين:-

- حرف جر هو الباء.
- كلمة "مائة" (بكسر الميم، وفتح الهمزة، وتاء مربوطة) ويقصد بها: العدد المعروف.

أما الرسم الثانى فيتكون من ثلاثة عناصر، هى:-

- حرف جر هو الباء.
- كلمة "ماء" وهو مصدر الحياة لكل الكائنات، وهى فى موقع الجر بالباء، وفى موقع المضاف إلى ما بعده.
- ضمير المفرد المذكر الغائب (الهاء) فى موقع المضاف إليه. هذه الفروق الوظيفية يزودنا الرسم الإملائى بقرائن تهدينا إليها، وترشحها لنا، تتمثل فيما يلى:-

أ- الضبط (كسر الميم وفتح الهمزة) فى مقابل (فتح الميم وكسر الهمزة).

ب- جوهر الحرف، أو ذاته، وأعنى بذلك التاء (ـــة) التى تنطق فى الوقف هاء (ـــه)، وهى حرف دال على التأنيث، فى مقابل الهاء (ـــه) التى هى اسم مصنف تحت الضمير المفرد المذكر الغائب، ورمزه فى الكتابة والوقف هو (ـــه)، ولو تأملنا حجم الخطأ المترتب على عدم مراعاة الضبط أو النقط المحقق وجوده ذات الرمز لحرف التأنيث (ـــه) اللاحق أواخر

الأسماء – لا تضح لنا ضرورة أن نتوسع فى تعميم الضبط إعرابًا، وبنيْة، وبناءً، وأن نعيد النظر منهجيًّا، وتعليميًّا فى تقديم علم الإملاء، أو الرسم القياسى فى فن الكتابة العربية.

الضبط والمدّة:-

ومن صوره:- أَمَرَ (فى مقابل) آمُرُ

فالصورة الأولى على وزن فَعَل (بفتح الفاء والعين)، وهى فعل ماض مبنى، مسند إلى الغائب المذكر، وهى قيم وظيفية تقتضى مصاحبات تركيبية تختلف عن القيم الوظيفية المتطلبّة فى الصورة الإملائية الأخرى التى هى فعل مضارع، معرب، على وزن يَفْعُل (بياء مفتوحة، فاء ساكنة، عين مضمومة)، مسند إلى المفرد المتكلم (مذكرا، أو مؤنثًا).

وهذه القيم الفارقة وظيفيا بين الهيئتين يجسدها الرسم الإملائى فى ضبط البنية، والبناء، والخلوّ من المَدَّة مع الماضى، وفى ضبط البنية، والإعراب، والمَدَّة مع المضارع.

ولا يفوتنى أن أكرر هنا أن قرائن الرسم الكتابى تحمل إلى أبصارنا ما قررته بصائر الصرفيين، والنحاة، واللغويين، وأن كل الذى علينا هو أن نوظف معايير صناعة الكتابة توظيفًا كاملًا يحقق ما علّقه أهل هذا الفن على معاييره وضوابطه.

الضبط والمَدَّة، والتنوين:-

حين نقارن ما سبق أن عرضنا له فى المثال السابق

(آمُرُ فى مقابل آمِرٌ)

بالهيئة الإملائية: آمِرٌ تفضى بنا المقارنة إلى أوجُه التقابل بين ما هو تالٍ:-

بين الفعل	والاسم
– بين ما يدل على الحدث والزمن (الفعل)	وما يدل على الحدث والذات (اسم الفاعل).
– بين ما يدل على الماضى فى أَمَرَ، ويحتمل الحال والمستقبل فى آمُرُ.	ما يدل على المستقبل (اسم الفاعل المنون: آمِرٌ).
– بين ما هو أصل فى العمل	وما هو محمول على الأصل ومشبّه بالمضارع فى العمل.

ويزوّدنا الرسم الإملائى – هنا – بقرائن تعيننا على صحة الكلام، وصواب الاستخدام، وتوقفنا على أهمية قوانين الرسم القياسى فى الإرشاد إلى المعانى الوظيفية.

الضبط، والترقيم، والتنوين:–

قد تتساند قرائن ثلاثة من قرائن الرسم الإملائى؛ حتى لا يبقى فى المسطور لبْس أو غموض، ومن أمثلة ذلك:–

* الهيئة الإملائية ذاكُمْ...

وهى هيئة تعنى أن المشار إليه (ذا) مفرد، مذكر، وأن المخاطب جمع مذكر (كُمْ). فنحن أمام كلمة تفيد المخاطبة، ولا تمثل تركيبا إسناديا، والمشار إليه غير مذكور.

* والهيئة الإملائية ذاكَمٌّ. (بفتح الكاف، أو كسرها، أو ضمها)، وهى جملة تامة، تستحق علامة الترقيم الدالة على تمام الجملة (.)، وتتكون الجملة مما يلى:–

– اسم إشارة (ذا)، ويشغل موقع المبتدأ، ويتطلب اسم الإشارة مشارا إليه.

– كَمٌّ (يفتح الكاف، أو كسرها، أو ضمها، مع تنوين الميم فى الجميع)،

وهو المشار إليه، وهو الخبر أيضًا، أى أن الخبر هو نفس المبتدأ فى المعنى.

فالضبط، وعلامة الترقيم الخاصة بتمام الجملة، والتنوين، كل أولئك قرائن تفرق بين ما هو تركيب إسنادى تام (جملة)، وما ليس كذلك، وتُخالف بين ما عُيّن فيه المشار إليه، وما لم يُذكر فيه المشار إليه، وتمايز بين ما ذكر فيه المخاطب، وحُدِّد عددا، وما لم يصرّح فيه بالمخاطب أصلًا، بلْه أن يحدد عدده (مفردا، أو مثنى، أو جمعا).

الزيادة فقط:-

حين نقارن بين الرسمين الإملائيين:-

عَمْرٌو (و) عَمْرٌ

لا نجد فارقا فى الرسم الإملائى إلا هذا الرمز. "و" فى آخر الرسم الأول (عمرو)، وخلوّ آخر الهيئة الثانية (عَمْرٌ) من ذلك الرمز الذى هو الواو، وهذا الرمز الإملائى علاقة فارقة بين ما يدل على علم الشخص (عمرو)، وما يدل على علم الجنس (عَمْرٌ)؛ ذلك أن الهيئة الأولى المزودة بواو فى آخرها تستخدم علما على شخص بعينه، لا يثنى، ولا يجمع، إلا إذا نُكّر، ولا تدخل عليه أل المعرّفة، أما الهيئة الثانية المجرد آخرها من الواو (عَمْرٌ) فتستخدم علما على جنس، وليس علما على شخص بعينه؛ إذ تطلق على المستطيل من اللحم بين الأسنان، وهذا النوع يعرّف بأل، ويثنى ويجمع.

وهكذا تقودنا قرينة الزيادة فى الرسم الإملائى إلى التعرف على قيم وظيفية تتوقف عليها صحة ما نسطّر تركيبا، ودلالة، وصرفا.

ومن الأمثلة الجيدة فى هذا الباب الهيئة الإملائية التالية:-

محمد ابن علىّ.

حيث يدل الرسم الإملائى "ابن" مزودًا بالألف فى أوله على أن الموقع

الإعرابى لتلك الكلمة هو أنها خبر عن محمد، أى نخبر عن محمد بأنه "ابن على"، ويترتب على هذا ضرورة وضع علامة الترقيم الدالة على تمام الجملة إسنادًا، ودلالة، وهى النقطة.

ويتضح لنا هذا أكثر حين نقارن بين الجملة السابقة، والهيئة الإملائية التالية:-

محمد بن على .....

وهو تكوين لغوى يتألف من مبدل (.... بن على)، ومبدل منه (محمد)، أو من موصوف وصفة، أى أنه لا يمثل جملة، ولا يشكّل تركيبا إسناديا، ومن ثم لا يصح تزويد آخره بعلامة الترقيم الدالة على تمام الكلام إسنادًا ودلالة.

وهكذا كانت زيادة الألف علامة فارقة مشيرة إلى قيم نحوية ودلالية.

الآثار الوظيفية لعلامات الترقيم:-

ربما حسُن بنا أن نضع بين يدى الكلام ما يتعلق به الكلام، وهو علامات الترقيم التى سبق أن ذكرنا أنها تشمل ما يلى:-

* القوسان ( )
* علامات التنصيص" " ويطلق عليها أحيانا مصطلح "التضبيب"[1]
* الشرطة -
* الشرطتان - -
* النقطة .

---

(١) انظر: الترقيم وعلاماته فى اللغة العربية. أحمد زكى باشا. ص ٢٥ الطبعة الثانية ١٩٨٧م. بيروت – لبنان.

* النقطتان الرأسيتان :

* نقْط الحذف والإضمار[1]...

* الفاصلة، أو الشولة ،

* الفاصلة المنقوطة بنقطة واحدة من أسفلها، ويطلق عليها كذلك "الشولة المنقوطة"[2]، أى بنقطة واحدة من أسفلها ؛

* الفاصلة المنقوطة بنقطتين من أسفلها، ويطلق عليها "شولة مثناة"[3] (.ٔ.)، أى: شولة تحتها نقطتان.

* علامة الاستفهام ؟

* علامة الانفعال

وأود قبل أن أشرع فى ضرب الأمثال التى تجلِّى لنا دلالة علامات الترقيم على المعانى الوظيفية والدلالية – أن أقرر ما يلى:

١- أن عدم توظيف هذه الرموز فيما وضعت له يُفضى إلى الخلط بين المعانى الوظيفية كالخلط بين ما يلى:-

* بين ما هو جملة، وما لا يشكِّل جملة (مفردا كان أو شبه جملة).

* بين الخبر والإنشاء.

* بين الفعل والاسم.

* بين الاسم والحرف.

---

(١) انظر السابق. ص٢٦ -٢٧،

(٢) انظر السابق ص٢٠- ٢٢.

(٣) انظر: السابق. ص٣٠.

* بين ما هو من الكلمة، وما ليس منها.

كما يفضى الخلط فى استخدام هذه الرموز إلى إنتاج مالا يصح قبوله على مستوى الاستعمال اللغوى.

هذا بالإضافة إلى ما يترتب على ما سبق جميعه من خلط دلالى يسلم إلى تفريغ التركيب اللغوى من هدفه الأصيل (الذى وُجدت اللغة من أجله نطقا وكتابة، وشفاها، وسطورا)، وهو نقل رسالة من الكاتب إلى القارئ، ومن المتكلم إلى المستمع، دون لبس أو غموض.

٢- أننا سبق أن ذكرنا كثيرا من النماذج التى تساند فيها علامة أو أكثر من علامات الترقيم المشار إليها – قرينة أخرى أو أكثر من قرائن الرسم الكتابى؛ رفعا للَّبْس الدلالى، ومنعا للغموض، ووصولا باختراع الكتابة إلى الغايات المنشودة (كما أشرنا إلى ذلك فى صدر هذا البحث).

وسوف نذكّر – فقط – بنماذج مما أسلفنا عليك قبل أن تَخْلُص السطور لبيان ما لعلامات الترقيم منفردةً من آثار وظيفية.

ومما نذكّر به – مما كانت علاقة الترقيم فيه قرينة معينة مع غيرها فى تحقيق المعانى الوظيفية والدلالية ما يلى:-

أ- ذاكُمْ ... (كلمة تتكون من إسم إشارة + حرفين أحدهما للخطاب، والثانى لإفادة الجمع المذكر).

والنقط الأفقية المتجاورة تشير إلى كلام متروك، أى أن الجملة لم تتم. وحين نقارن هذا بالهيئات الإملائية التالية:-

ب – ذاكُـمٌ. – ذاكَـمٌ. ذاكِـمٌ.، أى: هـذا كُـمٌ. أو كَـمٌ. أو كِـمٌ، . (بضم الكاف، أو فتحها، أو كسرها، ولكل معنى)

أقول: حين نقارن نجد أن علامة الترقيم فى هذه الهيئات الثلاث تعنى

تمام الجملة دلالة وصناعة، كما يعنى وجود علامة الترقيم فى الهيئة (أ) عدم تحقق الجملة نحوا، ومعنى.

ومثل هذا ما يلى:-

جـ – ذالَكُنَّ. فى مقابل ذا لِكُنَّ ...

د- – دَعُوه. (جملة إنشائية) أو – دَعَوْه. (جملة خبرية) (فى مقابل) دَعْوة (كلمة مفردة).

هـ – يَعيهِ. (جملة خبرية) فى مقابل يَعيهُ (فعل مضارع).

و- – قَاتَلَه. (جملة خبرية) – قَاتِلْه. (جملة إنشائية) (فى مقابل) قاتِلَةٌ (كلمة مفردة).

ز – لا عبوا الفريقَ. (جملة إنشائية) (فى مقابل) لاعبوا الفريقِ ... (مركب) إضافى.

ع – وقاحة البيت (فى مقابل) "وقاحة البيت"

(لاحظ علامة التنصيص وأثرها فى تحديد نوع الواو، ووظيفتها، وبيان المعنى المراد).

ط – عّم يتساءلون؟ (فى مقابل) ... عمّا يتساءلون.

(يشير التقابل بين علامة الاستفهام(؟)، والنقطة (.) إلى التقابل

بين الإنشاء والخبر.

ى- يمين الرجلُ. (فى مقابل) يمين الرجلِ...

(تحدد النقطة (.) – مع الضبط – اسمية الصيغة "يمين" أوفعلتيها).

فى هذا كله، وكثير غيره تساند علامةَ الترقيم قرائنُ كتابية "أخرى" فى بيان المعانى الوظيفة، والدلالية ولإزالة اللبس الصيغى، والغموض التركيبى، والبعد عن الخطأ فى الاستعمال وقد وردت فى سياقها مفصّلة، وإنما أوردناها – هنا – مذكّرين بها، محيلين إليها فى مواضعها.

والآن نخلُص لبيان الآثار الوظيفة التى تشير إليها علامات الترقيم وحدها، غير مستعينة فى الكشف عن المعانى الوظيفية بقرائن أخرى سواها والنماذج التى انتقرناها لذلك هى:-

نموذج (١):- أود أن نتأمل العبارتين التاليتين:-

أ- .... مما صحّت فاؤه ولامه، وعينه واو ....

ب- .... مما صحّت فاؤه، ولامه وعينه واو ....

تعنى العبارة (أ) أن الحديث عن صيغة فاؤها ولامها حرفان صحيحان، وعينها فقط هى المعتلة، أى أن الحديث عن صيغة من قبيل المعتل الأجوف الواوى.

أما العبارة (ب) فتعنى أن الصيغة المتحدث عنها صحيحة الفاء فقط، معتلة العين واللام، أى صيغة من قبيل المعتل المصطلح عليه باللفيف المقرون.

فعلامة الترقيم "الفاصلة" (،)، وموضعها بين المسرود من الكلمات يمايز بين وظيفتين نحويتين، ودلاليتين للواو يمكننا تبينهما هنا، فالواو قبل

كلمة "لامه" فى العبارة الأولى عاطفة، على حين أنها فى العبارة الثانية استئنافية دالة على الحال، وليست عاطفة، والذى أعاننا على ذلك، وخلق تمايزا دلاليا، وخلّف فارقا وظيفيا هو الفاصلة، وموضعها من الكلام المسطور.

نموذج (٢):-

انظر إلى ما يلى:-

- ذاك الرجل.

- ذاك الرجل ...

تعد العبارة جملة تفيد القصر؛ إذْ من صوره أن تكون الجملة معرّفة الطرفين، كقوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾، وعليه فنحن أمام جملة اسمية، معرّفة الطرفين، تفيد التخصيص أو القصر، تحقق فيها الإسناد، وتمّ المعنى، فاستحقت علامة الترقيم الخاصة بتمام الإسناد، واكتمال المعنى، وهى النقطة (.). أما العبارة الثانية فهى من قبيل البدل المطابق، أو عطف البيان، فهى تركيب اسمى Noun phrase لا يمثل جملة إسنادية، وإنما يمثل المتحدث عنه، أو المسند إليه، ومن ثَمَّ لا يصح أن نضع بعده علامه الترقيم "النقطة" (.).

فاستخدام علامة تمام الجملة (.) يحمل إلينا معنى وظيفيا هو التفريق بين ما هو جملة، وما هو تركيب اسمى فى حكم المفرد، كما يوقفنا – فيما يكوّن جملة – (ذلك الرجل.) على "القصر" الذى هو معنى دلالى، نحوى، بلاغى معًا، كما يوقفنا – كذلك – على أن الكلمة الثانية (الرجل) فيما هو تركيب اسمى لا يكون جملة (ذلك الرجل ...) جاءت تفسيرًا أو ترجمة للمراد مما قبلها وهو كلمة "ذلك".

نموذج (٣):-

(كم ملهى يُغلق على الناس طريق الهداية [؟])

حين نتأمل هذه السلسلة الكتابية التى تتكون من "كم" متلوّة باسم "مقصور" يعقبه ما يكمل الجملة صناعة ودلالة، نجد أن هذه الجملة صالحة لأن تختم بإحدى علامتى ترقيم:-

* صالحة لأن تختم بنقطة (.)، وحينئذ تكون كلمة "كم" خبرية والاسم المقصور الذى هو تمييزها يكون مجرورا، والجملة على هذا من قبيل الكلام الخبرى الذى يفيد التكثير، والمبالغة، ولا يقتضى جوابًا؛ ضرورة عدم وجود سؤال.

* وصالحة لأن تختم – كذلك – بعلامة استفهام (؟) فتكون كلمة "كم" استفهامية، والاسم المقصور – الذى هو تمييزها – يكون منصوبًا وحينئذ تنتمى الجملة إلى الكلام الإنشائى الذى يتطلب جوابًا عن العدد المسئول عنه بكلمة "كم"، وهكذا نلحظ أن التقابل بين علامتى الترقيم: النقطة (.)، وعلامة الاستفهام (؟) يسلم هنا إلى أوجه التقابل الوظيفى والدلالى التالية:-

* الخبر	(فى مقابل)	الإنشاء
* إفادة التكثير والمبالغة	(فى مقابل)	السؤال عن العدد.
* الجر لما بعد "كم"	(فى مقابل)	النصب لما بعد "كم"
* عدم الحاجة إلى جواب؛ لعدم وجود سؤال	(فى مقابل)	الحاجة إلى جواب؛ ضرورة وجود سؤال.

نموذج (٤):-

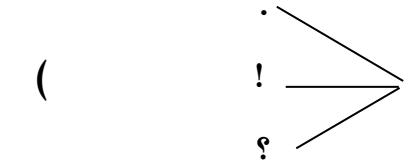

تختزن هذه السلسة من الرسم الإملائى المكون من:-
(ما + صيغة على وزن أَفْعَل – معتلة الآخر – + اسم مقصور)
القدرة على أداء ثلاثة معان وظيفية هى:-

* النفى.
* التعجب.
* الاستفهام.

وليست هناك وسيلة للتفريق بين هذه المعانى الوظيفية والدلالية سوى علامات الترقيم التى تحدد المراد وظيفيًّا ودلاليًّا من تلك الجملة.

وليست هناك وسيلة للتفريق بين هذه المعانى الوظيفية والدلالية سوى علامات الترقيم التي تحدد المراد وظيفيًّا ودلاليًّا من تلك الجملة ، فإذا ختمت الجملة بعلامة الترقيم "النقطة" كانت "ما" حرف نفي، والصيغة الفعلية بعدها ماضية الدلالة، منفية الحدث، والاسم المقصور هو الفاعل المنفى عنه الحدث، والكلام من قبيل الخبر. (ما أغنى الفتى.).

وإذا ختمت الجملة بعلامة الترقيم الدالة على التعجب (!) كانت "ما" تعجبية وهى اسم في موقع المبتدأ ، والصيغة الفعلية تنتمي إلى الماضي، وفاعلها مضمر، والاسم المقصور في موقع النصب، والجملة خبر عن المبتدأ الذي هو "ما" ، والكلام من قبيل الإنشاء.، أما إذا ختمت الجملة بعلامة الاستفهام (؟) فإن "ما" تكون استفهامية وهى اسم، و"أفعل" بعدها ليست صيغة فعلية ولكنها صيغة اسمية تفيد التفضيل، وفاعلها ضمير،

والاسم المقصور بعدها مضاف إليه. حين نتأمل هذا التنوع الوظيفي للهيئة الإملائية "ما" (نفى، تعجب، استفهام)، وذلك التعدد الصيغى لوزن "أفعل" (الفعلية والاسمية) وتلك المواقع الإعرابية التي يشغلها الاسم المقصور (الفاعلية، والمفعولية، الإضافة) – ندرك حجم ما تسفر عنه تلك العلامات من تنوع دلالى، وأهميتها فى إرشادنا إلى المعانى الوظيفية والأخذ بأيدينا إلى البعد عن اللبس بين تلك المعاني الوظيفية (النفى والتعجب والاستفهام / الخبر والإنشاء / النفى والإثبات / الاسمية والفعلية / الحرفية والاسمية /الفاعلية والمفعولية والإضافة). وأود أن أشير هنا إلى أننا حين نستخدم في السلسلة الإملائية السالفة صيغة " أفعل" من فعل صحيح – مع بقاء الاسم التالى لها معتل الآخر – فإن رمزى الترقيم "النقطة" (٠) وعلامة التعجب (!) يظلان القرينتين الفارقتين الهاديتين إلى المعنى الوظيفى[١] الدلالى المراد، ففى مثل: (ما أحسن الفتى):-

* وحين نضع نقطة فنقول: (ما أحسن الفتى.) تكون الدلالة هى النفى، وتكون كلمة "ما" حرف نفى، وما بعدها فعل، ماض منفى، وكلمة "الفتى" فاعل، والجملة كلام خبرى منفى.

* وحين نضع علامة التعجب فنقول: (ما أحسن الفتى!) فالدلالة هي التعجب، و كلمة "ما" تعجبيّة مبتدأ، أي أنها اسم وكلمة "أحسن" فعل ماض

---

(١) يساند الضبط علامة الترقيم الدالة على الاستفهام حين تكون صيغة أفعل صحيحة الآخر، مضبوطة بالضم على النحو التالي: ما أحسنُ الفتى؟

فالمعنى هو الاستفهام عن أي جوانب الفتى تتصف بالحسن؟

فالقرينة – هنا – مزدوجة تتمثل في ضبط آخر اسم التفضيل + علامة الاستفهام

في شكله، وفاعله ضمير، وكلمة "الفتى" مفعول به، والجملة كلام إنشائى قصد به التعجب.

نموذج (٥):-

(زيد ابن على)

هذا النمط الكتابي – على النسق الذي سُطّر به هنا – خطأ ترفضه ضوابط هذه الصناعة؛ ضرورة تحقق شروط إسقاط ألف ابن، ولكنّ هذا الخطأ البين يتحول صوابًا عند أهل هذا الفن حين نضع علامة الترقيم الدالة على تمام الجملة في آخر هذه السلسلة هكذا:-

زيد ابن على.

هذه النقطة فى آخر ذلك الرسم الإملائى تجعل ألف كلمة ابن صوابا في الرسم ، ضرورةً في الكتابة، كما تجعل كلمة ابن خبرًا عن زيد وليست بدلا منها، أو صفة لها.

فعلامة الترقيم – كما ترى – جعلت الخطأ صوابًا ، والمرفوض مقبولًا، والبدل أو الصفة خبرًا، وهذا يمدنا بمزيد من الأدلة والبراهين الساطعة على القرائن، والعلامات، والأدلة التي تزودنا بها علامات الترقيم للوقوف على المعانى الوظيفية والدلالية معا.

نموذج (٦):-

حين نتأمل الهيئة الكتابية التالية:-

(ساءت حالة الأسرة بعد موت عائلها، لأنه لم يدخر شيئا.)[١] يواجهنا

(١) انظر فى هذا المثال:- الإملاء والترقيم فى الكتابة العربية. عبد العليم إبراهيم. ص ٨٨.

غموض العلاقة التركيبية والدلالية بين الجملتين اللتين يتألف منهما نسيج العبارة، وترشدنا ضوابط استخدام علامات الترقيم في نظام الكتابة العربية إلى مسبّب هذا الغموض في العلاقة التركيبية الدلالية بين الجملتين اللتين تشكلان قوام العبارة، وأنه استخدام الفاصلة (،).

وتُعْلمُنا أصول صناعة هذا الفن – كذلك – أن زوال الغموض التركيبي، وارتفاع الإبهام الدلالي في عبارتنا موضوع الحديث، وما جاء على نمطها مرهون باستخدام الفاصلة المنقوطة (؛) التي تشير إلى أن الجملة الثانية سبب للجملة الأولى، أي أن استخدام علامة الترقيم (،) في موضع علامة الترقيم (؛) يوقع في غموض تركيبي دلالي، يزيله ويرفعه توظيف كل علامة فيما اصطلح به عليه، وهذا هو الذي يجعل عبارة:-

(ساءت حالة الأسرة بعد موت عائلها؛ لأنه لم يدخر شيئا.) جليّة العلاقة التركيبية، واضحة المعنى الدلالي، ومن ثم صحيحة تركيبًا، مقبولة استعمالا، على حين أن عبارة :-

(ساءت حالة الأسرة بعد موت عائلها، لأنه لم يدخر شيئا.) غامضة العلاقة بين جملتيها تركيبًا ودلالة، ومن ثم فهي في حاجة إلى تصويب إملائي يفضى إلى صحتها، وقبولها.

نموذج (٧):

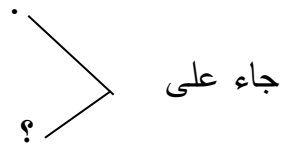

تحتمل هذه الهيئة من الرسم الإملائي في آخرها علامتين من علامات الترقيم هما:-

❖ النقطة الدالة على أن "جاء على." من قبيل الكلام الخبرى، أى الكلام

الذي لـه واقـع قبل النطـق بـه، ومن ثم يصـح أن يوصـف قائلـه بالصـدق أو الكذب؛ تبعًا لمطابقته الواقع، أو مغايرته له.

❖ علامة الاستفهام المرشدة إلى أن "جاء على؟" من قبيل الكلام الإنشائى الـذي لا يصـح وصـف قائلـه بصـدق ولا كـذب؛ ضـرورة أنـه لـيس لـه واقـع خارجي قبل النطق به يطابقه، فيوصف بالصدق، أو يغايره فيوسم بالكذب، ويجدر بي أن أشير – هنا – إلى أن علامة الاستفهام (فيما يفيد الاستفهام وليس مصدرًا بأداة من أدواته) تقوم بما يلي من وظائف:-

– وظيفة تتعلق بالإشارة إلى الأداء الصوتي للرسم الإملائى؛ ذلك أن عدم وجـود علامـة فـي الرسم الإملائـي للنبر stress والتنغيم INTONATION يجعل وضع علامة الاستفهام أمرا ضروريًّا للتنبيه والإشارة إلى أداء صوتى تتحقق فيه خصائص موقعية، وسمات نغمية بعينها، تنقل إلى الأذن القيم الصوتية التي تتحقق بها دلالة الاستفهام. – وظائف تركيبية ودلالية بها تصـــــنف الجملـــــة فـــــي عـــــداد الإنشـــــاء لا الخبر، ومنها ندرك أننا أمام دلالةٍ هي الاستفهام، ومخاطب وُجِّه إليه السؤال، ويتوقع منه الجواب.

هذه المعانى الوظيفية المتعددة تشير إليها، وتُعلمنا بها، وتدلّنا عليها علامة الترقيم "النقطة"(٠)، في مقابل علامة الترقيم الدال على الاستفهام (؟)، والخلط بينهما خلط بين كل تلك القيم الوظيفية، والدلالية المشار إليها.

نموذج رقم (٨):-

يتحقق هذا النموذج حين يكون معنا هيئة إملائية مؤلفة مما يلى على الترتيب:-

– أداة النداء.

– اسم مقصور يصلح أن يُنادَي.

– اسم مقصور محلى بأل.

ويكتمل لنا هذا في مثل:–

– يا فتى التقوى.

– يا جرحى الْمُدَى.

– يا سكارى الهوى.

وهذه الهيئة من الرسم الإملائى – على تلك الصورة – تحلل تركيبيًّا على النحو التالي:–

– أنها من قبيل المنادى.

– أن حكم هذا المنادى هو النصب؛ لأنه مضاف.

– أن كلمة "التقوى" في موضع الجر؛ لأنها في موقع المضاف إليه.

– أن المقصود هو مجرد النداء (أى : طلب الإقبال) دون بيان عن غرض آخر للنداء.

ولو اخترنا الرسم الإملائي "يا سكارى الهوى" مثلًا، وزودناه بعلامة الترقيم "الفاصلة" بعد المنادى، وجعلناه على النحو التالى:–

يا سكارى، الهوى.

لكان معنا نمط يختلف تركيبيًّا، ودلاليًّا عن سابقه؛ ذلك أن المنادى – هنا – هم السكارى دون تحديد لسبب سكرهم، هذه واحدة، وأخرى أن المنادى – حينئذ – حكمه البناء لا الإعراب، وثالثة هي أن كلمة "الهوى" ليست في موقع الجر، وإنما هي في موقع النصب على الإغراء (أي: الزموا الهوى)، أو التحذير (أي: احذروا الهوى)؛ تبعًا لما يستدعيه سياق الموقف اللغوي المعبر عنه النص.

تلك الأوجُه من التفرقة بين كل مما يلي:–

– بين ما يستحق البناء من المنادي وما يستحق الإعراب.

- بين ما خُصّص وقُيّد، وما أُطلق وعُمّم ولم يخصّص بقيد.

- بين ما هو في موقع النصب، وما هو في موقع الجر.

- بين ما يفيد الإغراء أو التحذير وما لا علاقة له بهذا أو ذاك.

أقول:- هذه الأوجه الفارقه تركيبيًّا ودلاليًّا أعانت على معرفتها، وأرشدت إليها تلك العلامة الإملائية المصطلح عليها بالفصله (،).

نموذج (٩):-

رأى أحد علماء العربية وضع علامة إملائية خاصة بنوع من الكلام في العربية هو السجع؛ لتنبيه القارئ إليه، وهذه العلامة هي شولة مثناة (.'.)، أى شولة تحتها نقطتان، يقول[١]:-

الوقف في الكلام المسجوع

لمَّا كان السجع من خصائص اللغة العربية، رأينا من اللازم وضع علامة خاصة به؛ لتنبيه نظر القارئ اليه، أثناء التلاوة. وهذه العلامة هي شولة مثناة (.'.) أى شولة تحتها نقطتان. وتوضع هذه العلامة بعد السجعات، ولكن في الحالة التي يكون الكلام فيها مسجّعا كله، دون سائر الأحوال الأخرى، كما هو الشأن في مقامات الحريري مثلا.

مثال ذلك:

"أسعد الله بوزارة سيدي الدنيا والدين ..، وأجرى إليها الغر الميامين؛. وصل بها التأييد والتمكين والحمد لله على أهل بلغه (.'.)، وجذل

(١) الترقيم وعلاماته في اللغة العربية. أحمد زكى باشا، الطبعة الثالثة ١٩٨٨م، ص٣٠.

سوغه(.ˈ.)، وظن حققه (.ˈ.) ورجاء صدقه. وله المنة في ظلام كان (أعزه الله) صبحه(.ˈ.) (ومستبهم غدا شرحه (.ˈ.) وعطل نحر أمسي حلية؛ وضلال دهر صار هديه". (قلائد العقيان للفتح بن خاقان)

وأما السحع المرصع ، فعلامته شولة معتاده توضع بعد كلمة الترصيع.

مثال ذلك:

عالم الألوان، ومصنفه، ومقرط البيان، ومشنفة.. بتآليف، كأنها الخرائد، وتصانيف، أبهي من القلائد.

(قلائد العقبان أيضا)

أما الترصيع في كل لفظة من ألفاظ الحملة المسجعة، فليحق بالسجع المعتاد.

مثال ذلك:

"يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه."

(مقامات الحريري)

نموذج (١٠):-

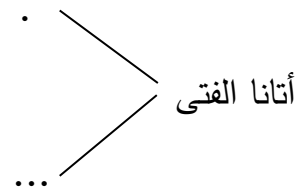

يحتمل هذا الرسم ما يلى:-

- أن يكون تركيبا تاما صناعة ودلالة، ينتمي إلى نمط الجمل الفعلية

المؤلفة من:-

- فعل معتل الآخر بالألف (أتي atá ؟)
- ضمير متصل (نا)، في موقع المفعول به، المقدم على الفاعل وجوبا
- اسم معتل الآخر (الفتى)، في موقع الفاعل.

وتقتضي طبيعة مكونات هذا النمط ألا يفصح الرسم الإملائي عن قرائن تكشف عن وظائف الإسناد، أو الصيغة، أو الضبط الطارئ على البنية، الكاشف عن موقع ما يتصل به، وتتطلب غيبة هذه القرائن الاعتماد على قرائن غيرها تحمى من الوقوع في اللبس الدلالي، والغموض التركيبى، وتتمثل تلك القرائن – فى نمطنا الكتابي موضوع الحديث – في علامة الترقيم "النقطة" (٠)؛ ذلك أننا حين نقول: (أتانا الفتى.) نعلم أن الإسناد النحوى قد تم صناعة، وأن الدلالة التي يراد تبليغها إلى القارئ وإخباره بها، قد كملت بهذا التأليف المكون من:-

فعل هو "أتى" (بمعنى: جاء)، متصل بضمير المتكلمين الشاغل موقع المفعول به المقدم وجوبا عن رتبته؛ ضرورة أنه لا يستقل بنفسه، يعقب هذا كله فاعل المجيء.

ويترتب على غيبة علامة الترقيم "النقطة" في آخر الرسم الإملائى اختلاف الذي مضت الإشارة إليه كله ؛ ذلك أننا نصبح أمام تركيب اسمي يتكون مما يلى:-

– اسم مثنى (أتانان): مثنى أَتان: أنثى الحمار، وهو في موقع المضاف، ولذا حذفت منه نون لاحقة المثنى (... آن).

– الفتى: مضاف إليه، وهو صاحب الأتانين.

ويأخذنا هذا إلى أن علامة الترقيم "النقطة" بعد تلك الهيئة الإملائية (أتانا الفتى) تُعدّ علامة فارقة وظيفيًا ودلاليًا بين ما يلى:-

- بين الفعل والاسم.

- بين الجملة والتركيب الإضافى الذى هو فى حكم الكلمة، أو بعبارة أخرى: بين التركيب الإسنادى المحقق جملة ، والتركيب الإضافى الذى يفقد الإسناد المحقق جملة على مستوى الصناعة وعلى مستوى الدلالة.

- بين الاسمية والحرفية: الاسمية المتمثلة في العنصر الضميرى (نا) الذى تعد كتله لغوية واحدة، اصطلح عليها بضمير جماعة المتكلمين، وتشغل تلك الوحدة اللغوية موقع المفعول به للفعل "أتى".

والحرفية المتمثلة فى "نا" التي ترتد إلى ما يلى:-

- حرف هجائي هو النون (ن)، التي هي لام الاسم "أتان" (على وزن فعال، ومعناه: الحمارة ، أو أنثى الحمار).

- حرف إعراب المثنى حين يكون في موقع الرفع ، وهو الألف (١) من الهيئة ← نا.

- هذه المعاني الوظيفية الفارقه صرفا، نحوا، ودلالة، بين "أتانا الفتي". و"أتانا الفتى..." - نتصيدها من الرسم الإملائي بشباك علامة الترقيم الدالة على تمام الجملة، وكمال الإسناد، وإذا كان ذلك كذلك فإن الحديث عن الأثر الوظيفي لضوابط الرسم الإملائي على المستويين العلمي والتعليمي - أمر بالغ الضرورة، كبير الفائدة على جميع مستويات التحليل اللغوي.

نموذج (١١):-

(وقاحة البيت)

يحتمل هذا الرسم الكتابي - وهو على هذه الصورة المجردة من ضوابط الكتابة، وعلامات الترقيم - أحد أمرين، هما:-

- أن يكون المعنى من "الوقاحة" التي هي قلة الحياء، من الفعل وَقِحَ:

إذا قل فيه الحياء.

والتركيب اللغوي على هذا الوجه من قبيل ما حذف فيه المضاف وحل المضاف إليه محله (من قبيل المجاز المرسل لعلاقة الحالية)، وقرينة ذلك أن البيت لا يتأتى وصفه في ذاته بالحياء أو عدمه وإنما يوصف بذلك أهله وسكانه، فالأصل إذن:

وقاحة أصحاب البيت، بمعنى: قلّة حياء أصحاب البيت وأهله فالواو – على هذا المعنى – جزء من الكلمة الدالة على قلة الحياء، وهى الاسم (الوقاحة)، ووزنها – حينئذٍ – فَعَالة، وهي من الفعل المعتل الفاء المثال الواوي، ودلالتها ما أشرنا إليه، وإسنادها الإضافي في حقيقته إلى محذوف هو كلمة "أهل" أو "أصحاب" أو "سكان" وقد حل هذا المضاف إليه (البيت) محل هذا المحذوف؛ لتحقق ضوابط جواز هذا الإحلال، فالبيت في أصل التركيب، ودلالة المعنى – ليس مضافًا إلى ما يبدو أنه مضاف إليه.

هذا وجه من وجهي قراءة هذا الرسم الإملائى.

– أما الوجه الآخر فهو أن يكون المعنى متعلقًا بالقاحة ، التي هي وسط الدار؛ ذلك أن " قاحة الدار" تعني: وسطها، مثل ساحتها، وباحتها، وهي من الفعل الأجوف (قاح – يقوح) فالرسم الإملائي موضوع الحديث يعنى – حينئذ – أن الواو ليست جزءا من الكلمة الأولى منه، وإنما هي أداة ربط بين ما بعدها وما قبلها، وعلى هذا فوزن كلمة "قاحة" هو فَعْلَة لا فَعَالة، وهي – كما أشرنا – من فعل أجوف، واوى، وليست من فعل مثال واوى، وهي تعني – دلاليا – وسط البيت، لا نوع سلوك أهل البيْت، وإسنادها الإضافي إلى ما بعدها إسناد حقيقة لا إسناد مجاز.

فهذه المعاني الوظيفية الفارقة بين وجهي قراءة هذا الرسم الكتابي، يرشدنا إليها، ويلخصها لنا إملائيًّا، علامة الترقيم الخاصة بالتنصيص أو التضبيب؛ ذلك أننا حين نكتب المسطور المشار إليه على هذا النحو:

... و " قاحة البيت "

نكون قد غايرنا بينه وبين الرسم الخالي من علامة التنصيص التي يظهر فيها الرسم على النحو التالي:

وقاحة البيت

والمغايرة – كما سبق أن أشرنا – تشمل المقابلة بين الجوانب الوظيفية التالية:–

* بين أداة ربط وحرف هجاء.
* بين إضافة على الحقيقة وأضافة على تقدير المجاز.
* بين الدلالة على مكان والدلالة على سلوك.
* بين الفعل الأجوف والفعل المثال.
* بين وزن فَعْلَة ووزن فَعَالَة.

وإذا كانت ضوابط الرسم الإملائي لها تلك القوة الفارقة بين المعانى الوظيفية، والكاشفة عن أوجه المغايرة بين الحقول الدلالية، والمفصحة عن مراد دلالى بعينه – فإن المرء بوسعه أن يقرر – مطمئنا – أن ضوابط الرسم الكتابي عنصر أصيل من عناصر الدرس اللغوي الذى لا يتأتى فهم المكتوب فهمًا صحيحًا على المستويات الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية مع إغفاله، أو عدم الدقة في استخدامه.

ويسلمنا هذا إلى أن إمساكنا – كتابة، وطباعة، وتعليمًا – عن إشاعة ما هو ضرورى من ضوابط فن الرسم الإملائى يفقدنا طُرُقًا أسرع وأجدى في تعلم العربية وتعليمها ولعل أنسب ما نفتح به نافذة للقارئ في آخر هذه السطور هو تقرير السالفين أن اصطلاحات الخطوط يعد متجاوزها مخطئًا[1].

---

(١) انظر: كتاب الإملاء. ص٥٤.

مصادر البحث

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً الكتب المطبوعة:-

١- الإتقان في علوم القرآن. السيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: منشورات: رضى - بيدار - عزيزى. الطبعة الثانية.

٢- الأشباه والنظائر في النحو. السيوطي. الطبعة الأولى. دار الكتب. بيروت لبنان ١٩٨٤م.

٣-الاقتراح في علم أصول النحو. تحقيق وتعليق: د. أحمد محمد قاسم، نشر أدب الحوزة ١٩٧٦م.

٤- الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب (القسم الثاني). البطليوسي. تحقيق الأستاذ الدكتور: مصطفى السقا ، والدكتور: حامد عبد المجيد. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢م.

٥- الإملاء والترقيم في الكتابة العربية . عبد العليم إبراهيم. مكتبة غريب - الفجالة - القاهرة.

٦- البحر المحيط. أبو حيان الأندلسي . الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م . دار الفكر بيروت لبنان.

٧- بحوث ومقالات في اللغة ، د.رمضان عبد التواب. الخانجي بالقاهرة . الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٨- البرهان في علوم القرآن. الزركشى. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار التراث. القاهرة (بدون تاريخ).

٩- الترقيم وعلاماته في اللغة العربية. أحمد زكي باشا، الطبعة الثانية ١٩٨٧م. بيروت - لبنان ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

١٠- الترقيم وعلاماته في اللغة العربية. أحمد زكي باشا، قدم له، واعتنى به عبد الرحمن بن إبراهيم بن فودة، مكتبة التوعية

الإسلامية لإحياء التراث، مصر، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨.
١١- الجمل فى النحو. الزجاجى. تحقيق: على توفيق الحَمَد، مؤسسة الرسالة – دار الأمل. الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م. بيروت.
١٢- حاشية الأمير على مغنى اللبيب. الشيخ محمد الأمير.
١٣- رسم المصحف: دراسة لغوية تاريخية. غانم قدّورى الحمد، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م. اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى بغداد، العراق.
١٤- شرح دليل الحيران على مورد الظمآن فى فنى الرسم والضبط باعتبار قراءة الإمام نافع فقط. إبراهيم بن أحمد المارغنى التونسى، تونس ١٣٢٦هـ.
١٥- شرح شافية ابن الحاجب. رضى الدين الأستراباذى، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، ومحمد محيى الدين عبد الحميد. دار الكتب العلمية – بيروت لبنان.
١٦- الشفاهية والكتابية. تأليف: والتر. ج. أونج. ترجمة: د. حسن البنا، مراجعة: د. محمد عصفور. عالم المعرفة – الكويت، العدد ١٨٢ فبراير ١٩٩٤م.
١٧- علم اللغة التطبيقى وتعليم العربية. د. عبده الراجحى، دار المعرفة الجامعية ١٩٦٦م.
١٨- عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل أبو العباس أحمد بن البناء المراكشى حققته وقدمت له : د.هند شلبى دار الغرب الإسلامي. الطبعة الأولى١٩٩٠م. بيروت لبنان.
١٩- في علوم القرآن: مدخل ودراسة وتحقيق: د. السيد رزق الطويل.

الطبعة الثانية ١٤١٥ – ١٩٩٤م المكتبة الفيصلية – مكة المكرمة.
٢٠– القاموس المحيط. الفيروزآبادي. الطبعة الثانية ١٩٠٢م، مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.
٢١– قواعد الإملاء. عبد الجليل حماد، د. مبروك عطية دار مصر للطباعة ١٩٨٩م .
٢٢– قواعد الإملاء عبد السلام هارون. الخانجى ١٩٨٦.
٢٣– كتاب الإملاء، حسين والى. الطبعة الأولى ١٣٢٢هـ.
٢٤– كتاب الكتّاب. ابن دستوريه. نشره: الأب لويس شيخو اليسوعي، مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت ١٩٢١م.
٢٥– كتب الألغاز والأحاجي اللغوية وعلاقتها بأبواب النحو المختلفة. أحمد محمد الشيخ. الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ – ١٩٨٨م . الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، مصراته – ليبيا.
٢٦– كشف المشكل في النحو.على بن سليمان الحيدرة اليمنى، تحقيق د. هادى عطية مطر. الطبعة الأولى ١٩٨٤م بغداد .
٢٧– كناشة النوادر (القسم الأول). عبد السلام هارون الخانجي بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٠م.
٢٨– لسان العرب. ابن منظور (طبعة دار المعارف القاهرة).
٢٩– لسان العرب. ابن منظور (طبعة مصورة عن طبعة بولاق).
٣٠– اللمع فى العربية. ابن جنى.
٣١– المحكم في نقط المصاحف. أبو عمرو الداني تحقيق: د. عزة حسن. الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م. دار الفكر دمشق.
٣٢– مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي (مع محاضرة عن التصحيف والتحريف). د. محمود محمد الطناحي الخانجي. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ –

١٩٨٤م.
٣٣- المزهر في علوم اللغة وأنواعها. السيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى على محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجبل – بيروت.
٣٤- مشكلات اللغة العربية، محمود تيمور مكتبة الآداب – الجماميز – القاهرة (بدون تاريخ).
٣٥- المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية. نصر الوفائى الهورينى. الطبعة الثانية ١٣٠٢هـ المطبعة الأميرية ببولاق مصر المحمية .
٣٦- مغنى اللبيب. ابن هشام. عيسى البابى الحلبى.
٣٧- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية. السيوطى، منشورات الرضى – زاهدى – قم – إيران.
٣٨- الوحدات الصرفية ودورها في بناء الكلمة، أحمد عبد العظيم عبد الغنى، مكتبة الآداب – القاهرة ٢٠١٦.

* * *

ثالثاً: **الدوريات**:

١- مجلة المجمع العراقى، مج ٣١ جـ٤.
٢- المورد، مجم ١٢، عدد ٣، ١٣٠٤هـ ١٩٨٣م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
– العنوان	١
– البسملة	٣
– من أقوال السابقين	٥
– الإهداء	٧–٨
– العلاقة بين نظام الرسم الكتابى وبقية أنظمة اللغة	٩ – ٢٤
– النقط أو عدمه	٢٤–٢٦
– عدد النقط	٢٧–٢٩
– موضع النقط	٢٩–٣٠
– موضع النقط، وعدد النقط معًا	٣٠–٣١
– المد أو الهمز	٣١
ذات الحرف وجوهره	٣٢–٣٤

– شق الرمز الكتابى (الحرف)	٣٤
– عدم الحفاظ على وحدة الصيغة الصرفية أو التركيب النحوى	٣٥
– الضبط	٣٦–٤٢
– الرسم الكتابى	٤٢–٥٠
– أنواع الرسم الكتابى	٥١
– الخط المتبع	٥١–٥٤
– الرسم العروضى، أو الخط العروضى	٥٥
– خط اللغز	٥٦–٦٤
– الخط القياسى	٦٤–٨٠
– منهج التحليل	٨٠–٨٥
– جوهر الحرف، وذات الرمز الإملائى للوحدات الصوتية (الفونيمات)	٨٥–١١٧
– الاتصال والانقطاع أو الوصل والحجز	١١٨–١٤٣

– ما يلحق الحرف الهجائى	١٤٤–١٨٨
– تساند قرائن الرسم الإملائى	١٨٩–١٩٩
– الضبط وعدم الاتصال	٢٠٠–٢٠٢
– الضبط وجوهر الحرف	٢٠٣
– الضبط والمدّة	٢٠٤
– الضبط والمدة والتنوين	٢٠٤
– الضبط والترقيم والتنوين	٢٠٥
– الزيادة فقط	٢٠٦–٢٠٧
– الآثار الوظيفية لعلامات الترقيم	٢٠٧–٢٢٥
– مصادر البحث	٢٢٦–٢٢٩
– فهرس الموضوعات	٢٣٠–٢٣٢